

حياة وتعاليم ومعجزات

السيد

المسيح

من مولده إلى صعوده

حياة السيد المسيح الكاملة كما جاءت في الإنجيل المقدس

حياة وتعاليم ومعجزات
السيد المسيح
من مولده إلى صعوده

Al Maarifa
Postfach 500305
D-70333 Stuttgart

حياة وتعاليم ومعجزات
السيد المسيح
من مولده إلى صعوده

كتاب الحياة

جميع الحقوق محفوظة
IBS © 2006

الموزعون بمصر: دار الثقافة المسيحية

القاهرة: ٥١ ش الجمهورية - ت: ٥٩٣٥٨٢٦

الإسكندرية: ٤٨٧ طريق الحرية، بولكلي - ت ٠٣/٥٨٥٤٤٨٠

المنيا: ١٠ ش عدلي يكن - ت: ٠٨٦/٣٦٣٢٧٥

أسيوط: ٨٦ ش ٢٦ يوليو - ت: ٠٨٨/٣٢٢٤٦٤

Web site: www.darelthaqafa.com

رقم الإيداع: ٢٠٠٥/٢٣١٨٨

Soft cover:

I.S.B.N.: 977-213-739-9

الترقيم الدولي: ٩٧٧-٢١٣-٧٣٩-٩

فهرس المحتويات

- المقدمة..... ١٤
- القسم الأول: ثلاثون عاماً من الاستعداد ١٦
- البداية..... ١٧
 - النبوءة بمولد النبي يوحنا بن زكريا المعروف بالمعمدان ١٩
 - البشارة بمولد السيد المسيح..... ٢٠
 - زيارة العذراء مريم لبيت الكاهن زكريا..... ٢١
 - تسبحة العذراء مريم..... ٢١
 - مولد يوحنا بن زكريا..... ٢٢
 - النبي زكريا يسبح الله..... ٢٢
 - ميلاد السيد المسيح..... ٢٣
 - الملائكة يبشرون الرعاة بمولد السيد المسيح..... ٢٥
 - نبوءة الشيخ سمعان عن السيد المسيح..... ٢٥
 - حكماء من بلاد أخرى يزورون السيد المسيح..... ٢٦
 - الهروب إلى مصر..... ٢٧
 - قتل الأطفال..... ٢٨
 - العودة إلى الناصرة..... ٢٨
 - "يسوع المسيح" في الهيكل وهو صبي..... ٢٩
- القسم الثاني: السيد المسيح يعلن دعوته ٣١
- يوحنا المعمدان يُعد الطريق..... ٣٢
 - معمودية السيد المسيح..... ٣٤
 - تجربة السيد المسيح..... ٣٥
 - يوحنا المعمدان يشهد أنه ليس هو المسيح المنتظر..... ٣٦

- ٧٣ تعليم السيد المسيح عن عطاء الله وحسن معاملة الآخرين.....
- ٧٤ حديث السيد المسيح عن الباب الضيق والباب الواسع.....
- ٧٤ تحذير السيد المسيح من الأنبياء الكذبة.....
- ٧٥ تعليم السيد المسيح عن الأساس الجيد للحياة الروحية.....
- ٧٥ إيمان قائد المئة.....
- ٧٦ السيد المسيح يقيم ابن الأرملة.....
- ٧٧ السيد المسيح ويوحنا المعمدان.....
- ٧٨ السيد المسيح ومتاعب البشر.....
- ٧٩ تعاطف السيد المسيح مع موقف حرج.....
- ٨٠ السيد المسيح في الجليل.....
- ٨١ مهاجمة السيد المسيح علانية.....
- ٨٢ آية النبي يونان.....
- ٨٣ الأخوة والأخوات الحقيقيين!.....
- ٨٤ مثل النماذج الأربعة (مثل الزارع).....
- ٨٥ الحياة في النور.....
- ٨٦ مثل الحبة النامية.....
- ٨٦ مثل القمح والزوان.....
- ٨٧ مثل حبة الخردل والخميرة.....
- ٨٧ تفسير مثل القمح والزوان.....
- ٨٨ مثل الكنز المخفي واللؤلؤة الثمينة.....
- ٨٨ مثل الشبكة.....
- ٨٩ السيد المسيح يهدئ العاصفة.....
- ٨٩ شفاء رجل به روح شرير.....
- ٩١ فتاة ميتة وامرأة مريضة.....

- ١١٩ضريبة الهيكل
- ١٢٠الأعظم في ملكوت السماوات
- ١٢١حين يخطئ إليك أحد
- ١٢٢قصة عن أهمية الغفران
- ١٢٣ثمن اتباع السيد المسيح
- ١٢٣السيد المسيح يذهب لاحتفال عيد المظال
- ١٢٤السيد المسيح يعلم في الاحتفال
- ١٢٥هل كان يسوع المسيح هو المخلص الذي تتبأ عنه الأنبياء؟
- ١٢٧عدم إيمان بعض القادة اليهود
- ١٢٧السيد المسيح والمرأة الخاطئة
- ١٢٨السيد المسيح نور العالم
- ١٢٩أولاد إبراهيم
- ١٢٩أولاد إبليس
- ١٣٠إعلانات السيد المسيح عن نفسه
- ١٣٠السيد المسيح يشفي رجلاً ولد أعمى
- ١٣١القادة اليهود يفحصون الرجل الذي أبصر
- ١٣٢العمى الروحي
- ١٣٣الراعي وقطيعة
- ١٣٤السيد المسيح يرسل اثنين وسبعين من أتباعه
- ١٣٥الآب والابن والذهن الروحي
- ١٣٦السامري الصالح
- ١٣٧في بيت مريم ومرثا
- ١٣٨السيد المسيح يعلم عن الصلاة
- ١٣٩السيد المسيح يدين الفريسيين وعلماء الشريعة

- ١٤٠ تحذيرات وتشجيعات
- ١٤١ مثل الغني الغبي
- ١٤١ ليس سلاماً بل انقساماً
- ١٤٢ العودة إلى الله
- ١٤٣ شفاء امرأة معوقة كان يسكنها روح شرير في يوم السبت
- ١٤٤ عدم إيمان يهود كثيرين
- ١٤٥ الباب الضيق
- ١٤٦ حزن السيد المسيح على أورشليم القدس
- ١٤٦ السيد المسيح في بيت الفريسي
- ١٤٧ مثل العشاء العظيم
- ١٤٨ ثمن اتباع السيد المسيح
- ١٤٩ مثل الخروف الضائع
- ١٤٩ مثل الدرهم المفقود
- ١٥٠ مثل الابن الضال
- ١٥٩ مثل الوكيل الخائن
- ١٥٢ الرجل الغني والشحاذ
- ١٥٣ الخطية والإيمان والخدمة
- ١٥٤ موت لعازر
- ١٥٥ السيد المسيح يعزي أختي لعازر
- ١٥٦ السيد المسيح يقيم لعازر من الموت
- ١٥٦ المسئولون الدينيون يتآمرون لقتل السيد المسيح
- ١٥٧ عشرة رجال برص
- ١٥٨ متى يأتي ملكوت الله؟
- ١٥٩ مثل الأرملة والقاضي

- ١٥٩..... قصة الفريسي والعشار
- ١٦٠..... السيد المسيح يعلم عن الطلاق
- ١٦١..... السيد المسيح والأطفال
- ١٦١..... الشاب الغني
- ١٦٢..... قصة عمال الكرم
- ١٦٣..... السيد المسيح يتنبأ مرة أخرى بموته وقيامته
- ١٦٤..... طلب أم
- ١٦٥..... شفاء بارتيمائوس الأعمى
- ١٦٥..... زكا العشار
- ١٦٦..... قصة العبيد العشرة
- ١٦٧..... قارورة الطيب

- ١٦٩..... القسم الخامس: الأسبوع الذي مات فيه السيد المسيح
- ١٧٢..... السيد المسيح يدخل أورشليم
- ١٧٣..... حياة بلا ثمر (درس من شجرة التين!)
- ١٧٤..... السيد المسيح يتنبأ مرة أخرى بموته
- ١٧٥..... يهود كثيرون يستمرون في عدم إيمانهم بالسيد المسيح
- ١٧٥..... شجرة التين تجف
- ١٧٦..... اليهود يسألون السيد المسيح عن سلطته
- ١٧٧..... قصة الابنين
- ١٧٧..... مثل المزارعين القتل
- ١٧٨..... قصة وليمة العرس
- ١٧٩..... دفع الضريبة للإمبراطور
- ١٨٠..... الزواج والأخوة السبعة

- ١٨١ أعظم الوصايا
- ١٨٣ السيد المسيح: ابن من؟
- ١٨٣ السيد المسيح يدعو معلمي الشريعة بالمنافقين
- ١٨٥ تقدمة الأرملة
- ١٨٦ نبوءة بخراب أورشليم
- ١٨٩ لا أحد يعلم اليوم والساعة
- ١٩٠ قصة العذارى العشر
- ١٩١ قصة الدراهم
- ١٩٢ قصة الخراف والجداء
- ١٩٣ المؤامرة ضد السيد المسيح
- ١٩٣ يهوذا يوافق على خيانة السيد المسيح
- ١٩٤ الإعداد للعشاء الأخير
- ١٩٤ عشاء السيد المسيح الأخير مع تلاميذه
- ١٩٤ من هو الأعظم؟
- ١٩٥ السيد المسيح يغسل أقدام تلاميذه
- ١٩٦ السيد المسيح ينبئ بخيانة يهوذا
- ١٩٨ العهد الجديد
- ١٩٨ الوصية الجديدة
- ١٩٩ السيد المسيح يتبأ بإنكار بطرس له
- ٢٠٠ السيد المسيح يعزي تلاميذه
- ٢٠٠ السيد المسيح هو الطريق إلى الأب
- ٢٠١ السيد المسيح يعد بإرسال الروح القدس
- ٢٠٢ الكرمة والأغصان

مقدمة

عاش السيد المسيح في فلسطين، حين كانت تحت حكم الرومان. ففي تلك الفترة وُلد السيد المسيح في مدينة بيت لحم الفلسطينية، وتقل في الأراضي الفلسطينية، بين الناصرة والجليل والقدس، فعلم الناس، وأثار الفكر، وأجرى المعجزات. وبعد ثلاثة وثلاثين عاماً صُلب ومات ودفن وقام من الموت بعد ثلاثة أيام من دفنه، ثم صعد إلى السماء!

ولعلك يا عزيزي القارئ - وأنت تمسك بهذا الكتاب - وتقرأ فيه النصوص المقدسة، تتساءل:

- من هو السيد المسيح ومتى وُلد؟
- متى بدأت دعوته؟
- ماذا قال، وماذا علم، وماذا فعل؟
- كيف كانت النهاية؟
- ما هو الإنجيل، ولماذا سُمي بهذا الاسم؟
- هل تلقى السيد المسيح وحياً مُنزلاً من السماء؟
- من هم متى ومرقس ولوقا ويوحنا؟
- ماذا تقول الأناجيل عن حياة وتعاليم ومعجزات السيد المسيح؟
- ما هي رسالة الأمل التي يحملها الإنجيل لقارئه؟

لم يتلق السيد المسيح في حياته وحياً منزلاً بحروف وكلمات بالمفهوم الدارج للوحي، بل كان هو نفسه "كلمة الله"، ولم يُوحَ إليه كما يوحى إلى البشر، بل كان هو في ذاته "الوحي الحي"! فهو كلمة الله وروح منه.

غير أن الله أوحى إلى قديسيه من تلاميذ السيد المسيح وتابعيه، فدونوا ما أوحى به الله إليهم، عن حياة وتعاليم ومعجزات السيد المسيح، كما دونوا أيضاً بوحى من روح الله القدوس تفاصيل صلب السيد المسيح وقيامته من

القسم الأول
ثلاثون عاماً من الاستعداد

- البداية
- النبوءة بمولد النبي يوحنا بن زكريا المعروف بالمعمدان
- البشارة بمولد السيد المسيح
- زيارة العذراء مريم لبيت الكاهن زكريا
- تسبحة العذراء مريم
- مولد يوحنا بن زكريا
- النبي زكريا يسبح الله
- ميلاد السيد المسيح
- الملائكة يبشرون الرعاة بمولد السيد المسيح
- نبوءة الشيخ سمعان عن السيد المسيح
- حكماء من بلاد أخرى يزورون السيد المسيح
- الهروب إلى مصر
- قتل الأطفال
- العودة إلى الناصرة
- "يسوع المسيح" في الهيكل وهو صبي

الناس للتوبة، هذا النبي هو يوحنا ابن زكريا، المعروف في

العالم العربي باسم يحيى بن زكريا، الملقب بالمعمدان.

فقد ظهرَ إنسانٌ أرسلَهُ اللهُ، اسمُهُ يُوْحَنَّا (المعروف في العالم العربي باسم يحيى بن زكريا)، جاءَ يشهدُ للنورِ، من أجلِ أن يُؤمنَ الجميعُ بواسطته. لم يكن هوَ النورَ، بل كانَ شاهداً للنورِ، فالنورُ الحقُّ الذي يُبْرِئُ كُلَّ إنسانٍ كانَ آتياً إلى العالمِ. كانَ في العالمِ، وبِهِ تَكُونُ العالَمُ، ولم يَعْرِفهُ العالَمُ. وقد جاءَ إلى من كانوا خاصتته، ولكن هؤلاء لم يقبلوه. أما الذين قبلوه، أي الذين آمنوا باسمه (من اليهود ومن غير اليهود)، فقد منحهم الحق في أن يصيروا أولادَ اللهِ، وهم الذين ولدوا ليس من دمٍ، ولا من رغبةِ جسدٍ، ولا من رغبةِ بشرٍ، بل (ولادة روحية) من الله (بايمانهم بيسوع المسيح).

والكلمة صارَ بشراً، وخيمَ (حل) بيننا، ونحن رأينا مجده، مجد ابنٍ وحيدٍ عند الأب، وهو ممتلئٌ بالنعمة والحق. شهد له يوحنا فهتف قائلاً: «هذا هو الذي قلتُ عنه: إن الآتي بعدي مُتقدِّمٌ عليّ، لأنه كانَ قبلَ أن أوجد». فمن امتلائه أخذنا جميعنا وولنا نعمة على نعمة، لأن الشريعة أعطيت على يد موسى، أما النعمة والحق فقد تواجدا بيسوع المسيح. ما من أحدٍ رأى الله قط. ولكن الابن الوحيد (السيد المسيح)، الذي في حضن الأب (الله)، هو الذي كشف عنه. (وعبارة الابن الوحيد لا تعني التوالد أو التتابع بل تشير إلى طبيعة وجوهر السيد المسيح، كما أن عبارة الذي في حضن الأب تعبير رمزي يشير إلى سمو مكانة السيد المسيح وأزليته).^(٣)

(٣) يو ١: ٦-١٨

وإقدامه)، ليرد قلوب الآباء إلى الأولاد، والعصاة إلى حكمة الأبرار،
 ليهيئ للرب شعباً معداً! فسأل زكرياً الملاك: «بِمَ يتأكد لي هذا، فأنا
 شيخ كبير وزوجتي متقدمة في السن؟» فأجابته الملاك: «أنا جبرائيل،
 الواقف أمام الله، وقد أرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا. وما أنت ستبقى
 صامتاً لا تستطيع الكلام، إلى اليوم الذي يحدث فيه هذا، لأنك لم تصدق
 كلامي، وهو سيم في حينه». وكان الشعب منتظرين زكرياً، وهم
 متعجبون من تأخره داخل الهيكل. ولكنه لما خرج لم يقدر أن يكلمهم،
 فأذكروا أنه رأى رؤياً داخل الهيكل. فأخذ يسير لهم وظل أخرس. ولما
 تم أيام خدمته، رجع إلى بيته.

وبعد تلك الأيام، حبلت اليسانبات زوجته، فكتمت أمرها خمسة أشهر،
 قائلة: «هكذا فعل الرب بي، في الأيام التي فيها نظر إلي لينزع عني
 العار من بين الناس!» (فقد اعتبر عامة الناس العقم عقاباً إلهياً وعاراً!)

البشارة بمولد السيد المسيح:

وفي شهرها السادس، أرسل الملاك جبرائيل من قبل الله إلى مدينة
 بالجليل اسمها الناصرة، إلى عذراء مخطوبة لرجل اسمه يوسف، من
 بيت داود، واسم العذراء مريم. فدخل الملاك وقال لها: «سلام، أيتها
 المنعم عليها! الرب معك: مباركة أنت بين النساء». فاضطربت لكلام
 الملاك، وسألت نفسها: «ما عسى أن تكون هذه التحية!» فقال لها
 الملاك: «لا تخافي يامريم، فإنك قد نلت نعمة (بركة خاصة) عند الله!
 وما أنت ستحبلين وتلدين ابناً، وتسمينه يسوع (وهذا الاسم هو الصيغة
 اليونانية للكلمة العبرية يهوشوع ومعناها الله يخلص). إنه يكون عظيماً،
 وابن العلي يدعى، ويمنحه الرب الإله عرش داود أبيه (لأنه من نسل
 النبي داود)، فيملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولن يكون لمملكه نهاية».

فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلَائِكِ: «كَيْفَ يَخْدُثُ هَذَا، وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟»
 فَأَجَابَهَا الْمَلَائِكُ: «الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ، وَقُدْرَةُ الْعَلِيِّ تَظَلِّلُكَ. لِذَلِكَ
 أَيْضًا فَالْقُدُّوسُ (الذي بلا خطيئة دون جميع البشر) الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى
 ابْنُ اللَّهِ (بنوة بالمعنى الروحي المجازي فلا تعني التوالد الجسدي أو
 التتابع الزمني). وَهِيَ نَسِيبَتُكَ الْأَيْصَابَاتُ أَيْضًا قَدْ حَبَلَتْ بِإِبْنٍ فِي
 سِنِهَا الْمُتَقَدِّمَةِ. وَهَذَا هُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ لِتِلْكَ الَّتِي كَانَتْ تُدْعَى عَاقِرًا.
 فَلَيْسَ لَدَى اللَّهِ وَعَدُّ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ إِتْمَامُهُ». فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «هَا أَنَا عَبْدَةٌ
 الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَمَا تَقُولُ!» ثُمَّ انصَرَفَ الْمَلَائِكُ مِنْ عِنْدِهَا.

زيارة العذراء مريم لبيت الكاهن زكريا:

وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، قَامَتْ مَرْيَمُ وَذَهَبَتْ مُسْرِعَةً إِلَى الْجِبَالِ، قَاصِدَةً إِلَى
 مَدِينَةٍ مِنْ مُدُنِ يَهُودَا. فَدَخَلَتْ بَيْتَ زَكَرِيَّا وَسَلَّمَتْ عَلَى الْأَيْصَابَاتِ. وَلَمَّا
 سَمِعَتْ الْأَيْصَابَاتُ سَلَامَ مَرْيَمَ، قَفَزَ الْجَنِينُ دَاخِلَ بَطْنِهَا. وَامْتَلَأَتْ
 الْأَيْصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَهَنَفَتْ بِصَوْتِ عَالٍ قَائِلَةً: «مُبَارَكَةٌ أَنْتِ
 بَيْنَ النِّسَاءِ! وَمُبَارَكَةٌ ثَمَرَةٌ بَطْنِكَ! فَمِنْ أَيْنَ لِي هَذَا: أَنْ تَأْتِيَ إِلَيَّ أُمُّ
 رَبِّي؟ فَإِنَّهُ مَا إِنْ وَقَعَ صَوْتُ سَلَامِكَ فِي أذُنِي حَتَّى قَفَزَ الْجَنِينُ ابْتِهَاجًا
 فِي بَطْنِي: فَطُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنَّهُ سَيِّمٌ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ!»

تسبحة العذراء مريم:

فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «تَعْظُمُ نَفْسِي الرَّبِّ، وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخْلِصِي. فَإِنَّهُ
 نَظَرَ إِلَيَّ تَوَاضِعَ أُمَّتِهِ، وَهِيَ إِنْ جَمِيعَ الْأَجْيَالِ مِنَ الْآنَ فَصَاعِدًا سَوْفَ
 تُطَوِّبُنِي. فَإِنَّ الْقَدِيرَ قَدْ فَعَلَ بِي أُمُورًا عَظِيمَةً، قُدُّوسٌ اسْمُهُ، وَرَحْمَتُهُ
 لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ جِبِلًّا بَعْدَ جِبِلٍّ. عَمِلَ بِذِرَاعِهِ قُوَّةً؛ شَتَّتَ الْمُتَكَبِّرِينَ فِي نِيَّاتِ
 قُلُوبِهِمْ. أَنْزَلَ الْمُقْتَدِرِينَ عَنْ عُرُوشِهِمْ، وَرَفَعَ الْمُتَوَاضِعِينَ. أَشْبَعَ الْجِيَاعَ

مُبْعِضِينَ، لِئِيْمَ الرَّحْمَةِ نَحْوَ آبَائِنَا وَيَتَذَكَّرَ عَهْدَهُ الْمُقَدَّسَ ذَلِكَ الْقَسَمَ الَّذِي
أَقْسَمَ لِإِبْرَاهِيمَ أَبِيْنَا: بَأَن يَمْنَحَنَا، بَعْدَ تَخْلِيصِنَا مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِنَا، أَنْ نَعْبُدَهُ
بِلَا خَوْفٍ، بِقَدَاسَةٍ وَبِرِّ أَمَامَهُ، طَوَالَ حَيَاتِنَا. وَأَنْتَ، أَيُّهَا الطِّفْلُ (يُوحَنَّا)،
سَوْفَ تُدْعَى نَبِيَّ الْعَلِيِّ، لِأَنَّكَ سَتَتَقَدَّمُ أَمَامَ الرَّبِّ لِتُعِدَّ طُرُقَهُ، لِتُعْطِيَ
شُعْبَةَ الْمَعْرِفَةِ بَأَنَّ الْخَلَاصَ هُوَ بِمَغْفَرَةِ خَطَايَاهُمْ بِفَضْلِ عَوَاطِفِ الرَّحْمَةِ
لَدَى إِلَهِنَا، تِلْكَ الَّتِي تَفْقَدُنَا بِهَا الْفَجْرُ الْمَشْرُقُ مِنَ الْعَلَاءِ، لِئِضْيَاءِ عَلَى
الْقَابِعِينَ فِي الظُّلَامِ وَظِلِّ الْمَوْتِ، وَيَهْدِي خَطَانَا فِي طَرِيقِ السَّلَامِ». .
وَكَانَ الطِّفْلُ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ؛ وَأَقَامَ فِي الْبَرَارِيِّ إِلَى يَوْمِ ظُهُورِهِ
لِإِسْرَائِيلَ (٤).

ميلاد السيد المسيح:

أَمَّا يَسُوعُ الْمَسِيحُ فَقَدْ تَمَّتْ وَلادَتْهُ هَكَذَا: كَانَتْ أُمُّهُ مَرْيَمُ مَخْطُوبَةً
لِيُوسُفَ؛ وَقَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا مَعًا، وَجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. وَإِذْ كَانَ
يُوسُفُ خَطِيبَهَا بَارَأً، وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يُشَهِّرَ بِهَا، قَرَّرَ أَنْ يَتْرُكَهَا سِرًّا. وَبَيْنَمَا
كَانَ يُفَكِّرُ فِي الْأُمْرِ، إِذَا مَلَاكَ مِنَ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ يَقُولُ:
«يَايُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ! لَا تَخَفْ أَنْ تَأْتِيَ بِمَرْيَمَ عَرُوسِكَ إِلَى بَيْتِكَ، لِأَنَّ
الَّذِي هِيَ حُبْلَى بِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ (أَي رُوحِ اللَّهِ). وَكَانَ هَذَا
إِعْلَانًا إِلَهِيًّا عَنِ الْخُصُوصِيَّةِ الْعَجِيبَةِ لِلسَّيِّدِ الْمَسِيحِ. وَأَضَافَ الْمَلَاكُ
قَائِلًا: (فَسَتَلِدُ ابْنًا، وَأَنْتَ تَسَمِّيهِ يَسُوعَ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُخَلِّصُ شُعْبَةَ مِنْ
خَطَايَاهُمْ) (وَأَسْمَ يَسُوعَ هُوَ الصِّيغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لِلأَسْمِ الْعِبْرِيِّ يَشُوعَ وَمَعْنَاهُ
اللَّهُ يَخْلُصُ، وَهِيَ نَفْسُ الْكَلِمَةِ الْيُونَانِيَّةِ إِيَسُوسَ الَّتِي جَاءَ مِنْهَا الْأَسْمُ

خَيْرَاتٍ، وَصَرَفَ الْأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ. (ثم أشارت العذراء إلى عهد الله مع أبينا إبراهيم ومع نسله، فقالت:) أَعَانَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ (أي عبده)، مَتَذَكَّرًا لِلرَّحْمَةِ، كَمَا تَكَلَّمَ إِلَى آبَائِنَا، لِإِبْرَاهِيمَ وَنَسَلِهِ إِلَى الْأَبَدِ». وَأَقَامَتْ مَرِيَمُ عِنْدَ الْيَصَابَاتِ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا.

مولد يوحنا بن زكريا:

وَأَمَّا الْيَصَابَاتُ فَتَمَّ زَمَانُهَا لَتَلِدَ فَوَلَدَتِ ابْنًا. وَسَمِعَ جِيرَانُهَا وَأَقْرَابُهَا أَنَّ الرَّبَّ أَفَاضَ رَحْمَتَهُ عَلَيْهَا، فَفَرِحُوا مَعَهَا. وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ حَضَرُوا لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ، وَكَادُوا يُسَمُّونَهُ زَكَرِيَّا عَلَى اسْمِ أَبِيهِ. وَلَكِنْ أُمُّهُ قَالَتْ: «لَا، بَلْ يُسَمَّى يُوحَنَّا!» فَقَالُوا لَهَا: «لَيْسَ فِي عَشِيرَتِكَ أَحَدٌ تَسْمَى بِهَذَا الْاسْمِ». وَأَشَارُوا لِأَبِيهِ، مَاذَا يُرِيدُ أَنْ يُسَمَّى. فَطَلَبَ لَوْحًا وَكَتَبَ فِيهِ: «اسْمُهُ يُوحَنَّا». فَتَعَجَّبُوا جَمِيعًا. وَانْفَتَحَ فَمُ زَكَرِيَّا فِي الْحَالِ وَانْطَلَقَ لِسَانُهُ، فَتَكَلَّمَ مُبَارِكًا اللَّهُ. فَاسْتَوْلَى الْخَوْفُ عَلَى جَمِيعِ السَّاكِنِينَ فِي جُورَاهِمَ، وَصَارَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ مَوْضُوعَ الْحَدِيثِ فِي جِبَالِ الْيَهُودِيَّةِ كُلِّهَا. وَكَانَ جَمِيعُ السَّامِعِينَ يَضَعُونَهَا فِي قُلُوبِهِمْ، قَائِلِينَ: «تَرَى، مَاذَا سَيَصِيرُ هَذَا الطِّفْلُ؟» فَقَدْ كَانَتْ يَدُ الرَّبِّ مَعَهُ.

النبي زكريا يسبح الله:

وَأَمْتَلَأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، فَتَنَبَّأَ قَائِلًا: «تَبَارَكَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّهُ تَفَقَّدَ شَعْبَهُ وَعَمِلَ لَهُ فِدَاءً (أي حرره من عبوديته بدفع الفدية عنه)، وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلَّاصٍ (أي قدم لنا خلاصاً قوياً، فقد كان القرن رمزاً للقوة) فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ (أي عبده والإشارة هنا إلى السيد المسيح المخلص الذي جاء من نسل الملك داود)، كَمَا تَكَلَّمَ بِلِسَانِ أَنْبِيَائِهِ الْقَدِيسِينَ الَّذِينَ جَاءُوا مُنْذُ الْقَدِيمِ: خَلَّاصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ

عيسى). حَدَّثَ هَذَا كُلَّهُ لِيَتِمَّ مَا قَالَهُ الرَّبُّ بِلِسَانِ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «هَذَا إِنَّ
لِغُرَّاءَ تَحْبُلٍ، وَتَلِدُ ابْنًا، وَيُدْعَى عِمَّاوُئِيلُ!» أَي «اللَّهُ مَعَنَا».
وَلَمَّا نَهَضَ يُوسُفُ مِنْ نَوْمِهِ، فَعَلَ مَا أَمَرَهُ بِهِ الْمَلَكُ الَّذِي مِنَ الرَّبِّ؛
فَأَتَى بِعَرُوسِهِ إِلَى بَيْتِهِ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا حَتَّى وَادَّتْ ابْنًا، فَسَمَّاهُ
يَسُوعَ^(٥).

وَفِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، أَصْدَرَ الْقَيْصَرُ أَعْنُطُسُ مَرْسُومًا يَقْضِي بِإِخْصَاءِ
سُكَّانِ الإِمْبِرَاطُورِيَّةِ (الرُّومَانِيَّةِ، الَّتِي كَانَتْ بِلَادِ فِلَسْطِينَ جُزْءًا مِنْهَا).
وَقَدْ تَمَّ هَذَا الإِخْصَاءُ الأَوَّلُ عِنْدَمَا كَانَ كِيرِينِيُوسُ حَاكِمًا لِسُورِيَّةِ.
فَذَهَبَ الْجَمِيعُ لِيَسْجَلُوا، كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى بَلَدِيَّتِهِ. وَصَعِدَ يُوسُفُ أَيْضًا مِنْ
مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ بِمِنْطَقَةِ الْجَلِيلِ إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ (الَّتِي سَكَنَ بِهَا النَّبِيُّ
دَاوُدَ) الْمَدْعُوعَةَ بَيْتَ لَحْمٍ بِمِنْطَقَةِ الْيَهُودِيَّةِ (تَقَعُ عَلَى بَعْدِ نَحْوِ عَشْرَةِ
كِيلُومِتْرَاتٍ مِنْ أُورُشَلِيمَ (الْقُدْسِ)، وَقَدْ ذَهَبَ إِلَيْهَا يُوسُفُ)، لِأَنَّهُ كَانَ
مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَعَاشِرِيَّتِهِ (فَقَطَعَ يُوسُفُ نَحْوَ مِائَةِ كِيلُومِتْرٍ مِنَ النَّاصِرَةِ
إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ)، لِيَسْجَلَ هُنَاكَ مَعَ مَرِيَمَ الْمَخْطُوبَةِ لَهُ، وَهِيَ حَبْلَى.
وَبَيْنَمَا كَانَا هُنَاكَ، تَمَّ زَمَانُهَا لِتَلِدَ، فَوادَّتْ ابْنَهَا البِكْرَ، وَلَقَّتْهُ بِقِمَاطٍ،
وَأَنَامَتْهُ فِي مِذْوَدٍ (وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي يُوضَعُ فِيهِ عِلْفُ البَهَائِمِ)، إِذْ لَمْ
يَكُنْ لَهُمَا مُتَسَعٌّ فِي الْمَنْزِلِ (وَقَدْ تَحَقَّقَتْ بِمَوْلِدِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ فِي بَيْتِ
لَحْمٍ نُبُوءَةٌ قَدِيمَةٌ كَانَتْ تَنْبَأُ بِهَا النَّبِيُّ مِيخَا الَّذِي عَاشَ فِي الْقَرْنِ
الثَّامِنِ قَبْلَ مِيلَادِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ: "أَمَا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أفرَاتَةَ، مَعَ أَنْتِ
قَرِيَّةٌ صَغِيرَةٌ بَيْنَ أَلُوفِ قَرَى يَهُودَا، إِلا أَنْ مِنْكَ يَخْرُجُ لِي مَنْ يَصْبِحُ
مَلِكًا فِي إِسْرَائِيلَ وَأَصْلُهُ مِنْذُ الْقَدِيمِ، مِنْذُ الأَرْلِ" - نُبُوءَةٌ مِيخَا ٥ : ٢)

(٥) متى ١ : ١٨ - ٢٥

الملائكة يبشرون الرعاة بمولد السيد المسيح:

وَكَانَ فِي تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ رُعَاةٌ يَبِيْتُونَ فِي الْعَرَاءِ، يَتَّابِعُونَ حِرَاسَةَ قَطِيعِهِمْ فِي اللَّيْلِ. وَإِذَا مَلَكَ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُمْ، وَمَجَّدَ الرَّبُّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ، فَخَافُوا أَشَدَّ الْخَوْفِ. فَقَالَ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ: «لَا تَخَافُوا! فَهَذَا أَنَا أَبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَغْمُ الشَّعْبَ كُلَّهُ: فَقَدْ وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخْلِصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ. وَهَذِهِ هِيَ الْعَلَامَةُ لَكُمْ. تَجِدُونَ طِفْلاً مَلْفُوفاً بِقِمَاطٍ وَنَائِماً فِي مِذْوَدٍ». وَقَبَاةٌ ظَهَرَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ جُمُهورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ قَائِلِينَ: «الْمَجْدُ لِلَّهِ فِي الْأَعَالِي، وَعَلَى الْأَرْضِ السَّلَامُ؛ وَبِالنَّاسِ الْمَسْرَّةُ!»

وَلَمَّا انصَرَفَ الْمَلَائِكَةُ عَنِ الرُّعَاةِ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لِنَذْهَبْ إِذْنَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ، وَنَنْظُرْ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي حَدَّثَ وَقَدْ عَلَّمَنَا بِهِ الرَّبُّ!» وَجَاءُوا مُسْرِعِينَ، فَوَجَدُوا مَرْيَمَ وَيُوسُفَ، وَالطِّفْلَ نَائِماً فِي الْمِذْوَدِ. فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ، أَخَذُوا يُخْبِرُونَ بِمَا قِيلَ لَهُمْ بِخُصُوصِ هَذَا الطِّفْلِ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذَلِكَ دَهَشُوا مِمَّا قَالَهُ لَهُمُ الرُّعَاةُ. وَأَمَّا مَرْيَمُ، فَكَانَتْ تَحْقِظُ هَذِهِ الْأُمُورَ جَمِيعاً، وَتَتَأَمَّلُهَا فِي قَلْبِهَا. ثُمَّ رَجَعَ الرُّعَاةُ يُمَجِّدُونَ اللَّهَ وَيُسَبِّحُونَهُ عَلَى كُلِّ مَا سَمِعُوهُ وَرَأَوْهُ كَمَا قِيلَ لَهُمْ. وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةٌ أَيَّامٍ لِيُخْتَنَ الطِّفْلُ، سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا كَانَ قَدْ سُمِّيَ بِلِسَانِ الْمَلَائِكَةِ قَبْلَ أَنْ يُحْبَلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ.

نبوءة الشيخ سمعان عن السيد المسيح:

ثُمَّ لَمَّا تَمَّتِ الْأَيَّامُ لِتَطْهِيرِهَا حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدَا بِهِ إِلَى أُورَشَلِيمَ (القدس) لِيَقْدَمَاهُ إِلَى الرَّبِّ، كَمَا كُتِبَ فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ: «كُلُّ بَكْرٍ مِنَ الذُّكُورِ يُذْعَى قُدْساً لِلرَّبِّ»، وَلِيَقْدَمَا ذَبِيحَةً كَمَا يُوصَى فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ: «زَوْجِي يَمَامٍ، أَوْ فَرَخِي حَمَامٍ».

وَكَانَ فِي أُورُشَلِيمَ رَجُلٌ اسْمُهُ سِمْعَانُ، وَهُوَ رَجُلٌ بَارٌّ تَقِيٌّ يَنْتَظِرُ
الْعَزَاءَ لِإِسْرَائِيلَ وَكَانَ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْهِ. وَكَانَ الرُّوحُ الْقُدُسُ قَدْ
أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ، وَقَدْ جَاءَ إِلَى
الْهَيْكَلِ بِدَافِعٍ مِنَ الرُّوحِ. فَلَمَّا أَحْضَرَ الْأَبْوَانَ الطِّفْلَ يَسُوعَ لِيَقْدَمَا عَنْهُ
مَا سُنَّ فِي الشَّرِيعَةِ، حَمَلَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللَّهَ، وَقَالَ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ،
الآن تَطْلُقُ عَبْدَكَ بِسَلَامٍ حَسَبَ وَعْدِكَ! فَإِنَّ عَيْنِي قَدْ أَبْصَرْتُ خَلَاصَكَ
الَّذِي هَيَّأْتَهُ لِنَقْدَمَةِ إِلَى الشُّعُوبِ كُلِّهَا، نُورَ هِدَايَةٍ لِلْأُمَمِ وَمَجْدًا لِشُعْبِكَ
إِسْرَائِيلَ». وَكَانَ أَبُوهُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي قِيلَ فِيهِ.
فَبَارَكَهُمَا سِمْعَانُ، وَقَالَ لِمَرْيَمَ أُمِّ الطِّفْلِ: «هَا إِنَّ هَذَا الطِّفْلَ قَدْ جُعِلَ
لِسُقُوطِ كَثِيرِينَ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَآيَةٌ تُقَاوَمُ حَتَّى أَنْتِ
سَيَخْتَرِقُ نَفْسَكَ سَيَفُ لِكَيْ تَتَكَشَّفَ نِيَّاتُ قُلُوبِ كَثِيرَةٍ!»
وَكَانَتْ هُنَاكَ نَبِيَّةٌ، هِيَ حَنَّةُ بِنْتُ فَنُؤَيْلَ مِنْ سَيْطِ أَشِيرَ، وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ
فِي السَّنِّ، وَكَانَتْ قَدْ عَاشَتْ مَعَ زَوْجِهَا سِتْعَ سِنِينَ بَعْدَ عَذْرَاوِيَّتِهَا،
وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعِ وَثَمَانِينَ سَنَةً. لَمْ تَكُنْ تُفَارِقُ الْهَيْكَلَ وَكَانَتْ تَتَعَبَّدُ
لَيْلًا وَنَهَارًا بِالصَّوْمِ وَالِدُّعَاءِ. فَإِذْ حَضَرَتْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، أَخَذَتْ
تُسَبِّحُ الرَّبَّ وَتَتَحَدَّثُ عَنْ يَسُوعَ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ فِدَاءً
فِي أُورُشَلِيمَ (القدس) (١).

حُكَمَاءُ مِنْ بِلَادٍ أُخْرَى يَزُورُونَ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ:

وَبَعْدَمَا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْوَاقِعَةِ فِي مِنتَقَةِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَى عَهْدِ
الْمَلِكِ هِيرُودُسَ، جَاءَ إِلَى أُورُشَلِيمَ (القدس) بَعْضُ الْمَجُوسِ الْقَادِمِينَ
مِنَ الشَّرْقِ، يَسْأَلُونَ: «أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَقَدْ رَأَيْنَا نَجْمَهُ

(١) لوقا ٢: ١-٣٨

طَالِعَا فِي الشَّرْقِ، فَجَنَّا لِنَسْجُدَ لَهُ. وَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ هِيرُودُسُ بِذَلِكَ، اضْطَرَبَ وَاضْطَرَبَتْ مَعَهُ أُورُشَلِيمُ كُلُّهَا. فَجَمَعَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءَ كَهَنَةِ الْيَهُودِ وَكَتَبَتْهُمْ جَمِيعًا، وَاسْتَفْسَرَ مِنْهُمْ أَيْنَ يُؤَلَّدُ الْمَسِيحُ. فَأَجَابُوهُ: «فِي بَيْتِ لَحْمٍ بِالْيَهُودِيَّةِ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْكِتَابِ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ: وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ بِأَرْضِ يَهُوذَا، لَسْتِ صَغِيرَةَ الشَّانِ أَبَدًا بَيْنَ حُكَّامِ يَهُوذَا، لِأَنَّهُ مِنْكَ يَطَّلِعُ الْحَاكِمُ الَّذِي يَرَعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ!»

فَاسْتَدْعَى هِيرُودُسُ الْمَجُوسَ سِرًّا، وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَنَ ظُهُورِ النَّجْمِ. ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ، وَقَالَ: «أَذْهَبُوا وَابْحَثُوا جَيِّدًا عَنِ الصَّبِيِّ. وَعِنْدَمَا تَجِدُونَهُ أَخْبِرُونِي، لِأَذْهَبَ أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ لَهُ» (ولم يكن الملك صادقاً فيما يقول، بل كان يريد أن يعرف مكان الطفل ليقتله!). فَلَمَّا سَمِعُوا مَا قَالَهُ الْمَلِكُ، مَضَوْا فِي سَبِيلِهِمْ. وَإِذَا النَّجْمُ، الَّذِي سَبَقَ أَنْ رَأَوْهُ فِي الشَّرْقِ، يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى جَاءَ وَتَوَقَّفَ فَوْقَ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ الصَّبِيُّ فِيهِ. فَلَمَّا رَأَوْا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرِحًا عَظِيمًا جَدًّا؛ وَدَخَلُوا الْبَيْتَ وَوَجَدُوا الصَّبِيَّ مَعَ أُمِّهِ مَرِيَمَ. فَجَنُّوا وَسَجَدُوا لَهُ، ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا، ذَهَبًا وَبَخُورًا وَمُرًّا. ثُمَّ أُوحِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلْمٍ أَلَّا يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودُسَ، فَانْصَرَفُوا إِلَى بِلَادِهِمْ فِي طَرِيقٍ أُخْرَى.

الهروب إلى مصر:

وَبَعْدَمَا انْصَرَفَ الْمَجُوسُ، إِذَا مَلَكَ مِنَ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ، وَقَالَ لَهُ: «قُمْ وَاهْرُبْ بِالصَّبِيِّ وَأُمِّهِ إِلَى مِصْرَ، وَابْقَ فِيهَا إِلَى أَنْ أَمُرَّكَ بِالرُّجُوعِ، فَإِنَّ هِيرُودُسَ سَيَبْحَثُ عَنِ الصَّبِيِّ لِيَقْتُلَهُ». فَقَامَ يُوسُفُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَهَرَبَ بِالصَّبِيِّ وَأُمِّهِ مُنْطَلِقًا إِلَى مِصْرَ، وَبَقِيَ فِيهَا إِلَى أَنْ مَاتَ هِيرُودُسُ، لِئِيَّامَ مَا قَالَهُ الرَّبُّ بِلِسَانِ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي».

هَذِهِ الْأُمُورَ كُلَّهَا فِي قَلْبِهَا. أَمَّا يَسُوعُ، فَكَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ،
وَفِي النِّعْمَةِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(٨).

(٨) لوقا ٢: ٤٠-٥٢

القسم الثاني:

السيد المسيح يعلن دعوته

- يوحنا المعمدان يُعد الطريق
- معمودية السيد المسيح
- تجربة السيد المسيح
- يوحنا المعمدان يشهد أنه ليس هو المسيح المنتظر
- السيد المسيح حمل الله
- يوحنا يقدم تلاميذه للسيد المسيح
- السيد المسيح يدعو فيلبس وثنائيل
- السيد المسيح يغضب بسبب العبادة المنحرفة
- السيد المسيح يعلم نيقوديموس
- شهادة يوحنا المعمدان عن السيد المسيح
- سجن النبي يوحنا بن زكريا المعروف بالمعمدان
- السيد المسيح يتحدث مع امرأة سامرية
- التلاميذ يلحقون بالسيد المسيح
- إيمان السامريين بالسيد المسيح
- السيد المسيح يعود للجليل
- السيد المسيح يشفي ابن أحد المسؤولين
- السيد المسيح يُرفض من مدينته
- السيد المسيح يبدأ في إعلان رسالته

يوحنا المعمدان يُعد الطريق:

قبل أن يبدأ السيد المسيح إعلان دعوته، ظهر في ذات المنطقة النبي يوحنا بن زكريا (يحيي بن زكريا) المعروف بالمعمدان ليعد الطريق أمام السيد المسيح كما أنبأت الكتب المقدسة منذ القديم. وحين ظهر يوحنا، تجمع الشعب كله من حوله ظناً منهم أنه هو يسوع المسيح، المنقذ الذي كانوا يترقبونه، ولكن يوحنا نفى ذلك، وقال إنه مجرد صوت يدعو الناس إلى الله، ويُعد الطريق لمجيء المسيح المنتظر. كان يوحنا يدعو الناس للتوبة، لينالوا المغفرة. وكان يجري طقساً دينياً معروفاً من قبل المسيحية يسمى "المعمودية"، وفيه يغطس التائب في الماء إشارة إلى الاغتسال من خطايا الماضي، والموت عن الحياة القديمة وبداية حياة جديدة. ومن هذا الطقس استمد يوحنا لقب المعمدان.

وفي السنة الخامسة عشرة من ملك القنصر طيباريوس؛ حين كان بيلاطس البنطي حاكماً على منطقة اليهودية، وهيرودس حاكم رُبْع على الجليل وأخوه فيليُّس حاكم رُبْع على إيطورية وإقليم تراخونيتس، وإيسانايوس حاكم رُبْع على الأبلية؛ في زمان رئاسة حنان وقيفا للكهنه؛ كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا وهو في البرية. فانطلق إلى جميع النواحي المحيطة بنهر الأردن ينادي بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا، كما كتب في كتاب أقوال النبي إشعياء: «صوت مُنادٍ في البرية: أعدوا طريق الرب واجعلوا سبيله مستقيماً. كلُّ وادٍ سيرتُم، وكلُّ جبلٍ وتلٍ

سَيُخَفَضُ، وَتَصِيرُ الْأَمَاكِنُ الْمُتَنَوِّيةُ مُسْتَقِيمَةً وَالْأَمَاكِنُ الْوَعْرَةُ طُرُقاً مُسْتَوِيَةً، فَيُنْصِرُ كُلُّ بَشَرٍ الْخَلَاصَ الْإِلَهِيَّ!» (٩)

وَكَانَ يُوحَنَّا يَلْبَسُ ثَوْباً مِنْ وَبَرِ الْجِمَالِ، وَيَشُدُّ وَسَطَهُ بِحِزَامٍ مِنْ جِلْدٍ، وَيَقْتَاتُ الْجِرَادَ وَالْعَسَلَ الْبَرِّيَّ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُ أُورُشَلِيمَ (الْقُدْسِ) وَمِنْطَقَةَ الْيَهُودِيَّةِ كُلِّهَا وَجَمِيعَ الْقُرَى الْمُجَاوِرَةَ لِلأُرْدُنِّ؛ فَكَانُوا يَتَعَمَّدُونَ عَلَى يَدِهِ فِي نَهْرِ الأُرْدُنِّ مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ (المعمودية كلمة من أصل أرامي معناها الوقوف، لأن فيها يقف الإنسان معترفاً بخطاياها تائباً عنها، ويغطس في الماء ويخرج، تعبيراً عن الموت عن الحياة القديمة، وبداية حياة جديدة).

وَلَمَّا رَأَى يُوحَنَّا كَثِيرِينَ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ وَالصَّدُوقِيِّينَ يَأْتُونَ إِلَيْهِ لِيَتَعَمَّدُوا، قَالَ لَهُمْ: «يَا أَوْلَادَ الْأَفَاعِي (أي الماكرين المخادعين)، مَنْ أَنْذَرَكُمْ لَتَهْرَبُوا مِنَ الْغَضَبِ الْآتِي؟ فَأْتَمِرُوا ثَمَرًا يَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. وَلَا تُعَلِّوْا أَنْفُسَكُمْ قَانِلِينَ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا! فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ أَنْ يُطْلِعَ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلَادًا لِإِبْرَاهِيمَ (أي أن الإيمان ليس ميراثاً ينتقل من الآباء للأبناء، بل مسئولية فردية أمام الله. وأضاف يوحنا قائلًا:). وَمَا إِنَّ الْفَأْسَ قَدْ أَلْقَيْتَ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لَا تُثْمِرُ ثَمَرًا جَيِّدًا تَقْطَعُ وَتَطْرَحُ فِي النَّارِ» (١٠)

وَسَأَلْتَهُ الْجُمُوعُ: «فَمَاذَا نَفْعُ إِذْنٍ؟» فَأَجَابَهُمْ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ ثَوْبَانِ، فَلْيُعْطِ مَنْ لَا ثَوْبَ عِنْدَهُ؛ وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ، فَلْيَعْمَلْ كَذَلِكَ أَيْضًا». وَجَاءَ أَيْضًا جُبَاةٌ ضَرَائِبُ لِيَتَعَمَّدُوا (وكان هؤلاء يجمعون الضرائب من الناس بسُلطان من الحكام الرومان ولا يراعون الحق)، فَسَأَلُوهُ: «يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا نَفْعُ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «لَا تَجْبُوا أَكْثَرَ مِمَّا فُرِضَ لَكُمْ».

(٩) لو ٣: ١-٦

(١٠) مت ٣: ٤-١٠

وَسَأَلَهُ أَيْضاً بَعْضُ الْجُنُودِ: «وَتَحْنُ، مَاذَا نَفْعَلُ؟» فَأَجَابَهُمْ: «لَا تَظْلِمُوا أَحَداً وَلَا تَسْتَكْبِرُوا كَذِباً عَلَى أَحَدٍ، وَاقْنَعُوا بِأَجُورِكُمْ!»
 وَإِذْ كَانَ الشَّعْبُ مُنْتَظِرِينَ (السيد المسيح)، وَالْجَمِيعُ يُسْأَلُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنِ يُوْحَنَّا: «هَلْ هُوَ الْمَسِيحُ؟» أَجَابَ يُوْحَنَّا الْجَمِيعَ قَائِلاً: «أَنَا أَعْمَدُكُمْ بِالمَاءِ، وَلَكِنْ سَيَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْدَرُ مِنِّي، مَنْ لَا أَسْتَحِقُّ أَنْ أُحِلَّ رِبَاطَ جِذَائِهِ: هُوَ سَيَعْمَدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَبِالنَّارِ (فيغمركم روح الله القدوس ويطهركم مثلما تطهر النار الذهب). فَهُوَ يَحْمِلُ المِذْرَى بِيَدِهِ لِيُنْفِيَ بَيِّنَرَهُ (حيث تدرس الحبوب) تَمَاماً، فَيَجْمَعُ القَمْحَ إِلَى مَخْرَبِهِ، وَأَمَّا التَّنُّبُ فَيُخْرِقُهُ بِنَارٍ لَا تُطْفَأُ». وَكَانَ يُبَشِّرُ الشَّعْبَ وَيَعْظُمُهُمْ بِأَشْيَاءَ أُخْرَى كَثِيرَةً (١١).

معمودية السيد المسيح:

كانت المعمودية تشير إلى الاغتسال والتطهر من الخطيئة، ولم يكن السيد المسيح في حاجة إلى هذا الاغتسال، لأنه كان بلا خطيئة، لذلك وجد يوحنا حرجاً في تعميد يسوع المسيح، إلا أن رغبة يسوع في ذلك أسفرت عن شهادة السماء له بأنه ابن الله!

ثُمَّ جَاءَ يَسُوعُ مِنْ مَنطِقَةِ الْجَلِيلِ إِلَى نَهْرِ الْأَرْنُنِ، وَقَصَدَ إِلَى يُوْحَنَّا لِيَتَعَمَّدَ عَلَى يَدِهِ. لَكِنْ يُوْحَنَّا أَخَذَ يُمَانِعُهُ قَائِلاً: «أَنَا الْمُحْتَاجُ أَنْ أَتَعَمَّدَ عَلَى يَدِكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!» وَلَكِنْ يَسُوعُ أَجَابَهُ: «اسْمَحِ الْآنَ بِذَلِكَ! فَهَكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُنِيمَ كُلَّ بَرٍّ». عِنْدَئِذٍ سَمَحَ لَهُ. فَلَمَّا تَعَمَّدَ يَسُوعُ، صَعِدَ مِنَ المَاءِ فِي الْحَالِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدْ انْفَتَحَتْ لَهُ وَرَأَى رُوحَ اللَّهِ هَابِطاً وَنَازِلاً عَلَيْهِ كَأَنَّهُ حَمَامَةٌ. وَإِذَا صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ يَقُولُ: «هَذَا

(١١) لو ٣: ١٠-١٨

إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ (أورشليم القدس)، وَأَوْقَفَهُ عَلَى حَافَةِ سَطْحِ الْهَيْكَلِ، وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ، فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى اسْفَلِ، لِأَنَّهُ قَدْ كُتِبَ (فِي التَّوْرَةِ): يُوصِي مَلَائِكَتُهُ بِكَ، فَيَحْمِلُونَكَ عَلَى أَيْدِيهِمْ لِكَيْ لَا تَصْدِمَ قَدَمَكَ بِحَجَرٍ!» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «وَقَدْ كُتِبَ أَيْضاً (فِي التَّوْرَةِ): لَا تُجْرِبَ الرَّبَّ إِلَهَكَ!»

ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ أَيْضاً إِلَى قِمَّةِ جَبَلٍ عَالٍ جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَعَظَمَتِهَا، وَقَالَ لَهُ: «أَعْطَيْكَ هَذِهِ كُلَّهَا إِنْ جَثَوْتَ وَسَجَدْتَ لِي!» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! فَقَدْ كُتِبَ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ، وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ!» فَتَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا بَعْضُ الْمَلَائِكَةِ جَاءُوا إِلَيْهِ وَأَخَذُوا يَخْدُمُونَهُ (١٤).

يوحنا المعمدان يشهد أنه ليس هو المسيح المنتظر:

وَهَذِهِ شَهَادَةُ يُوحَنَّا حِينَ أُرْسِلَ الْيَهُودُ مِنْ أورشليم (القدس) بَعْضَ الْكَهَنَةِ (وَهُمْ مَفْسِرُو الشَّرِيعَةِ الْيَهُودِيَّةِ) وَاللَّاوِيِّينَ (وَهُمْ خِدَامُ الْهَيْكَلِ) يَسْأَلُونَهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، بَلْ أَكَّدَ قَائِلًا: «لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحُ». فَسَأَلُوهُ: «مَاذَا إِنْ؟ هَلْ أَنْتَ إِبِلْيَا؟» قَالَ: «لَسْتُ إِيَّاهُ!» (وَقَدْ سَأَلُوا عَنْ ذَلِكَ لِأَنَّ الْكُتْبَةَ وَهُمْ مَعْلَمُو الشَّرِيعَةِ الْمُحْتَرَفُونَ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ النَّبِيَّ إِبِلْيَا سِيَأْتِي قَبْلَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ. وَسَأَلُوا أَيْضًا: «أَوْ أَنْتَ النَّبِيُّ؟ (الَّذِي تَنبَأُ مُوسَى عَنْهُ)» فَأَجَابَ: «لَا!» فَقَالُوا: «فَمَنْ أَنْتَ، لِنَحْمِلَ الْجَوَابَ إِلَى الَّذِينَ أُرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟» فَقَالَ «أَنَا صَوْتُ مُنَادٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: اجْعَلُوا الطَّرِيقَ مُسْتَقِيمَةً أَمَامَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ إِشَعْيَاءُ». وَكَانَ هَؤُلَاءِ مُرْسَلِينَ مِنْ قِبَلِ الْفَرِيسِيِّينَ (وَهُمْ الْجَمَاعَةُ الدِّينِيَّةُ الْيَهُودِيَّةُ الْمُتَشَدِّدَةُ فِي تَفْسِيرِ وَتَطْبِيقِ الشَّرِيعَةِ)، فَعَادُوا

يَسْأَلُونَهُ: «إِن لَّمْ تَكُنْ أَنْتَ الْمَسِيحَ، وَلَا إِبِلِيَّاءَ، وَلَا النَّبِيَّ، فَلِمَ إِذًا تَعْمَدُ
 إِذْنُ؟» أَجَابَ: «أَنَا أَعْمَدُ بِالْمَاءِ! وَلَكِنْ بَيْنَكُمْ مَنْ لَا تَعْرِفُونَهُ، وَهُوَ
 الْآتِي بَعْدِي، وَأَنَا لَا أَسْتَحِقُّ أَنْ أُحِلَّ رِبَاطَ جِذَائِهِ».

هَذَا جَرَى فِي بَيْتَ عَنِيَّا، فِي مَا وَرَاءَ نَهْرِ الْأَرْدُنِّ، حَيْثُ كَانَ يُوحَنَّا يُعْمَدُ.

السيد المسيح حمل الله:

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ رَأَى يُوحَنَّا يَسُوعَ آتِيًا نَحْوَهُ، فَهَتَفَ قَائِلًا: «هَذَا هُوَ
 حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يُزِيلُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ (أَيِ الذَّبِيحَةَ الْإِلَهِيَّةَ لِلتَّكْفِيرِ عَنِ
 خَطَايَا الْعَالَمِ بِمَوْتِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ عَلَى الصَّلِيبِ). هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ
 عَنْهُ إِنَّ الرَّجُلَ الْآتِيَّ بَعْدِي مُنْقَدِّمٌ عَلَيَّ لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ أَنْ أُوجَدَ. وَلَمْ أَكُنْ
 أَعْرِفُهُ وَلَكِنِّي جِئْتُ أَعْمَدُ بِالْمَاءِ لِكَيْ يُعْلَنَ لِإِسْرَائِيلَ (أَيِ لِلْأُمَّةِ
 الْيَهُودِيَّةِ)». ثُمَّ شَهِدَ يُوحَنَّا فَقَالَ: «رَأَيْتُ الرُّوحَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بِهَيْئَةِ
 حَمَامَةٍ وَيَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ (أَيِ عَلَى يَسُوعَ الْمَسِيحِ). وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ
 (بِاعْتِبَارِهِ الْمَسِيحَ الْمُنْتَظَرَ)، وَلَكِنَّ الَّذِي أُرْسَلْتُ لِأَعْمَدَ بِالْمَاءِ هُوَ قَالَ
 لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ يَنْزِلُ وَيَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ هُوَ الَّذِي سَيُعْمَدُ بِالرُّوحِ
 الْقُدُّسِ. فَإِذَا شَاهَدْتُمْ هَذَا، أَشْهَدُ أَنَّهُ هُوَ ابْنُ اللَّهِ».

يوحنا يقدم تلاميذه للسيد المسيح:

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ كَانَ يُوحَنَّا وَاقِفًا هُنَاكَ أَيْضًا وَمَعَهُ لَثْنَانِ مِنَ تَلَامِيذِهِ،
 فَظَنَرَ إِلَى يَسُوعَ وَهُوَ سَائِرٌ فَقَالَ: «هَذَا هُوَ حَمَلُ اللَّهِ». فَلَمَّا سَمِعَ التَّلْمِيذَانِ
 كَلَامَهُ تَبَعَا يَسُوعَ. وَالتَفَتَ يَسُوعَ فَرَأَاهُمَا يَتَّبِعَانِيهِ، فَسَأَلَهُمَا: «مَاذَا تَرِيدَانِ؟»
 فَقَالَا: «رَبِّي»، أَيْ يَا مَعْلَمَ، «أَيْنَ تُقِيمُ؟» أَجَابَهُمَا: «تَعَالِيَا وَانظُرَا». فَرَأَفَقَاهُ
 وَرَأَيَا مَحَلَّ إِقَامَتِهِ، وَأَقَامَا مَعَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ؛ وَكَانَتِ السَّاعَةُ نَحْوَ الرَّابِعَةِ بَعْدَ
 الظُّهْرِ. وَكَانَ أَنْدَرَاوُسُ أُخُو سَمْعَانَ بَطْرُسَ أَحَدَ هَذَيْنِ اللَّذَيْنِ تَبَعَا يَسُوعَ،

كان الفناء الخارجي للهيكل يتحول في مواسم الحج إلى سوق لبيع البهائم والطيور، كما كان الصيارفة من تجار العملة يضعون موائدهم حول الهيكل لاستبدال العملات التي يحملها القادمون من البلاد المختلفة. حيث لم تكن النقود المتداولة في الدول الوثنية تصلح لمدفوعات الهيكل. وكان الحجاج في تلك الأسواق يتعرضون للغش والاستغلال، مما دفع السيد المسيح للتصدي لهذا المظهر الذي يسيء لهيبة العبادة.

وَإِذِ اقْتَرَبَ عِيدُ الْفِصْحِ الْيَهُودِيّ، صَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ (القدس)، فَوَجَدَ فِي الْهَيْكَلِ بَاعَةَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْحَمَامِ، وَالصَّيَّارِفَةَ جَالِسِينَ إِلَى مَوَائِدِهِمْ، فَجَدَلَ سَوَاطِءَ مِنْ حِيَالٍ، وَطَرَدَهُمْ جَمِيعاً مِنَ الْهَيْكَلِ، مَعَ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ، وَبَعَثَ نُقُودَ الصَّيَّارِفَةِ وَقَلَبَ مَنَاضِدَهُمْ، وَقَالَ لِبَانِعِي الْحَمَامِ: «أَخْرِجُوا هَذِهِ مِنْ هُنَا. لَا تَجْعَلُوا بَيْتَ أَبِي (بيت الله) بَيْتًا لِلتَّجَارَةِ!» فَتَذَكَّرَ تَلَامِيذُهُ أَنَّهُ جَاءَ فِي الْكِتَابِ: «الغَيْرَةُ عَلَى بَيْتِكَ تَلْتَهُمُنِي».

فَتَصَدَّى الْيَهُودُ (من القائمين على خدمة الهيكل) لِيَسُوعَ وَقَالُوا لَهُ: «هَاتِ آيَةَ تُثَبِّتُ سُلْطَتَكَ لِفِعْلِ مَا فَعَلْتَ!» أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «اهْدِمُوا هَذَا الْهَيْكَلِ، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُقِيمُهُ». (فظنوه يتحدث عن الهيكل الذي بناه الملك سليمان، والذي كان هيرودس قد أعاد بناءه) فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «اقْتَضَى بِنَاءُ هَذَا الْهَيْكَلِ سِتَّةَ وَأَرْبَعِينَ عَامًا، فَهَلْ تُقِيمُهُ أَنْتَ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ؟» وَلَكِنَّهُ كَانَ يُشِيرُ إِلَى هَيْكَلِ جَسَدِهِ (الذي يهدمونه بالصلب ثم يقوم في اليوم الثالث). فَلَمَّا قَامَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ فِيمَا بَعْدُ تَذَكَّرَ تَلَامِيذُهُ قَوْلَهُ هَذَا، فَآمَنُوا بِالْكِتَابِ (أي النبوات) وَبِالْكَلَامِ الَّذِي قَالَهُ يَسُوعُ.

وَبَيْنَمَا كَانَ (يسوع المسيح) فِي أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ، آمَنَ بِاسْمِهِ كَثِيرُونَ إِذْ شَهِدُوا الْآيَاتِ (المعجزات) الَّتِي أَجْرَاهَا. وَلَكِنَّهُ هُوَ لَمْ يَأْتَمِنَهُمْ عَلَى نَفْسِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ الْجَمِيعَ وَلَمْ يَكُنْ بِحَاجَةٍ إِلَى مَنْ يَشْهَدُ لَهُ عَنِ الْإِنْسَانِ، لِأَنَّهُ يَعْرِفُ دَخِيلَةَ الْإِنْسَانِ.

بَعْمَا سَمِعَا كَلَامَ يُوْحَنَّا، فَمَا إِنِ وَّجَدَ أَخَاهُ سِمْعَانَ، حَتَّى قَالَ لَهُ: «وَجَدْنَا الْمَسِيًّا» أَي الْمَسِيحَ. وَاقْتَادَهُ إِلَى يَسُوعَ. فَنَظَرَ يَسُوعُ مَلِيًّا إِلَى سِمْعَانَ وَقَالَ: «أَنْتَ سِمْعَانُ بْنُ يُونَا، وَلَكِنِّي سَأَدْعُوكَ: صَفَا» أَي صَخْرًا.

السيد المسيح يدعو فيلبس وثنائيل:

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي نَوَى يَسُوعُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى مِنْطَقَةِ الْجَلِيلِ، فَوَجَدَ فِيلِبُّسَ، فَقَالَ لَهُ: «اتَّبِعْنِي!» وَكَانَ فِيلِبُّسُ مِنْ بَيْتِ صَيْدَا، بَلَدَةٌ أُنْدَرَاوُسَ وَبَطْرُسَ. ثُمَّ وَجَدَ فِيلِبُّسُ ثَنَائِيلَ، فَقَالَ لَهُ: «وَجَدْنَا الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي الشَّرِيعَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ فِي كُتُبِهِمْ وَهُوَ يَسُوعُ ابْنُ يَوْسُفَ مِنَ النَّاصِرَةِ (وَكَانَ النَّاسُ يَدْعُونَ يَسُوعَ بَابْنَ يَوْسُفَ بِاعْتِبَارِ أَنْ يَوْسُفَ كَانَ فِي مَنْزِلَةِ وَالِدِهِ)». فَقَالَ ثَنَائِيلُ: «وَهَلْ يَطَّلِعُ مِنَ النَّاصِرَةِ شَيْءٌ صَالِحٌ؟» أَجَابَهُ فِيلِبُّسُ: «تَعَالَ وَانظُر!»

وَرَأَى يَسُوعُ ثَنَائِيلَ قَائِمًا نَحْوَهُ فَقَالَ عَنْهُ: «هَذَا إِسْرَائِيلِيُّ أَصِيلٌ لِأَشْكَ فِيهِ!» فَسَأَلَهُ ثَنَائِيلُ: «وَمَنْ أَيْنَ تَعْرِفُنِي؟» فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «رَأَيْتَكَ تَحْتَ التَّيْنَةِ قَبْلَ أَنْ يَدْعُوكَ فِيلِبُّسُ». فَهَنَفَ ثَنَائِيلُ قَاتِلًا: «يَا مَعْلَمُ، أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ! أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلِ!» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «هَلْ آمَنْتَ لِأَنِّي قُلْتُ لَكَ إِنِّي رَأَيْتَكَ تَحْتَ التَّيْنَةِ؟ سَوْفَ تَرَى أَعْظَمَ مِنْ هَذَا!» ثُمَّ قَالَ لَهُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلَائِكَةُ اللَّهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الْإِنْسَانِ! (وَابْنُ الْإِنْسَانِ هُوَ اللَّقْبُ الَّذِي أَطْلَقَهُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ عَلَى نَفْسِهِ إِشَارَةً إِلَى تَجَسُّدِهِ)»

السيد المسيح يغضب بسبب العبادة المنحرفة:

كَانَ الْيَهُودُ يَحْجُونَ إِلَى الْهَيْكَلِ فِي أُورُشَلِيمَ (الْقُدْسِ)، حَيْثُ يَقْمُونَ الْأَضْحِيَّاتِ مِنَ الذَّبَائِحِ الْمُخْتَلِفَةِ كجزء من العبادة. لذلك

السيد المسيح يعلم نيقوديموس:

الفريسيون هم الحزب الديني اليهودي المتشدد في تفسير الشريعة وتطبيقها، وهم فئة دينية متشددة ضيقة الفكر، تتمسك بالشكل والحرف أكثر من الروح والجوهر. وقد ظهرت هذه الفئة في الثلث الأخير من القرن الثاني قبل ميلاد السيد المسيح. وكان الفريسيون في مبدأهم من أنبل الناس خلقا وأكثرهم أمانة ونقاء. غير أنهم على مر الزمن مالوا للتعصب والتشدد الظاهري في طاعة شريعة النبي موسى. كما اشتهروا بالنفاق والتصنع. كما تمسكوا - إلى جانب شريعة موسى - بتقليد سماعي متناقل عن السلف - واعتبروا تقليد الآباء معادلاً للشريعة المكتوبة. وقد أصبحت "الفريسية" تعبيراً يشير إلى التشدد الديني الجاف الذي لا يحمل الروحانية والتقوى الحقيقية. كما تشير إلى الرياء والنفاق والعبادة الحرفية والظاهرية.

غَيْرَ أَنْ إِنْسَانًا مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ، اسْمُهُ نَيْقُودِيمُوسُ، وَهُوَ عَضُوٌّ فِي الْمَجْلِسِ الْيَهُودِيِّ، جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ جِئْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا، لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَا تَعْمَلُ مِنْ آيَاتٍ إِلَّا إِذَا كَانَ اللَّهُ مَعَهُ». فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: لَا أَحَدٌ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ إِلَّا إِذَا وُلِدَ مِنْ جَدِيدٍ». فَسَأَلَهُ نَيْقُودِيمُوسُ: «كَيْفَ يُمَكِّنُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ كَبِيرُ السِّنِّ؟ أَلَعَلَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنِ أُمِّهِ ثَانِيَةً ثُمَّ يُولَدَ؟» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مَلَكُوتَ اللَّهِ إِلَّا إِذَا وُلِدَ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ. فَالْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ هُوَ جَسَدٌ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. فَلَا تَتَعَجَّبُ إِذَا قُلْتُ لَكَ إِنَّكُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى الْوِلَادَةِ مِنْ جَدِيدٍ. الرِّيحُ تَهْبُ حَيْثُ تَشَاءُ وَتَسْمَعُ

من السماء، وهذه إشارة إلى السيد المسيح باعتباره كلمة الله المتجسد في صورة البشر. كما أشار إلى سلطان السيد المسيح الذي يمنح الحياة الأبدية. واستخدم يوحنا التعبيرات اللاهوتية التي أوحى الله بها في الإنجيل كله، حيث يشير إلى الله غير المنظور مستخدماً كلمة "الأب"، وإلى الله المتجسد في صورة البشر مستخدماً كلمة "الابن". والكلمتان لا تعنيان مطلقاً التنازل أو التتابع الزمني، بل هما تعبيران لاهوتيان يشيران إلى وحدة الجوهر الإلهي، لأن الله واحد.

وَذَهَبَ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ (أي الحواريين) بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى بِلَادِ (منطقة) الْيَهُودِيَّةِ وَأَقَامَ فِيهَا مَعَهُمْ، وَأَخَذَ يُعَمِّدُ. وَكَانَ يُوحَنَّا أَيْضاً يُعَمِّدُ فِي عَيْنِ نُونٍ بِالْقُرْبِ مِنْ سَالِيمَ، لِأَنَّ الْمِيَاهَ هُنَاكَ كَانَتْ كَثِيرَةً فَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَ وَيَتَعَمَّدُونَ. فَإِنَّ يُوحَنَّا لَمْ يَكُنْ قَدْ أَلْقَى بَعْدُ فِي السَّجْنِ.

وَحَدَّثَ جِدَالَ بَيْنَ تَلَامِيذِ يُوحَنَّا وَأَحَدِ الْيَهُودِ فِي شَأْنِ التَّطَهُّرِ. فَذَهَبُوا إِلَى يُوحَنَّا وَقَالُوا لَهُ: «يَا مَعْ لِمَ، الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْنَاهُ مَعَكَ فِي مَا وَرَاءَ نَهْرِ الْأُرْدُنِّ، وَالَّذِي شَهِدْتَ لَهُ، هُوَ أَيْضاً يُعَمِّدُ، وَالْجَمِيعُ يَتَحَوَّلُونَ إِلَيْهِ!» فَأَجَابَ يُوحَنَّا: «لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَنَالَ شَيْئاً إِلَّا إِذَا أُعْطِيَ لَهُ مِنَ السَّمَاءِ! أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنِّي قُلْتُ: لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحُ، بَلْ أَنَا رَسُولٌ يُمَهِّدُ لَهُ الطَّرِيقَ. وَمَنْ لَهُ الْعَرُوسُ، يَكُونُ هُوَ الْعَرِيسُ! أَمَا صَدِيقُ الْعَرِيسِ، الَّذِي يَقِفُ قُرْبَهُ وَيَسْمَعُهُ، فَيَبْتَهِجُ لِفَرَحِهِ بِصَوْتِ الْعَرِيسِ. وَهَذَا إِنَّ فَرَحِي هَذَا قَدْ تَمَّ. فَلَا بَدَّ أَنْ يَزِيدَ هُوَ وَأَنْقُصَ أَنَا» إِنَّهُ هُوَ الْآتِي مِنَ السَّمَاءِ، وَلِذَلِكَ فَهُوَ مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْجَمِيعِ. أَمَا مَنْ كَانَ مِنَ الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ أَرْضِيٌّ وَيَتَكَلَّمُ كَلَاماً أَرْضِيّاً. الْآتِي مِنَ السَّمَاءِ مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْجَمِيعِ، وَهُوَ يَشْهَدُ بِمَا سَمِعَ وَرَأَى، وَلَا أَحَدٌ يَقْبَلُ شَهَادَتَهُ! عَلَى أَنْ الَّذِي يَقْبَلُ شَهَادَتَهُ، يُصَادِقُ عَلَى أَنْ اللَّهُ حَقٌّ، لِأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الرُّوحَ لَيْسَ بِالْمِكْيَالِ.

فَالآبُ (السماوي) يُحِبُّ الْإِبْنَ (يسوع المسيح)، وَقَدْ جَعَلَ فِي يَدِهِ كُلَّ شَيْءٍ. مَنْ يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ، فَلَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. وَمَنْ يَرْفُضُ أَنْ يُؤْمِنَ بِالْإِبْنِ، فَلَنْ يَرَى الْحَيَاةَ. بَلْ يَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ.»
 وَلَمَّا عَرَفَ الرَّبُّ أَنَّ الْفَرِيسِيِّينَ (وهم الجماعة اليهودية المتشددة في تفسير وتطبيق الشريعة) سَمِعُوا أَنَّهُ يَتَّخِذُ تَلَامِيذَ وَيُعَمِّدُ أَكْثَرَ مِنْ يُوْحَنَّا (المعمدان)، مَعَ أَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ لَمْ يَكُنْ يُعَمِّدُ بَلْ تَلَامِيذُهُ، تَرَكَ مِنتَقَةَ الْيَهُودِيَّةِ^(١٥).

سجن النبي يوحنا بن زكريا المعروف بالمعمدان:

وَلَكِنَّ هِيرُودُسَ حَاكِمَ الرَّبْعِ، إِذْ كَانَ يُوْحَنَّا قَدْ وَبَّخَهُ بِسَبَبِ (زواجه من) هِيرُودِيَّا زَوْجَةِ أَخِيهِ (بعد تأمرها معه ضد زوجها) وَبِسَبَبِ جَمِيعِ مَا ارْتَكَبَهُ مِنَ الشُّرُورِ، أَضَافَ إِلَى شُرُورِهِ السَّابِقَةِ هَذَا الشَّرَّ: أَنَّهُ حَبَسَ يُوْحَنَّا فِي السَّجْنِ^(١٦).
 وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ أَنَّهُ قَدْ أُلْقِيَ الْقَبْضُ عَلَى يُوْحَنَّا،^(١٧) عَادَ إِلَى مِنتَقَةِ الْجَلِيلِ بِقُنْدَرَةِ الرُّوحِ؛^(١٨)

السيد المسيح يتحدث مع امرأة سامرية:

منطقة السامرة هي الجزء الأوسط من فلسطين، وعاصمتها تسمى السامرة أيضا. والسامريون خليط من اليهود

^(١٥) يو ١: ١٩-٤: ٣

^(١٦) لو ٣: ١٩-٢٠

^(١٧) مت ٤: ١٢

^(١٨) لو ٤: ١٤

مَاءٍ يُصْبِحُ فِي دَاخِلِهِ نَبْعًا يَفِيضُ فَيُعْطِي حَيَاةً أَبَدِيَّةً». فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَاسَيْدُ، أُعْطِنِي هَذَا الْمَاءَ فَلَا أُعْطَشَ وَلَا أَعُودَ إِلَى هُنَا لِأَخْذِ مَاءٍ». فَقَالَ لَهَا: «أَذْهَبِي وَادْعِي زَوْجَكَ، وَارْجِعِي إِلَيَّ هُنَا». فَأَجَابَتْ: «لَيْسَ لِي زَوْجٌ!» فَقَالَ: «صَدَقْتَ إِذْ قُلْتِ: لَيْسَ لِي زَوْجٌ فَقَدْ كَانَ لَكَ خَمْسَةُ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي تَعِيشِينَ مَعَهُ الْآنَ لَيْسَ زَوْجَكَ. هَذَا قُلْتِهِ بِالصِّدْقِ!» فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَاسَيْدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ. أَبَاؤُنَا عَبَدُوا اللَّهَ فِي هَذَا الْجَبَلِ (فِي مَنطِقَةِ السَّامِرَةِ)، وَأَنْتُمْ الْيَهُودُ تُصِرُّونَ عَلَى أَنَّ أُورُشَلِيمَ (الْقُدْسَ) يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْمَرْكَزَ الْوَحِيدَ لِلْعِبَادَةِ». فَأَجَابَهَا يَسُوعُ: «صَدَّقْنِي يَا امْرَأَةَ، سَنَاتِي السَّاعَةَ الَّتِي فِيهَا تَعْبُدُونَ الْآبَ لَا فِي هَذَا الْجَبَلِ وَلَا فِي أُورُشَلِيمَ. أَنْتُمْ تَعْبُدُونَ مَا تَجْهَلُونَ، وَنَحْنُ نَعْبُدُ مَا نَعْلَمُ، لِأَنَّ الْخَلَاصَ هُوَ مِنْ عِنْدِ الْيَهُودِ (وَقصد بذلك أن الخلاص من الخطية وعقابها هو بالإيمان بيسوع المسيح). فَسَنَاتِي سَاعَةٌ، لَا بَلْ هِيَ الْآنَ، حِينَ يَعْْبُدُ الْعَابِدُونَ الصَّادِقُونَ الْآبَ بِالرُّوحِ وَبِالْحَقِّ. لِأَنَّ الْآبَ يَبْتَغِي مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْعَابِدِينَ. اللَّهُ رُوحٌ، فَلِذَلِكَ لَا يَبْدُ لِعَابِدِيهِ مِنْ أَنْ يَعْْبُدُوهُ بِالرُّوحِ وَبِالْحَقِّ». فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْمَسِيحَ، الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ، سَيَأْتِي، وَمَتَى جَاءَ فَهُوَ يُعَلِّمُنَا لَنَا كُلَّ شَيْءٍ». فَأَجَابَهَا: «إِنِّي أَنَا هُوَ؛ هَذَا الَّذِي يُكَلِّمُكَ!»

التلاميذ يلحقون بالسيد المسيح:

وَعِنْدَ ذَلِكَ وَصَلَ التَّلَامِيذُ، وَذَهَبُوا لَمَّا رَأَوْهُ يُحَادِثُ امْرَأَةً. (فاليهودي لا يتكلم مع امرأة في الطريق، خاصة إذا كانت سامرية) وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَقُلْ لَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ: «مَاذَا تُرِيدُ مِنْهَا؟» أَوْ «لِمَاذَا تُحَادِثُهَا؟» فَتَرَكَتِ الْمَرْأَةُ جَرَّتَهَا وَعَادَتْ إِلَى الْبَلَدَةِ، وَأَخَذَتْ تَقُولُ لِلنَّاسِ: «تَعَالَوْا انظُرُوا إِنْسَانًا كَشَفَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ! فَلَعَلَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ؟» فَخَرَجَ أَهْلُ سُوحَارَ وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ.

والاشوريين الذين استولوا على المملكة الشمالية (المعروفة بمملكة إسرائيل) في القرن الثامن قبل ميلاد السيد المسيح. وكان السامريون على عدااء شديد مع اليهود، إذ كان لهم هيكلهم الذي بنوه على جبل السامرة، واستعاضوا به عن هيكل النبي سليمان بالقدس، كما اعتبروا جبلهم مقدساً يحجون إليه في الأعياد بدلاً من بيت المقدس. ولهذه الأسباب لم يكن اليهود يعاملون السامريين. ومن منطلق هذه الخلفية التاريخية والثقافية لم يكن من المتوقع أن يتكلم يسوع المسيح اليهودي المولد مع امرأة من السامرة، ولكنه فعل ذلك من واقع دعوته الإلهية وليس من المنطلق القومي الضيق!

وَكَانَ لِأَبَدٍ لَهُ أَنْ يَمُرَّ بِمِنْطَقَةِ السَّامِرَةِ، فَوَصَلَ إِلَى بَلَدَةٍ فِيهَا، تُدْعَى سُوخَارَ، قَرِيبَةً مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي وَهَبَهَا يَعْقُوبُ لِابْنِهِ يُوسُفَ، حَيْثُ بَنَى يَعْقُوبُ. وَلَمَّا كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعَبَ مِنَ السَّفَرِ، جَلَسَ عَلَى حَافَةِ الْبَيْرِ، وَكَانَتِ السَّاعَةُ حَوْلَى السَّادِسَةِ.

وَجَاءَتِ امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ إِلَى الْبَيْرِ لِتَأْخُذَ مَاءً، فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «اسْقِينِي!» فَإِنَّ تَلَامِيذَهُ كَانُوا قَدْ ذَهَبُوا إِلَى الْبَلَدَةِ لِيشْتَرُوا طَعَامًا. فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ السَّامِرِيَّةُ: «أَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا سَامِرِيَّةٌ، فَكَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أُسْقِيكَ؟» فَإِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا لَا يَتَعَامَلُونَ مَعَ أَهْلِ السَّامِرَةِ. فَأَجَابَهَا يَسُوعُ: «لَوْ كُنْتَ تَعْرِفِينَ عَطِيَّةَ اللَّهِ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكَ: اسْقِينِي، لَطَلَبْتَ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكَ مَاءً حَيًّا!» (وكان السيد المسيح يتحدث عن الارتواء الروحي، لكنها فهمت الأمر حرفياً) فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ: «وَلَكِنْ يَا سَيِّدُ، لَيْسَ مَعَكَ نَلْوٌ، وَالْبَيْرُ عَمِيقَةٌ. فَمَنْ أَيْنَ لَكَ الْمَاءُ الْحَيُّ؟ هَلْ أَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِيْنَا يَعْقُوبَ الَّذِي أَوْزَنَّا هَذِهِ الْبَيْرَ، وَقَدْ شَرِبَ مِنْهَا هُوَ وَبَنُوهُ وَمَوَاشِيهِ؟» فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَعُودُ يَجْعَطُ. وَلَكِنَّ الَّذِي يَشْرَبُ مِنْ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا، لَنْ يَجْعَطَ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا، بَلْ إِنَّ مَا أُعْطِيهِ مِنْ

وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ كَانَ التَّلَامِيذُ يَقُولُونَ لَهُ بِالْحَاحِ: «يَا مُعَلِّمَ، كُلْ» فَأَجَابَهُمْ: «عِنْدِي طَعَامٌ أَكَلُهُ لَا تَعْرِفُونَهُ أَنْتُمْ». فَأَخَذَ التَّلَامِيذُ يَتَسَاءَلُونَ: «هَلْ جَاءَهُ أَحَدٌ بِمَا يَأْكُلُهُ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «طَعَامِي هُوَ أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أُرْسَلَنِي وَأَنْ أَنْجِزَ عَمَلَهُ. أَمَا تَقُولُونَ: بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ يَأْتِي الْحَصَادُ! وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: انظُرُوا مَلِيًّا إِلَى الْحُقُولِ، فَهِيَ قَدْ نَضِجَتْ وَحَانَ حَصَادُهَا. وَالْحَاصِدُ يَأْخُذُ أُجْرَتَهُ، وَيَجْمَعُ الثَّمَرَ لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، فَيَفْرَحُ الزَّرَّاعُ وَالْحَاصِدُ مَعًا، حَتَّى يَصْنُقَ الْقَوْلُ: وَاحِدٌ يَزْرَعُ، وَآخَرُ يَحْصُدُ (وكان السيد المسيح يتحدث عن الحصاد الروحي بعودة الضالين إلى الإيمان الحق، وأضاف:) إِنِّي أُرْسَلْتُكُمْ لِتَحْصُدُوا مَا لَمْ تَتَّعِبُوا فِيهِ، فَغَيْرِكُمْ تَعْبُوا، وَأَنْتُمْ تَجْنُونَ ثَمَرَ أَتْعَابِهِمْ».

إيمان السامريين بالسيد المسيح:

فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ السَّامِرِيِّينَ أَهْلَ بَلَدِ بَلَدَةٍ بِسَبَبِ كَلَامِ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَشْهَدُ قَائِلَةً: «كَشَفَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتَ». وَعِنْدَمَا قَابَلُوهُ عِنْدَ الْبَيْتِ دَعَاهُ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَهُمْ، فَأَقَامَ هُنَاكَ يَوْمَيْنِ، وَتَكَاثَرَ جِدًّا عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ بِسَبَبِ كَلَامِهِ، وَقَالُوا لِلْمَرْأَةِ: «إِنَّا لَا نُؤْمِنُ بَعْدَ الْآنَ بِسَبَبِ كَلَامِكَ، بَلْ نُؤْمِنُ لِأَنَّنا سَمِعْنَاهُ بِأَنْفُسِنَا، وَعَرَفْنَا أَنَّهُ مُخَلَّصُ الْعَالَمِ حَقًّا!»

السيد المسيح يعود للجليل:

وَبَعْدَ قَضَاءِ الْيَوْمَيْنِ فِي سُوحَارَ، غَادَرَهَا يَسُوعُ وَسَافَرَ إِلَى مِنْطَقَةِ الْجَلِيلِ، وَهُوَ نَفْسُهُ كَانَ قَدْ شَهِدَ قَائِلًا: «لَا كَرَامَةَ لِنَبِيِّ فِي وَطَنِهِ!» فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْجَلِيلِ رَحَّبَ بِهِ أَهْلُهَا، وَكَانُوا قَدْ رَأَوْا كُلَّ مَا فَعَلَهُ فِي أُورُشَلِيمَ (القدس) فِي أَثْنَاءِ عِيدِ الْفِصْحِ، إِذْ ذَهَبُوا هُمْ أَيْضًا إِلَى الْعِيدِ.

السيد المسيح يشفي ابن أحد المسئولين:

وَوَصَلَ يَسُوعُ إِلَى قَانَا بِالْجَلِيلِ، حَيْثُ كَانَ قَدْ حَوَّلَ الْمَاءَ إِلَى خَمْرٍ. وَكَانَ فِي كَفَرْنَاهُومَ رَجُلٌ مِنْ حَاشِيَةِ الْمَلِكِ، لَهُ ابْنٌ مَرِيضٌ. فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّ يَسُوعَ تَرَكَ (منطقة) الْيَهُودِيَّةَ وَجَاءَ إِلَى (منطقة) الْجَلِيلِ، ذَهَبَ إِلَيْهِ وَطَلَّبَ مِنْهُ أَنْ يَنْزِلَ مَعَهُ إِلَى كَفَرْنَاهُومَ لِيَشْفِيَ ابْنَهُ الْمُسْرِفَ عَلَى الْمَوْتِ. فَقَالَ يَسُوعُ: «لَا تُؤْمِنُونَ إِلَّا إِذَا رَأَيْتُمُ الْآيَاتِ (المعجزات) وَالْعَجَائِبَ!»

فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ وَقَالَ: «يَاسَيِّدُ، انزِلْ مَعِي قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ابْنِي!» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَذْهَبْ! إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ!» فَأَمَّنَ الرَّجُلُ بِكَلِمَةِ يَسُوعَ الَّتِي قَالَهَا لَهُ، وَانصَرَفَ.

وَبَيْنَمَا كَانَ نَازِلًا فِي الطَّرِيقِ لِقَاءَهُ بَعْضُ عِبِيدِهِ وَبَشَّرُوهُ بِأَنَّ ابْنَهُ حَيٌّ، فَسَأَلَهُمْ فِي آيَةِ سَاعَةٍ تَعَاْفَى، أَجَابُوهُ: «فِي السَّاعَةِ السَّابِعَةِ مَسَاءَ الْبَارِحَةِ، وَلَتَ عَنْهُ الْحَمْدُ». فَعَلِمَ الْأَبُ أَنَّهَا السَّاعَةُ الَّتِي قَالَ لَهُ يَسُوعُ فِيهَا: «إِنَّ ابْنَكَ حَيٌّ». فَأَمَّنَ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ جَمِيعًا.

هَذِهِ الْمُعْجِزَةُ هِيَ الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ الَّتِي أَجْرَاهَا يَسُوعُ بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجَلِيلِ (١٩).

السيد المسيح يُرفض من مدينته:

وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ نَشَأَ، وَدَخَلَ الْمَجْمَعِ، كَعَادَتِهِ، يَوْمَ السَّبْتِ، وَوَقَّفَ لِيَقْرَأَ. فَقَدَّمَ إِلَيْهِ كِتَابُ النَّبِيِّ إِشْعِيَاءَ (وهو درج ملفوف)، فَلَمَّا فَتَحَهُ وَجَدَ الْمَكَانَ الَّذِي كُتِبَ فِيهِ (نبوءة إشعيا ٦١ : ١ ، ٢): «رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لِأَنَّهُ مَسَحَنِي (خصصني) لِأُبَشِّرَ الْفُقَرَاءَ؛ أُرْسَلَنِي لِأُنَادِيَ

(١٩) يو ٤ : ٤-٥٤

لِلْمَأْسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ وَاللَّعْمِيَانِ بِالْبَصْرِ، لِأَطْلِقَ الْمَسْحُوقِينَ أُخْرَارًا،
وَأُبَشِّرَ بِسُنَّةِ الْقَبُولِ عِنْدَ الرَّبِّ». ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْخَادِمِ،
وَجَلَسَ. وَكَانَتْ عِيُونَ جَمِيعِ الْحَاضِرِينَ فِي الْمَجْمَعِ شَاطِئَةً إِلَيْهِ. فَأَخَذَ
يُخَاطِبُهُمْ قَائِلًا: «الْيَوْمَ تَمَّ مَا قَدْ سَمِعْتُمْ مِنْ آيَاتٍ...» وَشَهِدَ لَهُ جَمِيعُ
الْحَاضِرِينَ، مُتَعَجِّبِينَ مِنْ كَلَامِ النِّعْمَةِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ، وَتَسَاءَلُوا: «الْيَسَّ
هَذَا ابْنُ يَوْسُفَ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «لَا شَكَّ أَنْكُمْ تَقُولُونَ لِي هَذَا الْمَثَلُ: أَيُّهَا
الطَّيِّبُ اشْفِ نَفْسَكَ! فَاصْنَعْ هُنَا فِي بَلَدِكَ مَا سَمِعْنَا أَنَّهُ جَرَى فِي
كَفْرِنَاخُومَ...» ثُمَّ أَضَافَ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَا مِنْ نَبِيٍّ يُقْبَلُ فِي بَلَدِيهِ.
وَبِالْحَقِيقَةِ أَقُولُ لَكُمْ: كَانَ فِي إِسْرَائِيلَ أَرَامِلُ كَثِيرَاتٌ فِي زَمَانِ إِيلِيَّا،
حِينَ أُغْلِقَتِ السَّمَاءُ ثَلَاثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ، حَتَّى حَدَثَتْ مَجَاعَةٌ عَظِيمَةٌ
فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا؛ وَلَكِنْ إِيلِيَّا لَمْ يُرْسَلْ إِلَى آيَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ بَلْ إِلَى امْرَأَةٍ
أَرْمَلَةٍ فِي صَرْفَةٍ صَيِّدَا. وَكَانَ فِي إِسْرَائِيلَ، فِي زَمَانِ النَّبِيِّ الْيَسَّعِ،
كَثِيرُونَ مُصَابُونَ بِالْبَرَصِ؛ وَلَكِنْ لَمْ يُطَهَّرْ أَيُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، بَلْ نَعْمَانُ
السُّورِيُّ!» (الَّذِي كَانَ قَائِدًا لِجَيْشِ مَلِكِ أَرَامَ (سُورِيَا) وَكَانَ مُصَابًا
بِالْبَرَصِ، وَهُوَ مَرِيضٌ جَلْدِي خَطِيرٌ يُودِي إِلَى تَسَاقُطِ الْأَطْرَافِ. وَكَانَ
يَعْتَبَرُ الْمَرِيضَ بِهِ نَجَسًا. وَقَدْ جَاءَ نَعْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ الْيَسَّعِ وَنَالَ الشِّفَاءَ)
فَامْتَلَأَ جَمِيعٌ مِنْ فِي الْمَجْمَعِ غَضَبًا لَمَّا سَمِعُوا هَذِهِ الْأُمُورَ (لَأَنَّ السَّيِّدَ
الْمَسِيحَ قَصَدَ بِهِذَيْنِ الْمَثَلَيْنِ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ مِنَ الْبَدَأِ يَهْتَمُّ بِغَيْرِ
الْيَهُودِ أَيْضًا)، وَقَامُوا يَدْفَعُونَهُ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ وَسَاقُوهُ إِلَى حَافَةِ الْجَبَلِ
الَّذِي بُنِيَتْ عَلَيْهِ مَدِينَتُهُمْ لِيَطْرَحُوهُ إِلَى الْأَسْفَلِ. إِلَّا أَنَّهُ اجْتَنَزَمَ مِنْ
وَسَطِهِمْ، وَانصَرَفَ (٢٠).

السيد المسيح يبدأ في إعلان رسالته:

وَإِذْ تَرَكَ النَّاصِرَةَ، تَوَجَّهَ إِلَى كَفَرْنَاخُومَ الْوَاقِعَةَ عَلَى شَاطِئِ الْبُحَيْرَةِ
ضِمْنَ حُدُودِ زَبُولُونَ وَنَفْتَالِيمَ، وَسَكَنَ فِيهَا، لِنَيْمٍ مَا قِيلَ بِلِسَانِ النَّبِيِّ
إِشَعْيَاءَ الْقَائِلِ: «أَرْضُ زَبُولُونَ وَأَرْضُ نَفْتَالِيمَ، عَلَى طَرِيقِ الْبُحَيْرَةِ مَا
وَرَاءَ نَهْرِ الْأَرْدُنِّ، بِلَادُ الْجَلِيلِ الَّتِي يَسْكُنُهَا الْأَجَانِبُ (الرومان
المحتلون)، الشَّعْبُ الْجَالِسُ فِي الظُّلْمَةِ (بسبب الخطيئة والشر)، أَبْصَرَ
نُورًا عَظِيمًا (بمجيء السيد المسيح نور العالم)، وَالْجَالِسُونَ فِي أَرْضِ
الْمَوْتِ وَظِلَالِهِ، أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ!». مِنْ ذَلِكَ الْحِينِ (٢١) انْطَلَقَ يَسُوعُ
إِلَى مِنتَقَةِ الْجَلِيلِ، يُبَشِّرُ بِإِنْجِيلِ اللَّهِ قَائِلًا: «قَدْ اكْتَمَلَ الزَّمَانُ وَأَقْتَرَبَ
مَلَكُوتُ اللَّهِ. فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ!» (٢٢) وَذَاعَ صَيِّتُهُ فِي الْقُرَى
الْمُجَاوِرَةِ كُلِّهَا. وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِ الْيَهُودِ (وهي أماكن اجتماع
اليهود للعبادة وتعليم ودراسة الشريعة)، وَالْجَمِيعُ يُمَجِّدُونَهُ. (٢٣)

(٢١) مت ٤: ١٣-١٧

(٢٢) مر ١: ١٤-١٥

(٢٣) لو ٤: ١٤-١٥

القسم الثالث:

العام الأول: سنة الشهرة والقبول

- دعوة التلاميذ الأوائل
 - السيد المسيح يطرد روحاً شريراً
 - السيد المسيح يشفي كثيرين
 - السيد المسيح يصلي في الخلاء
 - السيد المسيح يشفي المرضى
 - شفاء الأبرص
 - السيد المسيح يشفي المشلول
 - دعوة "لاوي"
 - السيد المسيح يُسأل عن الصيام
 - الشفاء عند بركة بيت حسدا
 - السيد المسيح يتحدث عن سلطانه الإلهي
 - شهادات عن يسوع المسيح
 - رب السبت
 - الجموع تتبع السيد المسيح
 - دعوة التلاميذ الإثني عشر
- ### الموعظة على الجبل:

- لمن يعطي الله البركة؟
- السيد المسيح يدعو التلاميذ الملح والنور
- حديث السيد المسيح عن الشريعة

- تعليم السيد المسيح عن مقاومة الغضب
- السيد المسيح يدعو إلى العفة
- حديث السيد المسيح عن الطلاق
- دعوة السيد المسيح إلى منع الحلف
- دعوة السيد المسيح إلى عدم الانتقام
- دعوة السيد المسيح إلى محبة الأعداء
- حديث السيد المسيح عن الصدقة
- تعليم السيد المسيح عن الصلاة
- تعليم السيد المسيح عن الصوم
- حديث السيد المسيح عن المقتنيات
- حديث السيد المسيح عن القلق
- دعوة السيد المسيح إلى عدم إدانة الآخرين
- تعليم السيد المسيح عن عطاء الله وحسن معاملة الآخرين
- حديث السيد المسيح عن الباب الضيق والباب الواسع
- تحذير السيد المسيح من الأنبياء الكذبة
- تعليم السيد المسيح عن الأساس الجيد للحياة الروحية
- إيمان قائد المئة
- السيد المسيح يقيم ابن الأرملة
- السيد المسيح ويوحنا المعمدان
- السيد المسيح ومتاعب البشر
- تعاطف السيد المسيح مع موقف حرج

- السيد المسيح في الجليل
- مهاجمة السيد المسيح علانية
- آية النبي يونان
- الأخوة والأخوات الحقيقيين!
- مثل النماذج الأربعة (مثل الزارع)
- الحياة في النور
- مثل الحبة النامية
- مثل القمح والزوان
- مثل حبة الخردل والخميرة
- تفسير مثل القمح والزوان
- مثل الكنز المخفي واللؤلؤة الثمينة
- مثل الشبكة
- السيد المسيح يهدئ العاصفة
- شفاء رجل به روح شرير
- فتاة ميتة وامرأة مريضة
- السيد المسيح يشفي الأعمى
- السيد المسيح يُرفض مرة أخرى من خاصته

دعوة التلاميذ الأوائل:

تطلق كلمة "التلاميذ" في الإنجيل على الأتباع، فكل من اتبع معلماً فهو تلميذه. وقد كان لأغلب الأنبياء تلاميذهم. وقد أطلق لقب "التلاميذ" على جميع الذين قبلوا تعاليم السيد المسيح، غير أن الكلمة تشير بصفة خاصة إلى الإثني عشر رسولاً الذين دعاهم السيد المسيح ليلازموه، وهم المعروفون بالحواريين، وهم: سمعان الذي يدعى بطرس، وأندراوس أخوه، ويعقوب بن زبدي، ويوحنا أخوه، وفيلبس، وبرثلماوس، وتوما، ومتى جامع الضرائب، ويعقوب بن حلفي، وتدواس، وسمعان القانوني، ويهوذا الإسخريوطي

بَيْنَمَا كَانَ يَسُوعُ يَمْشِي عَلَى شَاطِئِ بَحِيرَةِ الْجَلِيلِ (وهي تقع في حوض نهر الأردن، ويطلق عليها أسماء كثيرة منها "البحر"، و"بحر الجليل"، كما تدعى أيضاً "بحيرة طبرية" أو "بحيرة جنيسارت")، رَأَى أُخْوَيْنِ، هُمَا سِمْعَانُ الَّذِي يُدْعَى بَطْرُسَ وَأَنْدْرَاوَسُ أَخُوهُ، يُلْقِيَانِ الشَّبَكَةَ فِي الْبَحِيرَةِ، إِذْ كَانَا صَيَّادَيْنِ. فَقَالَ لَهُمَا: «هَيَّا اتَّبَعَانِي، فَأَجْعَلَكُمَا صَيَّادَيْنِ لِلنَّاسِ! (لننتشلوهم من بحر العالم الشرير، وتقودوهم إلى الله)» فَتَرَكَ الشَّبَاكَ وَتَبِعَاهُ حَالاً. وَسَارَ مِنْ هُنَاكَ فَرَأَى أُخْوَيْنِ آخَرَيْنِ، هُمَا يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخُوهُ، فِي الْقَارِبِ مَعَ أَبِيهِمَا يُصَلِّحَانِ شِبَاكَهُمَا، فَدَعَاهُمَا لِيَتَّبِعَاهُ. فَتَرَكَ الْقَارِبَ وَأَبَاهُمَا، وَتَبِعَاهُ حَالاً (٢٤).

وَبَيْنَمَا كَانَ الْجَمْعُ مُحْتَسِدِينَ حَوْلَهُ لِيَسْمَعُوا كَلِمَةَ اللَّهِ، كَانَ هُوَ وَاقِفاً عَلَى شَاطِئِ بَحِيرَةِ جَنَيْسَارَتَ. فَرَأَى قَارِبَيْنِ رَاسِيَيْنِ عَلَى جَانِبِ الْبَحِيرَةِ وَقَدْ غَادَرَهُمَا الصَيَّادُونَ، وَكَانُوا يَغْسِلُونَ الشَّبَاكَ. فَرَكِبَ أَحَدَ الْقَارِبَيْنِ، وَكَانَ

لِسِمْعَانَ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَتَّبِعَهُ قَلِيلًا عَنِ الْبَرِّ، ثُمَّ جَلَسَ يُعَلِّمُ الْجُمُوعَ مِنَ الْقَارِبِ. وَلَمَّا أَنْهَى كَلَامَهُ، قَالَ لِسِمْعَانَ: «ابْتَغِ إِلَى حَيْثُ الْعُمُقُ، وَاطْرَحُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ». فَأَجَابَهُ سِمْعَانُ: «يَاسَيِّدُ قَدْ جَاهَدْنَا طَوَالَ اللَّيْلِ وَلَمْ نَصِدْ شَيْئًا. وَلَكِنْ لِأَجْلِ كَلِمَتِكَ سَاطِرُحُ الشَّبَاكِ!» وَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ، صَادُوا سَمَكًا كَثِيرًا جِدًّا، حَتَّى تَخَرَّقَتْ شِبَاكُهُمْ. فَأَشَارُوا إِلَى شُرَكَائِهِمُ الَّذِينَ فِي الْقَارِبِ الْآخَرِ أَنْ يَأْتُوا وَيُسَاعِدُوهُمْ. فَأَتَوْا، وَمَلَأُوا الْقَارِبَيْنِ كِلَيْهِمَا حَتَّى كَادَا يَغْرِقَانِ. وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى سِمْعَانُ بَطْرُسُ ذَلِكَ، جِئًا عِنْدَ رُكْبَتَيْ يَسُوعَ وَقَالَ: «أَخْرُجْ مِنْ قَارِبِي يَا رَبُّ، لِأَنِّي إِنْسَانٌ خَاطِيءٌ». فَقَدْ اسْتَوْلَتْ الدَّهْشَةُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، لِكَثْرَةِ الصَّيْدِ الَّذِي صَادُوهُ، وَكَذَلِكَ عَلَى يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا ابْنَيْ زَبَدِي اللَّذَيْنِ كَانَا شَرِيكَيْنِ لِسِمْعَانَ (وقد أصبحا فيما بعد من تلاميذ السيد المسيح). وَقَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ: «لَا تَخَفْ! مِنْذُ الْآنَ تَكُونُ صَائِدًا لِلنَّاسِ» (تنتشلهم من بحر العالم الشرير وتقودهم إلى الله). وَبَعْدَمَا رَجَعُوا بِالْقَارِبَيْنِ إِلَى الْبَرِّ، تَرَكَوْا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعُوا يَسُوعَ (٢٥).

السيد المسيح يطرد روحاً شراً:

ثُمَّ ذَهَبُوا إِلَى كَفَرْنَاهُومَ. فَدَخَلَ حَالًا، فِي يَوْمِ السَّبْتِ، إِلَى الْمَجْمَعِ (وهو مكان العبادة وتعليم الشريعة عند اليهود) وَأَخَذَ يُعَلِّمُ. فَذَهَلَ الْحَاضِرُونَ مِنْ تَعْلِيمِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَصَاحِبِ سُلْطَانٍ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ (والكتبة هم معلمو الشريعة المحترفون) وَكَانَ فِي مَجْمَعِهِمْ رَجُلٌ يَسْكُنُهُ رُوحٌ نَجِسٌ، فَصَرَخَ وَقَالَ: «مَا شَأْنُكَ بِنَا يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ؟ أَجِئْتَ لِتُهْلِكَنَا؟ أَنَا أَعْرِفُ مَنْ أَنْتَ. أَنْتَ قُدُّوسُ اللَّهِ!» فَزَجَرَهُ يَسُوعُ قَائِلًا: «أَخْرَسْ وَأَخْرُجْ مِنْهُ!»

فَطَرَخَ الرُّوحُ النَّجِسُ الرَّجْلَ، وَصَرَخَ صَرَخَةً عَالِيَةً، وَخَرَجَ مِنْهُ. فَذَهَبَ
الْجَمِيعُ حَتَّى أَخَذُوا يَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: «مَا هَذَا؟ إِنَّهُ تَعْلِيمٌ جَدِيدٌ، يُلْقَى
بِسُلْطَانٍ، فَحَتَّى الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ يَأْمُرُهَا فَتَطِيعُهَا!» وَفِي الْحَالِ انْتَشَرَ خَبَرُ
يَسُوعَ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنَ الْمِنْطَقَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِلْجَلِيلِ.

السيد المسيح يشفي كثيرين:

وَحَالَمَا غَادَرُوا الْمَجْمَعُ، دَخَلُوا بَيْتَ سِمْعَانَ (بطرس) وَأَنْدَرَاوُسَ،
وَمَعَهُمُ يَعْقُوبُ وَيُوْحَنَّا. وَكَانَتْ حَمَاءُ سِمْعَانَ طَرِيحَةَ الْفَرَّاشِ، تُعَانِي
مِنَ الْحُمَّى. فَفِي الْحَالِ كَلَّمُوا يَسُوعَ بِشَأْنِهَا. فَاقْتَرَبَ إِلَيْهَا، وَأَمْسَكَ
بِيَدَيْهَا وَأَنْهَضَهَا. فَذَهَبَتْ عَنْهَا الْحُمَّى حَالًا، وَقَامَتْ تَخْدُمُهُمْ. وَعِنْدَ
حُلُولِ الْمَسَاءِ، لَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، أَحْضَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ جَمِيعَ مَنْ كَانُوا
مَرْضَى وَمَسْكُونِينَ بِالشَّيَاطِينِ، حَتَّى احْتَشَدَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ كُلُّهُمْ عِنْدَ
الْبَابِ. فَشَفَى كَثِيرِينَ كَانُوا يُعَانُونَ مِنْ أَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَطَرَدَ شَيَاطِينَ
كثيرةً، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْمَحْ لِلشَّيَاطِينِ بِأَنْ يَتَكَلَّمُوا، لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا مَنْ هُوَ.

السيد المسيح يصلي في الخلاء:

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ، نَهَضَ بَاكِرًا قَبْلَ الْفَجْرِ، وَخَرَجَ إِلَى مَكَانٍ مُقْفِرٍ وَأَخَذَ
يُصَلِّي هُنَاكَ. فَذَهَبَ سِمْعَانُ وَمَنْ مَعَهُ يَبْحَثُونَ عَنْهُ. فَلَمَّا وَجَدُوهُ قَالُوا
لَهُ: «إِنَّ الْجَمِيعَ يَطْلُبُونَكَ!» فَقَالَ لَهُمْ: «لِنَذْهَبَ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ فِي
الْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ لِأَبْشَرَ هُنَاكَ أَيْضًا. فَلْأَجَلِ هَذَا جِئْتُ» (٢٦)

السيد المسيح يشفي المرضى:

وَكَانَ يَسُوعُ يَنْتَقِلُ فِي مَنطَقَةِ الْجَلِيلِ كُلِّهَا، يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِ الْيَهُودِ، وَيُنَادِي بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَعَلَةٍ فِي الشَّعْبِ (وكانت المجامع هي الأماكن التي يجتمع فيها اليهود للعبادة وتعلم الشريعة)، فَذَاعَ صَيِّتُهُ فِي سُورِيَّةَ كُلِّهَا. فَحَمَلَ إِلَيْهِ النَّاسُ مَرْضَاهُمْ الْمُعَانِينَ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَوْجَاعِ عَلَى اخْتِلَافِهَا، وَالْمَسْكُونِينَ بِالشَّيَاطِينِ، وَالْمَصْرُوعِينَ، وَالْمَشْلُوبِينَ، فَشَفَاهُمْ جَمِيعاً. فَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَبِيرَةٌ مِنْ مَنَاطِقِ الْجَلِيلِ، وَالْمَدَنِ الْعَشْرِ، وَأُورُشَلِيمَ، وَالْيَهُودِيَّةِ، وَمَا وَرَاءَ الْأَرْنُنِ^(٢٧).

شفاء الأبرص:

وَجَاءَهُ رَجُلٌ مُصَابٌ بِالْبَرَصِ يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ. فَارْتَمَى عَلَى رُكْبَتَيْهِ أَمَامَهُ وَقَالَ: «إِنْ أَرَدْتَ، فَأَنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تُطَهِّرَنِي!» (البرص مرض جلدي يؤدي إلى تساقط الأطراف وكان الأبرص يعتبر نجساً) فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ قَائِلاً: «إِنِّي أُرِيدُ، فَاطْهَرُ!» فَحَالَمَا تَكَلَّمَ زَالَ الْبَرَصُ عَنْهُ وَطَهَرَ. وَفِي الْحَالِ صَرَفَهُ يَسُوعُ بَعْدَمَا أَنْذَرَهُ بِشِدَّةٍ قَائِلاً: «انْتَبِهْ! لَا تُخْبِرْ أَحَدًا بِشَيْءٍ، بَلِ اذْهَبْ وَاعْرِضْ نَفْسَكَ عَلَى الْكَاهِنِ، وَقَدِّمْ لِقَاءَ تَطْهِيرِكَ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى، فَيَكُونُ ذَلِكَ شَهَادَةً لَهُمْ!» أَمَا هُوَ، فَانطَلَقَ يُنَادِي كَثِيرًا وَيُنْبِغُ الْخَبَرَ، حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَسُوعُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ آيَةً بِلَدَةِ عَلَنًا، بَلْ كَانَ يَقِيمُ فِي أَمَاكِنَ مُقْفَرَةٍ، وَالنَّاسُ يَتَوَافَدُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ.

مبالغ أكبر كثيراً من الضريبة المحددة. وقد اعتبرهم الشعب اليهودي أشر الناس.

وَخَرَجَ يَسُوعُ ثَانِيَةً إِلَى شَاطِئِ الْبُحَيْرَةِ، فَלَحِقَ بِهِ الْجَمْعُ كُلُّهُ. فَأَخَذَ يُعَلِّمُهُمْ. وَفِيمَا هُوَ سَائِرٌ، رَأَى لَأوِيَّ بَنَ حَلْفَى جَالِساً فِي مَكْتَبِ الْجِبَايَةِ، فَقَالَ لَهُ: «اتَّبِعْنِي!» فَقَامَ وَتَبِعَهُ. وَبَيْنَمَا كَانَ يَسُوعُ مُتَّكِئاً فِي بَيْتِ لَأوِي، أَخَذَ كَثِيرُونَ مِنَ الْجِبَايَةِ وَالْخَاطِنِينَ يَتَّكُونَ مَعَهُ وَمَعَ تَلَامِيذِهِ، لِأَنَّ كَثِيرِينَ مِنْهُمْ كَانُوا هُنَاكَ فَلَحِقُوا بِهِ. فَلَمَّا رَأَى الْكُتْبَةَ (وَهُمْ مَعْلَمُو الشَّرِيعَةِ الْمُحْتَرَفُونَ) وَالْفَرِيسِيِّينَ (وَهُمُ الْحِزْبُ الدِّينِيُّ الْيَهُودِيِّ الْمُتَشَدِّدُ فِي تَفْسِيرِ الشَّرِيعَةِ وَتَطْبِيقِهَا) يَسُوعُ يَأْكُلُ مَعَ الْجِبَايَةِ وَالْخَاطِنِينَ، قَالُوا لِتَلَامِيذِهِ: «لِمَاذَا يَأْكُلُ مَعَ الْجِبَايَةِ وَالْخَاطِنِينَ؟» فَسَمِعَ يَسُوعُ، وَأَجَابَ: «لَيْسَ الْأَصِحَاءُ هُمْ الْمُحْتَاجُونَ إِلَى الطَّبِيبِ، بَلِ الْمَرْضَى. مَا جِئْتُ لِأَدْعُوْهُنَّ أَوْ أُنْزِرَ أَوْ بَلِّ خَاطِنِينَ!» (٢٨)

السيد المسيح يُسأل عن الصيام:

كثيراً ما كانت أفكار السيد المسيح الروحية تصطدم بالموروثات العقائدية الجامدة لقيادة اليهود. فقد كانوا يحاولون تكيف رسالته الجديدة على قوالب أفكارهم التقليدية العتيقة. وكان السيد المسيح يبين لهم من خلال الأمثال أن رسالته الروحية لا بد أن توضع في إطارها الروحي الصحيح! ومن ذلك أن بعض القادة اليهود قالوا له:

«إِنَّ تَلَامِيذَ يُوْحَنَّا يَصُومُونَ كَثِيراً وَيَرْفَعُونَ الطَّلِيَّاتِ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ أَيْضاً تَلَامِيذُ الْفَرِيسِيِّينَ؛ وَأَمَّا تَلَامِيذُكَ فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ!» فَقَالَ لَهُمْ:

«هل تقدرون أن تجعلوا أهل العرس يصومون مادام العريس بينهم؟ ولكن أياماً ستأتي يكون العريس فيها قد رفع من بينهم، فحينئذ، في تلك الأيام، يصومون». وصرَب لهم أيضاً مثلاً: «لا أحد ينتزع قطعة من ثوب جديد ليرقع بها ثوباً عتيقاً، وإلا فإنه يمزق الجديد، والرقعة المأخوذة من الجديد لا توافق العتيق. ولا أحد يضع خمرأ جديدة في قرب عتيق، وإلا، فإن الخمر الجديدة تفجر القرب، فتراق الخمر وتتلف القرب» (والقرب مصنوعة من جلود الماعز، وتكون وهي جديدة مرنة ثم تجف وتفقد مرونتها كلما قدمت. وأضاف قائلاً:). وإنما يجب أن توضع الخمر الجديدة في قرب جديدة. وما من أحد إذا شرب الخمر العتيق، يرغب في الجديدة، لأنه يقول: العتيق أطيب!» (وكان السيد المسيح يشير بذلك إلى أن الفكر اليهودي الضيق الجامد لا يتسع لتعاليمه السامية) (٢٩)

الشفاء عند بركة بيت حسدا:

"حسدا" كلمة عبرية تعني الرحمة، وسميت كذلك بسبب الأروقة التي بنيت حولها لإيواء المقعدين، الذين كانوا يعتقدون أن لمياه البركة قوة شافية، ويرجعون ذلك لقوى روحية.

وبعد ذلك صعد يسوع إلى أورشليم (القدس) في أحد الأعياد اليهودية، وكان بالقرب من باب الغنم في أورشليم بركة اسمها بالعبرية بيت حسدا، حولها خمس قاعات. يرقد فيها جمع كبير من المرضى من عميان وعرج ومشلولين، ينتظرون أن تتحرك مياه البركة، لأن ملاكاً

كَانَ يَأْتِي مِنْ حِينٍ لِأَخْرَ إِلَى الْبِرْكَةِ وَيُحْرَكُ مَاءَهَا، فَكَانَ الَّذِي يَنْزِلُ
أَوْلاً يُشْفَى، مَهْمَا كَانَ مَرَضُهُ.

وَكَانَ عِنْدَ الْبِرْكَةِ مَرِيضٌ مُنْذُ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، رَأَاهُ يَسُوعُ رَاقِداً
هُنَاكَ فَعَرَفَ أَنَّ مُدَّةَ طَوِيلَةً انْقَضَتْ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَسَأَلَهُ:
«أَتُرِيدُ أَنْ تُشْفَى؟» فَأَجَابَهُ الْمَرِيضُ: «يَاسَيِّدُ، لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُلْقِينِي فِي
الْبِرْكَةِ مَتَى تَحْرَكَ الْمَاءُ. وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ حَاوَلْتُ النُّزُولَ، فَكَانَ غَيْرِي
يَنْزِلُ قَبْلِي دَائِماً». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قُمْ أَحْمِلْ فِرَاشَكَ وَامْشِ». وَفِي
الْحَالِ شَفِيَ الرَّجُلُ وَحَمَلَ فِرَاشَهُ وَمَشَى. وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ سَبْتِ.

فَقَالَ الْيَهُودُ لِلرَّجُلِ الَّذِي شَفِيَ: «الْيَوْمَ سَبْتٌ. لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَحْمِلَ
فِرَاشَكَ!» فَأَجَابَهُمْ: «الَّذِي أَعَادَ إِلَيَّ الصِّحَّةَ هُوَ قَالَ لِي: أَحْمِلْ فِرَاشَكَ
وَامْشِ». فَسَأَلُوهُ: «وَمَنْ هُوَ الَّذِي قَالَ لَكَ: أَحْمِلْ فِرَاشَكَ وَامْشِ؟»
وَلَكِنَّ الْمَرِيضَ الَّذِي شَفِيَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ مَنْ هُوَ، لِأَنَّ يَسُوعَ كَانَ قَدْ
انْسَحَبَ، إِذْ كَانَ فِي الْمَكَانِ جَمْعٌ.

وَبَعْدَ ذَلِكَ وَجَدَهُ يَسُوعُ فِي الْهَيْكَلِ (مَكَانِ الْعِبَادَةِ لَدَى الْيَهُودِ)، فَقَالَ لَهُ:
«هَا أَنْتَ قَدْ عُدْتَ صَاحِباً فَلَا تَرْجِعْ إِلَى الْخَطِيئَةِ لِنَلَأِ يُصِيبِكَ مَا هُوَ
أَسْوَأُ!» فَلَمَّا عَرَفَ الرَّجُلُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الَّذِي شَفَاهُ، أُسْرِعَ يُخْبِرُ الْيَهُودَ
بِذَلِكَ. فَأَخَذَ الْيَهُودُ يُضَايِقُونَ يَسُوعَ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ هَذِهِ الْأَعْمَالَ يَوْمَ
السَّبْتِ.

وَلَكِنَّ يَسُوعَ (أَرَادَ أَنْ يَبِينَ لَهُمْ أَنَّ تَقْدِيسَ السَّبْتِ لَيْسَ هُوَ التَّوَقُّفُ عَنِ
الْعَمَلِ، بَلْ هُوَ عَمَلٌ مُشِيئَةٌ لِلَّهِ، وَلِذَلِكَ) قَالَ لَهُمْ: «مَا زَالَ أَبِي يَعْمَلُ إِلَيَّ
الْآنَ. وَأَنَا أَيْضاً أَعْمَلُ!» لِهَذَا ازْدَادَ سَعْيُ الْيَهُودِ إِلَى قَتْلِهِ، لَيْسَ فَقَطْ
لِأَنَّهُ خَالَفَ سُنَّةَ السَّبْتِ، بَلْ أَيْضاً لِأَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَبُوهُ، مُسَاوِياً نَفْسَهُ
بِاللَّهِ.

السيد المسيح يتحدث عن سلطانه الإلهي:

تحدث السيد المسيح في أكثر من موقع، معلنا سلطانه الإلهي، فمع أنه كان في تجسده في صورة "ابن الإنسان" الذي جاء إلى الأرض لمهمة خاصة، إلا أنه كان في ذات الوقت صاحب السلطان الإلهي ليقيم الموتى ويدين العالم. واستخدم السيد المسيح ذات المصطلحات اللاهوتية التي تشير إلى الله غير المنظور مستخدماً كلمة "الآب"، وإلى الله المتجسد في صورة البشر مستخدماً كلمة "الابن". والكلمتان لا تعنيان مطلقاً التنازل أو التتابع الزمني، بل هما تعبيران لاهوتيان يشيران إلى وحدة الجوهر الإلهي، لأن الله واحد.

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ الْابْنَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ، بَلْ يَفْعَلُ مَا يَرَى الْآبَ يَفْعَلُهُ. فَكُلُّ مَا يَعْمَلُهُ الْآبُ، يَعْمَلُهُ الْابْنُ كَذَلِكَ، لِأَنَّ الْآبَ يُحِبُّ الْابْنَ، وَيُرِيهِ جَمِيعَ مَا يَفْعَلُهُ، وَسِرِّيهِ أَيْضًا أَعْمَالًا أُعْظَمَ مِنْ هَذَا الْعَمَلِ، فَتُدْهَسُونَ. فَكَمَا يَقِيمُ الْآبُ الْمَوْتَى وَيُحْيِيهِمْ، كَذَلِكَ يُحْيِي الْابْنُ مَنْ يَشَاءُ. وَالْآبُ لَا يُحَاكِمُ أَحَدًا، بَلْ أُعْطِيَ الْابْنَ سُلْطَةَ الْقَضَاءِ كُلِّهَا، لِيُكْرِمَ الْجَمِيعُ الْابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الْآبَ. وَمَنْ لَا يُكْرِمُ الْابْنَ لَا يُكْرِمُ الْآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ.

الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيُؤْمِنُ بِالَّذِي أَرْسَلْتَنِي تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ، وَلَا يُحَاكَمُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ، لِأَنَّهُ قَدْ انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ السَّاعَةَ الَّتِي يَسْمَعُ فِيهَا الْأَمْوَاتُ صَوْتَ ابْنِ اللَّهِ سَتَأْتِي بَلْ هِيَ الْآنَ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَهُ يَحْيُونَ. لِأَنَّهُ كَمَا أَنْ لِبَابِ حَيَاةٍ فِي ذَاتِهِ، فَقَدْ أُعْطِيَ الْابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، وَأَعْطَاهُ سُلْطَةَ أَنْ يَدِينِ، لِأَنَّهُ ابْنُ الْإِنْسَانِ. لَا تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا: فَسَوْفَ تَأْتِي سَاعَةٌ يَسْمَعُ فِيهَا جَمِيعُ مَنْ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا: فَالَّذِينَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَخْرُجُونَ فِي الْقِيَامَةِ الْمُؤَدِّيَّةِ إِلَى الْحَيَاةِ

(الأبدية)، وأما الذين عملوا السيئات ففي القيامة المؤدية إلى الدنونة. وأنا لا يمكن أن أفعل شيئاً من تلقاء ذاتي، بل أحكم حسبما أسمع، وحكمي عادل، لأنني لا أسعى لتحقيق إرادتي بل إرادة الذي أرسلني.

شهادات عن يسوع المسيح:

لو كنتُ أشهدُ لنفسي، لكانتُ شهادتي غيرَ صادقةٍ (غير مقبولة شرعاً)، ولكن غيري يُؤدّي الشهادة لي، وأنا أعلمُ أنّ شهادته لي هي حقٌّ. وقد بعثتُم رُسلًا إليّ يوحنا فشهدَ للحقِّ. وأنا أقولُ هذا لأنني أعتدُّ على شهادة إنسان، بل من أجل خلاصكم، فقد كان يوحنا مِصباحاً متوهجاً مضيئاً، وشيئتم أن تستمتعوا بنوره فترةً من الزمّن. ولكن لي شهادة أعظم من شهادة يوحنا، وهي شهادة الأعمال التي كلّفني الآب أن أنجزها والتي أعملها، فهي تشهدُ لي مبيّنة أن الآب أرسلني، والآب الذي أرسلني هو نفسه أيضاً يشهدُ لي. وأنتم لم تسمعوا صوته قط، ولا رأيتم هَيْئته، ولا ثبتت كلمته في قلوبكم، بدليل أنكم لا تصدقون الذي أرسله. أنتم تدرسون الكتب (المقدسة) لأنكم تعتقدون أنها ستهديكم إلى الحياة الأبدية. هذه الكتب تشهدُ لي (إشارة إلى النبوءات)، ولكنكم ترفضون أن تأتوا إليّ لتكون لكم الحياة.

لستُ أقبَلُ مجداً من عند الناس. ولكنني أعرفكم، وأعرفُ أنّ محبة الله ليست في نفوسكم. فقد جئتُ باسم أبي ولم تقبلوني، ولكنكم ترحّبون بمن يجيء باسم نفسه. من أين لكم أن تؤمنوا بي وأنتم تقبلون المجدَ بعضكم من بعض، دون أن تسعوا في طلب المجد الذي لا يمنحه إلا الله!

لا تظنوا أنني أشكوكم إلى الآب، فإنّ هنالك من يشكوكم، وهو موسى الذي علّقتم عليه رجاءكم. فلو كنتم صدقتم موسى، لكنتم صدقتموني،

في تفسير الشريعة وتطبيقها) أَنْ يَشْتَكُوا عَلَيْهِ بِتُهْمَةٍ مَا، سَأَلُوهُ: «أَيْحَلُ شِفَاءَ الْمَرَضَى فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟» فَأَجَابَهُمْ: «أَيُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَكُونُ عِنْدَهُ خَرُوفٌ وَاحِدٌ، فَإِذَا وَقَعَ فِي حُفْرَةٍ يَوْمَ سَبْتٍ، أَفَلَا يُنْسِكُهُ وَيَنْتَشِلُهُ؟ فَكَمْ هُوَ الْإِنْسَانُ أَفْضَلُ كَثِيرًا مِنَ الْخَرُوفِ! إِذَنْ يَحَلُ فِعْلُ الْخَيْرِ يَوْمَ السَّبْتِ». ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: «مُدَّ يَدَكَ!» فَمَدَّهَا، فَعَادَتْ سَلِيمَةً كَالْيَدِ الْأُخْرَى.

وَلَكِنَّ الْفَرِيسِيِّينَ خَرَجُوا وَتَأَمَّرُوا عَلَى يَسُوعَ لِيَقْتُلُوهُ. (٣٤)

الجموع تتبع السيد المسيح:

فَانْسَحَبَ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ نَحْوَ الْبَحِيرَةِ. وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَبِيرٌ مِنْ مَنَاطِقِ الْجَبَلِ وَالْيَهُودِيَّةِ وَأَوْرُشَلِيمَ (القدس) وَأُدُومِيَّةَ وَمَا وَرَاءَ الْأُرْنَنْ، وَجَمْعٌ كَبِيرٌ مِنْ نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَا، جَاءُوا إِلَيْهِ إِذْ كَانُوا قَدْ سَمِعُوا بِمَا فَعَلَ. فَأَمَرَ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ أَنْ يُعِدُّوا لَهُ قَارِبًا صَغِيرًا يَلَازِمُهُ، لِئَلَّا يَزْحَمَهُ الْجَمْعُ، لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ شَفَى كَثِيرِينَ، فَصَارَ كُلُّ مَنْ بِهِ مَرَضٌ يُسَارِعُ إِلَيْهِ لِيَلْمِسَهُ. وَكَانَتِ الْأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ حِينَ تَرَاهُ تَخْرُ سَاجِدَةً لَهُ، صَارِخَةً: «أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ!» فَكَانَ يُحَذِّرُهَا بِشِدَّةٍ مِنْ أَنْ تُذَيِّعَ أَمْرَهُ. (٣٥)

لَيْتِمَ مَا قِيلَ بِلِسَانِ النَّبِيِّ إِسْعِيَاءَ الْقَائِلِ: «هَا هُوَ فَتَايَ الَّذِي اخْتَرْتُهُ، حَبِيبِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي! سَأَضَعُ رُوحِي عَلَيْهِ، فَيُعَلِّمُ الْعَدْلَ لِلْأُمَّمِ. لَا يُخَاصِمُ وَلَا يَصْرُخُ، وَلَا يَسْمَعُ أَحَدًا صَوْتَهُ فِي الشُّوَارِعِ. قَصَبَةٌ مَرْضُوضَةٌ لَا يَكْسِرُ، وَفَتِيلَةٌ مُدَخَّنَةٌ لَا يُطْفِئُهَا، حَتَّى يَقُودَ الْعَدْلَ إِلَى النَّصْرِ، وَعَلَى اسْمِهِ تَعَلَّقَ الْأُمَّمُ رَجَاءَهَا!» (٣٦)

(٣٤) مت ١٢: ٩-١٤

(٣٥) مر ٣: ٧-١٢

(٣٦) مت ١٢: ١٧-٢١

ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمْ، وَوَقَّفَ فِي مَكَانٍ سَهْلٍ، هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ تَلَامِيذِهِ،
 وَجُمْهُورٌ كَبِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ، مِنْ جَمِيعِ الْيَهُودِيَّةِ وَأُورَشَلِيمَ وَسَاحِلِ صُورَ
 وَصَيْدَا، جَاءُوا لِيَسْمَعُوهُ وَيَنَالُوا الشِّفَاءَ مِنْ أَمْرَاضِهِمْ. وَالَّذِينَ كَانَتْ
 تُعَذِّبُهُمُ الْأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ كَانُوا يُشْفَوْنَ. وَكَانَ الْجَمْعُ كُلُّهُ يَسْعَوْنَ إِلَى
 لَمْسِهِ، لِأَنَّ قُدْرَةَ كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْهُ وَتَشْفِيهِمْ جَمِيعًا. (٣٧)

دعوة التلاميذ الإثني عشر:

وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ، وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلَاةِ
 لَهُ. وَلَمَّا طَلَعَ النَّهَارُ، اسْتَدْعَى تَلَامِيذَهُ، وَاخْتَارَ مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ سَمَاءَهُمْ
 أَيْضًا رُسُلًا (٣٨)

لِيُلازِمُوهُ وَيُرْسِلَهُمْ لِيُبَشِّرُوا، وَتَكُونَ لَهُمْ سُلْطَةٌ عَلَى طَرْدِ الشَّيَاطِينِ.
 وَالْأَثْنَا عَشَرَ الَّذِينَ عَيَّنَّهُمْ، هُمْ: سِمْعَانَ، وَقَدْ سَمَّاهُ بُطْرُسَ، وَيَعْقُوبَ بَنَ
 زَبْدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ، وَقَدْ سَمَّاهُمَا بُوَانَرَجِسَ، أَيِ ابْنِي الرَّعْدِ،
 وَأَنْدْرَاوُسَ، وَقَيْلِيثُسَ، وَبِرْتَلْمَاوُسَ، وَمَتَّى وَتُومَا، وَيَعْقُوبَ بَنَ حَلْفَى،
 وَتَدَّاوُسَ، وَسِمْعَانَ الْقَانُونِيَّ، وَيَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيَّ الَّذِي خَانَهُ (٣٩).

الموعظة على الجبل:

وبعد أن اختار السيد المسيح تلاميذه، ألقى عليهم خطاباً
 شاملاً يحمل خلاصة تعاليمه السامية. فقد صعد إلى جبل،
 حيث أحاطت به جموع الناس، فتحدث إليهم في مختلف

(٣٧) لو ٦: ١٧-١٩

(٣٨) لو ٦: ١٢-١٣

(٣٩) مر ٣: ١٤ - ١٩

شئون الحياة، بادئاً بإعلان محبة الله وبركاته للمساكين
والبسطاء.

وَإِذْ رَأَى جُمُوعَ النَّاسِ، صَعَدَ إِلَى الْجَبَلِ. وَمَا إِنْ جَلَسَ، حَتَّى اقْتَرَبَ
إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ. فَتَكَلَّمَ وَأَخَذَ يُعَلِّمُهُمْ. فَقَالَ:

لمن يعطي الله البركة؟

«طُوبَى (سعادة) لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ (الجياع إلى الله)، فَإِنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ
السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لِلْحَزَانَى، فَإِنَّهُمْ سَيُعَزَّوْنَ. طُوبَى لِلوُدَعَاءِ، فَإِنَّهُمْ
سَيَرْتُونَ الْأَرْضَ. طُوبَى لِلْجِيعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، فَإِنَّهُمْ سَيُشْبَعُونَ.
طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، فَإِنَّهُمْ سَيُرْحَمُونَ. طُوبَى لِلْأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، فَإِنَّهُمْ سَيَرُونَ
الله. طُوبَى لِصَانِعِي السَّلَامِ، فَإِنَّهُمْ سَيُذْعَوْنَ أَبْنَاءَ اللهُ. طُوبَى
لِلْمُضْطَّهِدِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ (الصلاح والسلوك بالاستقامة)، فَإِنَّ لَهُمْ
مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لَكُمْ مَتَى أَهَانَكُمُ النَّاسُ وَاضْطَّهَدُوكُمْ، وَقَالُوا
فِيكُمْ مِنْ أَجْلِي كُلِّ سُوءٍ كَانِيَيْنَ. افْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، فَإِنَّ مَكافَأَتَكُمْ فِي
السَّمَاوَاتِ عَظِيمَةٌ. فَإِنَّهُمْ هَكَذَا اضْطَّهَدُوا الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِكُمْ!

السيد المسيح يدعو التلاميذ الملح والنور:

وتحدث السيد المسيح عن ضرورة أن يكون تابعوه صالحين،
وأن يحافظوا على صلاحهم، فقال:

أَنْتُمْ مِلْحُ الْأَرْضِ. فَإِذَا فَسَدَ الْمِلْحُ، فَمَاذَا يُعِيدُ إِلَيْهِ مَلُوحَتَهُ؟ إِنَّهُ لَا يَعُودُ
يَصْلُحُ لشيءٍ إِلَّا لِأَنْ يُطْرَحَ خَارِجاً لِتَدْوَسَهُ النَّاسُ!
أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى جَبَلٍ؛ وَلَا يُضِيءُ
النَّاسُ مِصْبَاحاً ثَمَّ يَضَعُونَهُ تَحْتَ مِكْيَالٍ، بَلْ يَضَعُونَهُ فِي مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ

لِيُضِيءَ لِجَمِيعٍ مَّنْ فِي الْبُنْيَتِ. هَكَذَا، فَلْيُضِيءْ نُورُكُمْ أَمَامَ النَّاسِ، لِيَرَوْا
أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ وَيَمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.

حديث السيد المسيح عن الشريعة:

وتحدث السيد المسيح عن الشريعة، فقال:

لَا تَطْنُثُوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْغِيَ الشَّرِيعَةَ (شريعة موسى) أَوْ الْأَنْبِيَاءَ (كتب
الأنبياء). مَا جِئْتُ لِأُلْغِيَ، بَلْ لِأَكْمَلَ. فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ
الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، لَنْ يَزُولَ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نَقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ،
حَتَّى يَتِمَّ كُلُّ شَيْءٍ. فَأَيُّ مَنْ خَالَفَ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ الْوَصَايَا الصَّغْرَى،
وَعَلَّمَ النَّاسَ أَنْ يَفْعَلُوا فِعْلَهُ، يُدْعَى الْأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا
مَنْ عَمِلَ بِهَا وَعَلَّمَهَا، فَيُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. فَإِنِّي أَقُولُ
لَكُمْ: إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُكُمْ (صلاحكم) عَلَى بَرِّ الْكُتُبَةِ (الذين ينقلون نسخاً من
كتب الشريعة ويفسرونها) وَالْفَرِيسِيِّينَ (أكثر الفرق الدينية تزمناً وتشدداً)،
لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ أَبَدًا. (وقد قال السيد المسيح ذلك لأن الكُتُبَةَ
والفريسييين كانوا يتظاهرون بالتدين الشديد، دون أن تكون لهم التقوى
القلبية. وكانوا يتمسكون بحرفية الوصايا دون فهم عميق لمضمونها
الروحي. وأطاعوا الشريعة ظاهرياً دون أن يفتحوا لها فتغير حياتهم).

تعليم السيد المسيح عن مقاومة الغضب:

ثم شرح السيد المسيح المفهوم الروحي الأعمق من وراء
الوصايا، فقال:

سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْأَقْرَبِينَ: لَا تَقْتُلْ! وَمَنْ قَتَلَ يَسْتَحِقُّ الْمُحَاكَمَةَ. أَمَّا أَنَا
فَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ هُوَ غَاضِبٌ عَلَى أَخِيهِ، يَسْتَحِقُّ الْمُحَاكَمَةَ؛ وَمَنْ يَقُولُ
لِأَخِيهِ: يَا تَافِهٌ! يَسْتَحِقُّ الْمُتُولَّ أَمَامَ الْمَجْلِسِ الْأَعْلَى؛ وَمَنْ يَقُولُ: يَا أَحْمَقُ!

يَسْتَحِقُّ نَارَ جَهَنَّمَ! (فالسيد المسيح يضع الشتيمة والغضب على نفس مستوى الجرم مع القتل) فَإِذَا جُنْتَ بِتَقْدِيمِكَ إِلَى الْمَذْبَحِ (حيث تقدم الأضحيات والنذور حسب الطقوس)، وَهَذَاكَ تَنَكَّرْتَ أَنَّ لِأَخِيكَ شَيْئاً عَلَيْكَ، فَاتْرَكَ تَقْدِيمَتَكَ أَمَامَ الْمَذْبَحِ (رغم ما للتقدمة من أهمية)، وَأَذْهَبَ أَوَّلًا وَصَالِحِ أَخَاكَ، ثُمَّ ارْجِعْ وَقَدِّمْ تَقْدِيمَتَكَ (فالعلاقة الصحيحة مع الآخرين تأتي قبل الفرائض والطقوس). سَارِعْ إِلَى اسْتِرْضَاءِ خَصْمِكَ وَأَنْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْمَحْكَمَةِ، قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَكَ الْخَصْمُ إِلَى الْقَاضِي، فَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الشَّرْطِيِّ، فَيُلْقِيكَ فِي السَّجْنِ. وَالْحَقُّ أَقُولُ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَخْرُجَ مِنَ السَّجْنِ حَتَّى تُوقِيَ الْفُلْسَ (أصغر عملة) الْأَخِيرَ!

السيد المسيح يدعو إلى العفة:

ودعى السيد المسيح إلى العفة، فقال:

وَسَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: لَا تَزْنِ! أَمَا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ بِقَسْدٍ أَنْ يَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ (فالسيد المسيح يضع خطيئة الشهوة بالنظر على نفس مستوى ارتكاب الزنى)! فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى فِخَاً لَكَ (بارتكاب الخطيئة)، فَأَقْلَعْهَا وَارْمِهَا عَنْكَ، فَخَيْرٌ لَكَ أَنْ تَقْفَدَ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ وَلَا يُطْرَحَ جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ! وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى فِخَاً لَكَ، فَأَقْطَعْهَا وَارْمِهَا عَنْكَ، فَخَيْرٌ لَكَ أَنْ تَقْفَدَ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ وَلَا يُطْرَحَ جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ (ليس المقصود اقتلاع العين أو قطع اليد حرفياً، لأن الأعمى أيضاً يشتهي، بل المقصود هو ضبط النفس، وبتز الشهوة المحرمة مهما كان الأمر صعباً!)

حديث السيد المسيح عن الطلاق:

وتحدث السيد المسيح عن الطلاق، فقال:

وَقِيلَ أَيْضًا: مَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ، فَلْيُعْطِهَا وَثِيقَةَ طَلَاقٍ. أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ لِغَيْرِ عِلَّةِ الزَّنى، فَهُوَ يَجْعَلُهَا تَرْتِيبًا لِلزَّنى. وَمَنْ تَزَوَّجَ بِمُطَلَّقةٍ، فَهُوَ يَرْتَكِبُ الزَّنى.

دعوة السيد المسيح إلى منع الحلف:

وتحدث السيد المسيح عن القسم الذي كان شائعاً بين اليهود، وهو إظهار الله على شيء ما، تأكيداً لصدقهم. فدعا السيد المسيح المؤمنين به أن يكونوا صادقين دون قسم، فقال:

وَسَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلأَقْدَمِينَ: لَا تُخَالِفُ قَسْمَكَ، بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ مَا نَذَرْتَهُ لَهُ. أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تَحْلِفُوا أَبَدًا، لَا بِالسَّمَاءِ لِأَنَّهَا عَرْشُ اللَّهِ، وَلَا بِالأَرْضِ لِأَنَّهَا مَوْطِيءُ قَدَمَيْهِ، وَلَا بِأورشليم (القدس) لِأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الأَعْظَمِ. وَلَا تَحْلِفُ بِرَأْسِكَ لِأَنَّكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً فِيهَا بَيْضَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ. لِيَكُنْ كَلَامُكُمْ: نَعَمْ، إِنْ كَانَ نَعَمْ؛ أَوْ: لَا، إِنْ كَانَ لَا. وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الشَّرِّيرِ.

دعوة السيد المسيح إلى عدم الانتقام:

ودعى السيد المسيح إلى عدم الانتقام، فقال:

وَسَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بِمِثْلِهِ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ، فَأَدِرْ لَهُ الخَدَّ الأُخْرَى؛ وَمَنْ أَرَادَ مُحَاكَمَتَكَ لِتَأْخُذَ ثَوْبَكَ، فَاتْرِكْ لَهُ رِدَاعَكَ أَيْضًا (وهو الثوب الخارجي الأعلى ثمنًا)؛ وَمَنْ سَخَّرَكَ أَنْ تَسِيرَ مِيلاً، فَسِرْ مَعَهُ مِائَتَيْ مِيلِينَ. مَنْ طَلَبَ مِنْكَ شَيْئًا، فَأَعْطِهِ. وَمَنْ جَاءَ يَقْتَرِضُ مِنْكَ، فَلَا تَرُدَّهُ خَائِبًا!

تعليم السيد المسيح عن الصلاة:

وعلم السيد المسيح عن الصلاة، فقال:

وَعِنْدَمَا تُصَلُّونَ، لَا تَكُونُوا مِثْلَ الْمُرَائِينَ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا
وَاقْفِينَ فِي الْمَجَامِعِ (حيث يجتمع الناس للعبادة) وَفِي زَوَايَا الشُّوَارِعِ
لِيَرَاهُمْ النَّاسُ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدْ نَالُوا مَكَافَأَتَهُمْ. أَمَا أَنْتَ، فَعِنْدَمَا
تُصَلِّي، فَادْخُلْ غُرْفَتَكَ، وَأَغْلِقِ الْبَابَ عَلَيْكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي
الْخَفَاءِ. وَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ، هُوَ يُكَافِئُكَ. وَعِنْدَمَا تُصَلُّونَ،
لَا تُكْرِّرُوا كَلِمًا فَارِعًا كَمَا يَفْعَلُ الْوَثْنِيُّونَ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُ بِالْإِكْتِرَارِ مِنْ
الْكَلَامِ، يُسْتَجَابُ لَهُمْ. فَلَا تَكُونُوا مِثْلَهُمْ، لِأَنَّ أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ
قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ.

فَصَلُّوا أَنْتُمْ مِثْلَ هَذِهِ الصَّلَاةِ: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ!
لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ (تملك على حياة البشر)! لِنَكُنْ مَشِيئَتَكَ (مُحَقِّقَةً) عَلَى
الْأَرْضِ كَمَا هِيَ (مُحَقِّقَةً) فِي السَّمَاءِ! خُذْنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ! وَاعْفِرْ
لَنَا ذُنُوبَنَا، كَمَا نَعْفِرُ نَحْنُ لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا! وَلَا تَدْخُلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لَكِنْ
نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ، لِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ وَالْقُوَّةَ وَالْمَجْدَ إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ.
فَإِنَّ غَفْرَتَكُمْ لِلنَّاسِ زِلَاتِهِمْ، يَغْفِرُ لَكُمْ أَبُوكُمْ السَّمَاوِيُّ زِلَاتِكُمْ. وَإِنْ لَمْ
تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ، لَا يَغْفِرُ لَكُمْ أَبُوكُمْ السَّمَاوِيُّ زِلَاتِكُمْ.

تعليم السيد المسيح عن الصوم:

وقال عن الصوم:

وَعِنْدَمَا تَصُومُونَ، لَا تَكُونُوا عَابِسِي الْوُجُوهِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاوُونَ الَّذِينَ
يُقَطِّبُونَ وُجُوهُهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَالِمِينَ (رغبة في الحصول على
المديح من الناس). الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُمْ قَدْ نَالُوا مَكَافَأَتَهُمْ. أَمَا أَنْتَ، فَعِنْدَمَا

دعوة السيد المسيح إلى محبة الأعداء:

ودعى السيد المسيح إلى محبة الأعداء، فقال:

وَسَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. أَمَا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا
أَعْدَاءَكُمْ، وَبَارِكُوا لِأَعْيُنِكُمْ، وَأَحْسِنُوا مُعَامَلَةَ الَّذِينَ يُبْغِضُونَكُمْ، وَصَلُّوا
لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَضْطَهُدُونَكُمْ، فَتَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي
السَّمَاوَاتِ: فَإِنَّهُ يُشْرِقُ بِشَمْسِهِ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى
الْأَبْرَارِ وَغَيْرِ الْأَبْرَارِ. فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيَّةُ مَكافَأَةٍ لَكُمْ؟ أَمَا
يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى جِبَاةَ الضَّرَائِبِ؟ (وهم المعروفون في ذلك الوقت
بممارسة الظلم واعتصاب الحقوق) وَإِنْ رَحَبْتُمْ بِإِخْوَانِكُمْ فَقَطْ، فَأَيُّ
شَيْءٍ فَائِقٍ لِلْعَادَةِ تَفْعَلُونَ؟ أَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى الْوَثْنِيِّينَ؟ فَكُونُوا أَنْتُمْ
كَامِلِينَ، كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ السَّمَاوِيَّ هُوَ كَامِلٌ!

حديث السيد المسيح عن الصدقة:

وتكلم السيد المسيح عن الصدقة، فقال:

اخْذَرُوا مِنْ أَنْ تَعْمَلُوا بِرِئَكُمْ (تظهروا صلاحكم) أَمَامَ النَّاسِ بِقَصْدٍ أَنْ
يَنْظُرُوا إِلَيْكُمْ. وَإِلَّا، فَلَيْسَ لَكُمْ مَكافَأَةٌ عِنْدَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ
(الله). فَإِذَا تَصَدَّقْتَ عَلَى أَحَدٍ، فَلَا تَتَفَخَّرْ أَمَامَكَ فِي الْبُوقِ (بقصد لفت
الأنظار)، كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاوُونَ (المنافقون) فِي الْمَجَامِعِ وَالشُّوَارِعِ،
لِيَمْدَحَهُمُ النَّاسُ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدْ نَالُوا مَكافَأَتَهُمْ. أَمَا أَنْتَ،
فَعِنْدَمَا تَصَدَّقُ عَلَى أَحَدٍ، فَلَا تَدْعُ يَدَكَ الْيُسْرَى تَعْرِفُ مَا تَفْعَلُهُ الْيُمْنَى.
لِتَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ، وَأَبُوكَ السَّمَاوِيَّ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ، هُوَ
يُكَافِئُكَ.

تَصُومُ، فَاغْسِلْ وَجْهَكَ، وَعَطِّرْ رَأْسَكَ، لِكَيْ لَا تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لِأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. وَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ، هُوَ يُكَافِئُكَ.

حديث السيد المسيح عن المقتنيات:

وتحدث عن المقتنيات، فقال:

لَا تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الْأَرْضِ، حَيْثُ يُفْسِدُهَا السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَيَنْقُبُ عَنْهَا اللَّصُوصُ وَيَسْرِقُونَ. بَلْ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ لَا يُفْسِدُهَا سُوسٌ وَلَا يَنْقُبُ عَنْهَا لُصُوصٌ وَلَا يَسْرِقُونَ. فَحَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ، هُنَاكَ أَيْضًا يَكُونُ قَلْبُكَ!

حديث السيد المسيح عن القلق:

وتحدث السيد المسيح عن القلق، فقال:

لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: لَا تَهْتَمُّوا لِمَعِيشَتِكُمْ بِشَأْنِ مَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَشْرَبُونَ، وَلَا لِأَجْسَادِكُمْ بِشَأْنِ مَا تَكْتَسُونَ. أَلَيْسَتْ الْحَيَاةُ أَكْثَرَ مِنْ مُجَرَّدِ طَعَامٍ، وَالْجَسَدُ أَكْثَرَ مِنْ مُجَرَّدِ كِيسَاءٍ؟ تَأْمَلُوا طُيُورَ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لَا تَزْرَعُ وَلَا تَحْصُدُ وَلَا تَجْمَعُ فِي مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمْ السَّمَاوِيُّ يَعُولُهَا. أَفَلَسْتُمْ أَنْتُمْ أَفْضَلَ مِنْهَا كَثِيرًا؟ فَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا حَمَلَ الْهَمُومَ يَقْدِرُ أَنْ يُطِيلَ عُمُرَهُ وَلَوْ سَاعَةً وَاحِدَةً؟ وَلِمَاذَا تَحْمِلُونَ هَمَّ الْكِيسَاءِ؟ تَأْمَلُوا زَنَايِقَ الْحَقْلِ (الزهور الجميلة) كَيْفَ تَتَمَوُّ: إِنَّهَا لَا تَتَعَبُ وَلَا تَغْزِلُ؛ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: حَتَّى سُلَيْمَانُ فِي قِمَّةِ مَجْدِهِ لَمْ يَكْتَسِ مَا يُعَادِلُ وَاحِدَةً مِنْهَا بَهَاءً! فَإِنْ كَانَ اللَّهُ هَكَذَا يَكْسُو الْأَعْشَابَ الْبَرِّيَّةَ مَعَ أَنَّهَا تُوَجَدُ الْيَوْمَ وَتُطْرَحُ غَدًا فِي النَّارِ، أَفَلَسْتُمْ أَنْتُمْ، يَا قَلِيلِي الْإِيمَانِ، أُخْرَى جِدًّا بِأَنْ يَكْسُوَكُمْ؟ فَلَا تَحْمِلُوا الْهَمَّ قَائِلِينَ: مَا عَسَانَا نَأْكُلُ؟ أَوْ: مَا عَسَانَا نَشْرَبُ؟ أَوْ: مَا عَسَانَا نَكْتَسِي؟ فَهَذِهِ الْحَاجَاتُ كُلُّهَا تَسْعَى إِلَيْهَا الْأُمَّمُ (المحيطة بكم، التي تعبد

اسألوا، تغطوا. اطلبوا، تجذوا. افرعوا، يفتح لكم. فكل من يسأل، ينل؛ ومن يطلب، يجد؛ ومن يفرع، يفتح له. وإلا، فأى إنسان منكم يطلب منه لبنة خبزا، فيعطيه حجرا، أو سمكة، فيعطيه حياة؟ فإن كنتم وأنتم أشرار، تعرفون أن تغطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالأحرى جدا يعطي أبوكم السماوي عطايا جيدة للذين يطلبون منه؟ إذن، كل ما تريدون أن يعاملكم الناس به، فعاملوهم أنتم به أيضا: هذه خلاصة تعليم الشريعة والأنبياء.

حديث السيد المسيح عن الباب الضيق والباب الواسع:

تحدث السيد المسيح عن الباب الضيق والباب الواسع، والدخول من الباب الواسع يشير إلى اختيار الطريق السهل الناعم الذي لا يلتزم بالجهد وضبط النفس ومقاومة الشهوات الجسدية، بل مسaire الفطرة البشرية، واتباع رغبات النفس الأمانة بالسوء دون النقاء والطهر الروحي الذي دعى إليه السيد المسيح، لذلك قال:

أدخلوا من الباب الضيق! فإن الباب المؤدي إلى الهلاك واسع وطريقه رخب؛ وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأعسر الطريق المؤدي إلى الحياة (الأبدية)! وقليلون هم الذين يهتدون إليه.

تحذير السيد المسيح من الأنبياء الكذبة:

وحذر السيد المسيح من الأنبياء الكذبة، فقال:

احذروا الأنبياء التجالين الذين يأتون إليكم لأبسين ثياب الحملان، ولكنهم من الداخل ثياب خاطفة! من ثمارهم تعرفونهم. هل يجنى من الشوك عنب، أو من العليق تين؟ هكذا، كل شجرة جيدة تثمر ثمرا جيدا. أما

الشَّجَرَةُ الرَّيِّيَّةُ، فَإِنَّهَا تَثْمُرُ ثَمْرًا رَيِّنًا. لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَثْمُرَ الشَّجَرَةُ الْجَيِّدَةُ ثَمْرًا رَيِّنًا، وَلَا الشَّجَرَةُ الرَّيِّيَّةُ ثَمْرًا جَيِّدًا. وَكُلُّ شَجَرَةٍ لَا تَثْمُرُ ثَمْرًا جَيِّدًا، تُقَطَّعُ وَتُطْرَحُ فِي النَّارِ. إِنَّ مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ.

تعليم السيد المسيح عن الأساس الجيد للحياة الروحية:

وعلم السيد المسيح عن الأساس الجيد للحياة الروحية، فقال:

فَأَيُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أَشَبَّهُهُ بِرَجُلٍ حَكِيمٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ، فَانزَلَتْ الْأَمْطَارُ، وَجَرَّتِ السُّيُولُ، وَهَبَّتِ الْعَوَاصِفُ، فَضْرَبَتْ ذَلِكَ الْبَيْتَ، فَلَمْ يَسْقُطْ لِأَنَّهُ مُؤَسَّسٌ عَلَى الصَّخْرِ. وَأَيُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هَذِهِ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا، يُشَبَّهُهُ بِرَجُلٍ غَيِّبٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ، فَانزَلَتْ الْأَمْطَارُ، وَجَرَّتِ السُّيُولُ، وَهَبَّتِ الْعَوَاصِفُ، فَضْرَبَتْ ذَلِكَ الْبَيْتَ، فَسَقَطَ، وَكَانَ سَقُوطُهُ عَظِيمًا»

وَلَمَّا أَنهَى يَسُوعُ هَذَا الْكَلَامَ، ذَهَبَتْ الْجُمُوعُ مِنْ تَعْلِيمِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَصَاحِبِ سُلْطَانٍ، وَلَيْسَ مِثْلَ كَتِّبَتِهِمْ (الذين يعلمون الشريعة).
وَلَمَّا نَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ، تَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ. (٤٠)

إيمان قائد المئة:

(قائد المئة رتبة عسكرية رومانية تشير إلى أن صاحبها

ضابط على مئة جندي في الجيش الروماني)

وَحَالَمَا دَخَلَ يَسُوعُ مَدِينَةَ كَفَرْنَاهُومَ، جَاءَهُ قَائِدُ مِئَةٍ يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ قَائِلًا: «يَاسَيِّدُ! إِنَّ خَادِمِي مَسْئُولٌ طَرِيحُ الْفَرَاشِ فِي الْبَيْتِ، يُعَانِي أَشَدَّ الْأَلَامِ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «سَأَذْهَبُ وَأَشْفِيهِ!» فَأَجَابَ قَائِدُ الْمِئَةِ: «يَاسَيِّدُ،

(٤٠) مت ٥: ١-٨: ١

أَنَا لَا أَسْتَحِقُّ أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِ بَيْتِي. إِنَّمَا قُلْ كَلِمَةً، فَيُشْفَى خَادِمِي. فَأَنَا أَيْضًا رَجُلٌ تَحْتَ سُلْطَةِ أَعْلَى مِنِّي، وَلِي جُنُودٌ تَحْتَ إِمْرَتِي؛ أَقُولُ لِأَحَدِهِمْ: اذْهَبْ! فَيَذْهَبُ، وَالْآخَرَ: تَعَالَ! فَيَأْتِي، وَلِعَبْدِي: افْعَلْ هَذَا! فَيَفْعَلُ» (وهو يعلن بذلك إيمانه بأن للمسيح سلطاناً على المرض، مثلما يأمر هو جنوده فيطيعونه). فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ ذَلِكَ، تَعَجَّبَ (من إيمان قائد المئة) وَقَالَ لِمَنْ يَتَّبِعُونَهُ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ أَجِدْ فِي أَحَدٍ مِنْ إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا عَظِيمًا كَهَذَا! وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كَثِيرِينَ (بسبب إيمانهم) سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَيَتَكُونُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. أَمَّا (من كانوا يظنون أنهم) بَنُو الْمَلَكُوتِ، فَيُطْرَحُونَ (بسبب رفضهم للمسيح) فِي الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ، هُنَاكَ يَكُونُ النُّبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ!» ثُمَّ قَالَ يَسُوعُ لِقَائِدِ الْمِئَةِ: «اذْهَبْ، وَلْيَكُنْ لَكَ مَا آمَنْتَ بِأَنْ يَكُونَ!» وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ شَفَى خَادِمَهُ. (٤١)

السيد المسيح يقيم ابن الأرملة:

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي، ذَهَبَ إِلَى مَدِينَةٍ اسْمُهَا نَايِينُ، يُرَافِقُهُ كَثِيرُونَ مِنْ تَلَامِيذِهِ وَجَمْعٌ عَظِيمٌ. وَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ، إِذَا مَيْتٌ مَحْمُولٌ، وَهُوَ ابْنٌ وَحِيدٌ لِأُمِّهِ الَّتِي كَانَتْ أَرْمَلَةً، وَكَانَ مَعَهَا جَمْعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمَدِينَةِ. فَلَمَّا رَأَاهَا الرَّبُّ، تَحَنَّنَ عَلَيْهَا، وَقَالَ لَهَا: «لَا تَبْكِي!» ثُمَّ تَقَدَّمَ وَلَمَسَ النَّعْشَ، فَتَوَقَّفَ حَامِلُوهُ. وَقَالَ: «أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ: قُمْ!» فَجَلَسَ الْمَيْتُ وَبَدَأَ يَتَكَلَّمُ، فَسَلَّمَهُ إِلَى أُمِّهِ. فَاسْتَوَلَى الْخَوْفُ عَلَى الْجَمِيعِ، وَمَجَّدُوا اللَّهَ، قَائِلِينَ: «قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ وَتَفَقَّدَ اللَّهُ شَعْبَهُ!» (وقد تبادر إلى أذهان الناس أنه مجرد نبي عظيم. لأن بعض أنبيائهم

العظماء كانوا قد أقاموا موتى، لكن الناس لم يدركوا الفرق بين الأنبياء الذين أقاموا الموتى بالتضرع إلى الله وبين السيد المسيح الذي أقام الموتى بأمره المباشر وبسلطانه الإلهي على الموت!) ودَاعَ هَذَا الْخَبْرُ عَنْهُ فِي مِيقَاتِ الْيَهُودِيَّةِ كُلِّهَا وَفِي جَمِيعِ النِّوَاحِي الْمَجَاوِرَةِ.

السيد المسيح ويوحنا المعمدان:

وَنَقَلَ تَلَامِيذُ يُوحَنَّا إِلَيْهِ خَبْرَ هَذِهِ كُلِّهَا. فَدَعَا يُوحَنَّا اثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ (وكان في ذلك الوقت مسجوناً بأمر هيرودس)، وَأَرْسَلَهُمَا إِلَى الرَّبِّ، يَسْأَلُهُ: «أَنْتَ هُوَ الْآتِي (المسيح المنتظر الذي تتبأ عنه الأنبياء)، أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» فَلَمَّا جَاءَ الرَّجُلَانِ إِلَى الرَّبِّ، قَالَا: «أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانَ، يَسْأَلُ: أَنْتَ هُوَ الْآتِي، أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ شَفَى كَثِيرِينَ مِنْ أَمْرَاضٍ وَعِلَلٍ وَأَرْوَاحٍ شَرِيرَةٍ، وَوَهَبَ الْبَصَرَ لِعُمَيَّانٍ كَثِيرِينَ. فَرَدَّ يَسُوعُ عَلَى الْمُرْسَلِينَ قَائِلًا: «أَذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا قَدْ رَأَيْتَمَا وَسَمِعْتَمَا: أَنَّ الْعُمَيَّانِ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ، وَالصَّمَمُ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يُقَامُونَ، وَالْمَسَاكِينُ يُبَشِّرُونَ. وَطَوْبَى لِكُلِّ مَنْ لَا يَشْكُ فِي!»

وَمَا إِنْ أَنْصَرَفَ مُرْسَلَا يُوحَنَّا حَتَّى أَخَذَ يَسُوعُ يَتَحَدَّثُ إِلَى الْجُمُوعِ عَنْ يُوحَنَّا «مَاذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِتَرَوْا؟ أَقَصَبَةً تَهْزُهَا الرِّيحُ؟ بَلْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَرَوْا؟ أَلْإِنْسَانَ يَلْبَسُ ثِيَابًا نَاعِمَةً؟ هَا إِنْ لَأَبْسِي الثِّيَابِ الْفَاحِشَةَ وَالْمُتَرَفِّهِينَ هُمْ فِي قُصُورِ الْمُلُوكِ (كان السيد المسيح بهذين السؤالين يشيد بقوة يوحنا وصلابته وترفعه عن الدنيا! وأضاف قائلًا:). إِنْ، مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَرَوْا؟ أَنْبِيَاءُ؟ نَعَمْ، أَقُولُ لَكُمْ، وَأَعْظَمُ مِنْ نَبِيِّ! فَهَذَا هُوَ الَّذِي كُتِبَ عَنْهُ (في نبوة النبي ملاخي الذي عاش في النصف الأول من القرن الخامس قبل ميلاد السيد المسيح): إِنْ مُرْسَلٌ

قُدَامَكَ (أي قدام السيد المسيح) رَسُولِي الَّذِي يُمَهِّدُ لَكَ طَرِيقَكَ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ مَنْ وَلَدَتْهُمُ النِّسَاءُ أَعْظَمُ مِنْ يُوْحَنَّا، وَلَكِنَّ الْأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْهُ!» (أشار السيد المسيح بذلك إلى الامتياز الذي يناله أبناء العهد الجديد الذي أقامه السيد المسيح، في مقابل أبناء العهد القديم الذي كان يوحنا آخر أنبيائه) وَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ جَمِيعُ الشَّعْبِ، حَتَّى جِبَاةَ الضَّرَائِبِ، اعْتَرَفُوا بِبِرِّ (عدل) اللَّهِ إِذْ كَانُوا قَدْ تَعَمَّدُوا بِمَعْمُودِيَّةِ يُوْحَنَّا؛ وَأَمَّا الْفَرِيسِيُّونَ (وهم الحزب الديني اليهودي المتشدد في تفسير الشريعة وتطبيقها) وَعَلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ؛ فَقَدْ رَفَضُوا قَصْدَ اللَّهِ مِنْ نَحْوِهِمْ إِذْ لَمْ يَكُونُوا قَدْ تَعَمَّدُوا عَلَى يَدِهِ.

«فَبِمَنْ أُشْبِهَ إِنْ أَهْلَ هَذَا الْجِيلِ؟ وَمَنْ يُشْبِهُونَ؟ إِنَّهُمْ يُشْبِهُونَ أَوْلَادًا جَالِسِينَ فِي السَّاحَةِ الْعَامَّةِ، يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: زَمَرْنَا لَكُمْ، فَلَمْ تَرْتَقِصُوا؛ ثُمَّ نَدَبْنَا لَكُمْ، فَلَمْ تَبْكُوا! فَقَدْ جَاءَ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانُ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ خَمْرًا، فَقُلْتُمْ: إِنَّ شَيْطَانًا يَسْكُنُهُ. ثُمَّ جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَقُلْتُمْ: هَذَا رَجُلٌ شَرٌّ سَكِيرٌ، صَدِيقٌ لِجِبَاةِ الضَّرَائِبِ وَالْخَاطِئِينَ؛ وَلَكِنَّ الْحِكْمَةَ قَدْ بَرَّرَهَا جَمِيعُ أَبْنَائِهَا» (فكل واحد يجد ما يبرر به موقفه). (٤٢)

السيد المسيح ومتاعب البشر:

وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، تَكَلَّمَ يَسُوعُ فَقَالَ: «أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الْآبُ، رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لِأَنَّكَ حَبَبْتَ هَذِهِ الْأُمُورَ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ، وَكَشَفْتَهَا لِلْأَطْفَالِ! نَعَمْ أَيُّهَا الْآبُ، لِأَنَّهُ هَكَذَا حَسُنَ فِي نَظْرِكَ. (وكان السيد المسيح يعلم أن العقل البشري الذي لم يفتح لروح الله لا يستطيع أن

يدرك أن الله قادر أن يفعل أي شيء بما في ذلك أن يظهر في جسد إنساني، وهذا العقل البشري لا يستطيع أيضاً أن يفهم معنى التوحد بين الله غير المنظور المشار إليه بالآب، والسيد المسيح الظاهر في صورة بشر المشار إليه بالابن. فالعقل البشري قد تختلط عليه فكرة الآب والابن التي أوحى بها الله في الإنجيل، فيفسرها تفسيراً مادياً يسبب له الحيرة بدلاً من المعنى الروحي الحقيقي. وقد عبر السيد المسيح عن ذلك بقوله: (كُلُّ شَيْءٍ قَدْ سَلَّمَهُ إِلَيَّ أَبِي. وَلَا أَحَدٌ يَعْرِفُ الْابْنَ إِلَّا الْآبُ، وَلَا أَحَدٌ يَعْرِفُ الْآبَ إِلَّا الْابْنُ، وَمَنْ أَرَادَ الْابْنَ أَنْ يُعَلِّمَهُ لَهُ. تَعَلَّوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِّينَ وَالرَّازِحِينَ تَحْتَ الْأَحْمَالِ الثَّقِيلَةِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. اِحْمَلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ، وَتَتَلَمَّذُوا عَلَيَّ يَدَيَّ، لِأَنِّي وَدِيْعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا الرَّاحَةَ لِنَفْسِكُمْ. فَإِنَّ نِيرِي هَيِّنٌ، وَحِمْلِي خَفِيفٌ!)» (٤٣)

تعاطف السيد المسيح مع موقف حرج:

ولكن واحداً من الفريسيين طلب إليه أن يأكل عنده. فدخل بيت الفريسي وتكأ. وكان في المدينة امرأة خاطئة، فما إن علمت أنه متكئ في بيت الفريسي، حتى جاءت تحمل قارورة (زجاجة) عطر، ووقفت من ورأيه (وكان من عادة الأكلين في ذلك الوقت تناول الطعام وهم متكئون على الكوع الأيسر، وأجسادهم ممدودة إلى الوراء، مما أتاح للمرأة أن تقف) عند قدميه باكية، وأخذت تبل قدميه بالدموع وتمسحهما بشعر رأسها، وتقبل قدميه بحرارة وتدهنهما بالعطر. فلما رأى الفريسي الذي دعاها ذلك، حدث نفسه قائلاً: «لو كان هذا نبياً، لعلم من هي هذه المرأة التي

تَلْمِسُهُ، وَمَا حَالُهَا؛ فَإِنَّهَا خَاطِئَةٌ!» فَرَدَّ عَلَيْهِ يَسُوعُ قَائِلًا: «يَاسِمَعَانُ، عِنْدِي شَيْءٌ أَقُولُهُ لَكَ». أَجَابَ: «قُلْ يَا مُعَلِّمُ!» فَقَالَ: «كَانَ لِأَحَدِ الْمُتَعَامِلِينَ بِالذَّنِّينِ، نَيْنٌ عَلَى اثْنَيْنِ: عَلَى أَحَدِهِمَا خَمْسُ مِئَةِ دِينَارٍ، وَعَلَى الْآخَرِ خَمْسُونَ. وَلَكِنْ إِذْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمَا مَا يَدْفَعَانِيهِ وَقَاءَ لِلذَّنِّينِ، سَامَحَهُمَا كِلَيْهِمَا. فَأَيُّهُمَا يَكُونُ أَكْثَرَ حُبًّا لَه؟» فَأَجَابَ سِمَعَانُ: «أُظُنُّ الَّذِي سَامَحَهُ بِالذَّنِّينِ الْأَكْبَرِ». فَقَالَ لَهُ: «حَكَمْتَ حُكْمًا صَاحِبًا!» ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْمَرْأَةِ، وَقَالَ لِسِمَعَانَ: «أَتَرَى هَذِهِ الْمَرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ وَلَمْ تُقَدِّمِ لِي مَاءً لِعَسَلِ قَدَمَيَّ (حَسَبَ مَقْتَضِيَّاتِ الضِّيَافَةِ إِذْ كَانَتْ أَقْدَامُ الْمَسَافِرِينَ تَتَسَخَّ بِسَبَبِ النِّعَالِ الْمَفْتُوحَةِ!) أَمَّا هِيَ، فَقَدْ غَسَلَتْ قَدَمَيَّ بِالذَّمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْرِهَا. أَنْتَ لَمْ تُقْبَلِنِي قَبْلَةً وَاحِدَةً! (كَمَا يَقْتَضِي وَاجِبَ الْاِسْتِقْبَالِ فِي الشَّرْقِ!) أَمَّا هِيَ، فَمُنْذُ دُخُولِي لَمْ تَتَوَقَّفْ عَن تَقْبِيلِ قَدَمَيَّ. أَنْتَ لَمْ تَذْهَبْ رَأْسِي بِزَيْتٍ! أَمَّا هِيَ، فَقَدْ دَهَنَتْ قَدَمَيَّ بِالْعِطْرِ. لِهَذَا السَّبَبِ أَقُولُ لَكَ: إِنَّ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةَ قَدْ غُفِرَتْ، لِهَذَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا. وَلَكِنَّ الَّذِي يُغْفِرُ لَهُ الْقَلِيلَ، يُحِبُّ قَلِيلًا!» ثُمَّ قَالَ لَهَا: «مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ!» فَأَخَذَ الْمُتَكَبِّرُونَ يُسَائِلُونَ أَنْفُسَهُمْ: «مَنْ هُوَ هَذَا الَّذِي يُغْفِرُ الْخَطَايَا أَيْضًا؟» وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «إِيمَانُكَ قَدْ خَلَّصَكَ. اذْهَبِي بِسَلَامٍ!»

السيد المسيح في الجليل:

بَعْدَ ذَلِكَ أَخَذَ (يَسُوعُ الْمَسِيحُ) يَجُولُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ وَقَرْيَةٍ وَعَظًا وَمَبَشِّرًا بِمَلَكُوتِ اللَّهِ (إِذْ كَانَ الْجَمِيعُ يَتَطَلَعُونَ إِلَى مَجِيءِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ الْمَخْلُصِ مَعْتَقِدِينَ أَنَّهُ سَيَكُونُ قَائِدًا حَرِيْبًا يَحْرُرُهُمْ مِنْ جَبْرُوتِ الْحُكْمِ الرُّومَانِيِّ) وَكَانَ يُرَافِقُهُ تَلَامِيذُهُ الْاِثْنَا عَشَرَ، وَبَعْضُ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي كُنَّ قَدْ شُفِيْنَ مِنْ أَرْوَاحِ شَرِيْرَةٍ وَأَمْرَاضٍ، وَهُنَّ: مَرِيْمُ الْمَعْرُوفَةُ بِالْمَجْدَلِيَّةِ الَّتِي طَرَدَ مِنْهَا سَبْعَةٌ شَيَاطِينٍ، وَيُونَا زَوْجَةُ خُوزِي وَكَيْلِ هِيرُودُسَ، وَسُوسَنَةُ، وَغَيْرُهُنَّ

كثيراتٍ مِمَّنْ كُنَّ يُسَاعِدُنَّهُ بِأَمْوَالِهِنَّ (وكان أمراً معتاداً أن تساعد النساء للتقيات المعلمين الدينيين بتحمل تكاليف خدمتهم). (٤٤)

مهاجمة السيد المسيح علانية:

ثُمَّ أَحْضَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَعْمَى وَأَخْرَسٌ يَسْكُنُهُ شَيْطَانٌ، فَشَفَاهُ حَتَّى أَبْصَرَ وَتَكَلَّمَ. فَذَهَبَ الْجُمُوعُ كُلُّهُمْ، وَقَالُوا: «لَعَلَّ هَذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ!» أَمَّا الْفَرِيسِيُّونَ (وهم الحزب الديني اليهودي المتشدد في تفسير الشريعة ونظيقيها)، فَلَمَّا سَمِعُوا بِهِذَا قَالُوا: «إِنَّهُ لَا يَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ إِلَّا بِبِعْزَبُولَ رَيْسِ الشَّيَاطِينِ!» وَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ تَنْقَسِمُ عَلَى ذَاتِهَا تَخْرَبُ. وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ يَنْقَسِمُ عَلَى ذَاتِهِ، لَا يَصْمُدُ. فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ، يَكُونُ قَدْ انْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ، فَكَيْفَ تَصْمُدُ مَمْلَكَتُهُ؟ وَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ بِبِعْزَبُولَ، فَأَيُّكُمْ يَمَنْ يَطْرُدُونَهُمْ؟ لِذَلِكَ هُمْ يَحْكُمُونَ عَلَيْكُمْ؟ وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ بِرُوحِ اللَّهِ أَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ! وَإِلَّا، فَكَيْفَ يَقْرَأُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ الْقَوِيِّ وَيَنْهَبَ أَمْعَتَهُ إِذَا لَمْ يَرْتَبِطِ الْقَوِيُّ أَوْلًا؟ وَبَعْدَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ؟ (وأشار السيد المسيح بذلك إلى سلطانه الكامل على الشيطان، وقدرته على تقييده وفك أسر الذين يسيطر عليهم! وأضاف قائلاً: (مَنْ لَيْسَ مَعِيَ، فَهُوَ ضِدِّي؛ وَمَنْ لَا يَجْمَعُ مَعِيَ، فَهُوَ يَفْرَقُ (لأن رفض الإيمان بالسيد المسيح يعني رفض الاستجابة لدعوة الله للإيمان به). لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كُلُّ حَظِيئَةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ. وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ (الْقُدْسِ) (بمعنى رفض الروح القدس والتكلم ضده)، فَلَنْ يُغْفَرَ. وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً ضِدَّ ابْنِ الْإِنْسَانِ، يُغْفَرُ لَهُ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ كَلِمَةً ضِدَّ الرُّوحِ الْقُدْسِ، فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لَا فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَلَا فِي الزَّمَانِ الْآتِي (ولا يعني

(٤٤) لو ٧: ٣٦-٨: ٣

هذا أن الله لا يريد أن يغفر له، بل يعني أن الإنسان برفضه نداء الروح القدس، يستمر في عصيانه لله، فيغلق أمام نفسه باب التوبة، وبالتالي غفران الله فيكون مصيره الهلاك!).

لَتَكُنَ الشَّجَرَةُ جَيِّدَةً، فَتُنتِجَ ثَمَرًا جَيِّدًا؛ وَلَتَكُنِ الشَّجَرَةُ رَدِيئَةً، فَتُنتِجَ ثَمَرًا رَدِيئًا! فَمِنَ الثَّمَرِ، تُعْرَفُ الشَّجَرَةُ. يَا أَوْلَادَ الْأَفَاعِي (أي الماكرين المخادعين)، كَيْفَ تَقْدِرُونَ، وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ، أَنْ تَتَكَلَّمُوا كَلِمًا صَالِحًا؟ لِأَنَّ الْفَمَ يَتَكَلَّمُ بِمَا يَفِيضُ بِهِ الْقَلْبُ. فَالْإِنْسَانُ الصَّالِحُ، مِنَ الْكَنْزِ الصَّالِحِ فِي قَلْبِهِ، يُصْنِرُ مَا هُوَ صَالِحٌ. وَالْإِنْسَانُ الشَّرِيرُ، يُصْنِرُ مَا هُوَ شَرِيرٌ. عَلَى أَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَاطِلَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ، سَوْفَ يُؤَدُّونَ عَنْهَا الْحِسَابَ فِي يَوْمِ الدِّيُونَةِ. فَإِنَّكَ بِكَلَامِكَ تُبَرِّرُ، وَبِكَلَامِكَ تُدَانَ!»

آية النبي يونان:

النبي يونان هو يونان بن أمثاي - المعروف في العالم العربي باسم النبي يونس. وكان الله قد أرسله إلى مدينة نينوي على الضفة الشرقية لنهر الدجلة، ليدعو أهلها للتوبة. وفي رحلته البحرية وقعت حادثة ابتلاع الحوت له، وبقائه في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال. وتعتبر قصة النبي يونان رمزا نبويا واضحا يشير إلى موت وقيامته السيد المسيح، قبل وقوعها بنحو ٨٢٥ سنة.

عِنْدَئِذٍ أَجَابَهُ بَعْضُ الْكُتَّابَةِ (أي معلمي الشريعة) وَالْفَرِيسِيِّينَ (الحزب الديني المتشدد)، قَائِلِينَ: «يَا مَعْزُومٌ، نَرَعْبُ فِي أَنْ نُشَاهِدَ آيَةَ (أي معجزة) تُجْرِيهَا!» فَأَجَابَهُمْ: «جِيلٌ شَرِيرٌ خَائِنٌ يَطْلُبُ آيَةَ؛ وَلَنْ يُعْطَى آيَةَ إِلَّا آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ (وهو المعروف باسم النبي يونس). فَكَمَا بَقِيَ يُونَانُ فِي جَوْفِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ، هَكَذَا سَيَبْقَى ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي جَوْفِ

الأرضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ (ثم أشار السيد المسيح إلى العقاب الذي سيواجه اليهود الذين لم يهتموا برسالته، وقرن بينهم وبين أهل نينوى الذين تابوا، وبملكة سبأ لأنها اهتمت، فقال:). سَيَقِفُ أَهْلُ نَيْنَوَى يَوْمَ الدُّنْيُونَةِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ؛ لِأَنَّهُمْ تَابُوا لَمَّا أُنذِرَهُمْ يُونَانُ. وَهَذَا هُنَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ! وَسَتَقُومُ مَلِكَةُ الْجَنُوبِ (أي ملكة سبأ) يَوْمَ الدُّنْيُونَةِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُ، لِأَنَّهَا جَاءَتْ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سَلِيمَانَ. وَهَذَا هُنَا أَعْظَمُ مِنْ سَلِيمَانَ!

لم يهتم القادة الفريسيون المتعصبون، ولم يفرحوا لشفاء إنسان مسكين كان الشيطان قد أصابه بالعمى والصمم، بل ركزوا اهتمامهم في التشكيك في السيد المسيح. فرد السيد المسيح على ادعاءاتهم، ثم عاد بهم للقضية الأصلية، فعلم الناس درساً روحياً، وحذرهم من خداع الشيطان فقال:

وَلَكِنْ مَتَى خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنْ إِنْسَانٍ يَسْكُنُهُ، يَهِيمُ فِي الْأَمَاكِنِ الْفَاجِلَةِ طَالِباً الرَّاحَةَ، فَلَا يَجِدُ. فَيَقُولُ: أَرْجِعْ إِلَى مَسْكِنِي الَّذِي فَارَقْتَهُ! وَيَرْجِعْ، فَيَجِدُهُ فَارِعاً مَكْنُوساً مُزْتَبِئاً. فَيَذْهَبُ، وَيُحْضِرُ مَعَهُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخْرَى أَكْثَرَ مِنْهُ شَرًّا، فَتَدْخُلُ جَمِيعاً وَتَسْكُنُ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ، فَتَكُونُ أَخْرَتَهُ أَسْوَأَ مِنْ حَالَتِهِ الْأُولَى. هَكَذَا تَكُونُ حَالُ هَذَا الْجِيلِ الشَّرِيرِ!

الأخوة والأخوات الحقيقيين!

وَيَبِينَمَا كَانَ يُكَلِّمُ الْجُمُوعَ، إِذَا أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ قَدْ وَقَفُوا خَارِجاً، يَطْلُبُونَ أَنْ يُكَلِّمُوهُ (لكنه، أراد أن ينبه الناس إلى اهتمامه بالعلاقة الروحية التي تجمع المؤمنين). فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ: «هَا إِنَّ أُمَّكَ وَإِخْوَتَكَ وَاقِفُونَ خَارِجاً يَطْلُبُونَ أَنْ يُكَلِّمُوكَ!» فَأَجَابَ قَائِلاً لِلَّذِي أَخْبَرَهُ: «مَنْ هِيَ أُمِّي؟ وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟» ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى تَلَامِيذِهِ، وَقَالَ: «هَؤُلَاءِ

هُمُ أُمِّي وَإِخْوَتِي: لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ بِإِرَادَةِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ
أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي!» (٤٥)

وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا، رَفَعَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ صَوْتَهَا قَائِلَةً لَهُ:
«طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ، وَالْتَدْنِينَ الَّذِينَ رَضِعْتَهُمَا!» إِلَّا أَنَّهُ قَالَ:
«بَلْ طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ وَيَعْمَلُونَ بِهَا». (٤٦)

مثل النماذج الأربعة (مثل الزارع):

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ وَجَلَسَ عَلَى شَاطِئِ الْبُحَيْرَةِ. فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ
جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ، حَتَّى إِنَّهُ صَعِدَ إِلَى الْقَارِبِ وَجَلَسَ، بَيْنَمَا وَقَفَ الْجَمْعُ كُلُّهُ
عَلَى الشَّاطِئِ. فَكَلَّمَهُمْ بِأَمْثَالٍ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، قَالَ: «هَا إِنَّ الزَّارِعَ قَدْ
خَرَجَ لِيَزْرَعَ. وَبَيْنَمَا هُوَ يَزْرَعُ، وَقَعَ بَعْضُ الْبُذَارِ عَلَى الْمَمْرَاتِ، فَجَاءَتْ
الطُّيُورُ وَالتَّهَمَّتُهُ. وَقَعَ بَعْضُهُ عَلَى أَرْضٍ صَخْرِيَّةٍ رَقِيقَةِ التُّرْبَةِ، فَطَلَعَ
سَرِيعًا لِأَنَّ تُرْبَتَهُ لَمْ تَكُنْ عَمِيقَةً؛ وَلَكِنْ لَمَّا أُشْرِقَتِ الشَّمْسُ، احْتَرَقَ وَيَسَبَّ
لِأَنَّهُ كَانَ بِلَا أَصْلِ. وَقَعَ بَعْضُ الْبُذَارِ بَيْنَ الْأَشْوَاكِ، فَطَلَعَ الشُّوكُ وَخَفَقَهُ.
وَبَعْضُ الْبُذَارِ وَقَعَ فِي الْأَرْضِ الْجَيِّدَةِ، فَأَثْمَرَ بَعْضُهُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَبَعْضُهُ
سِتِّينَ، وَبَعْضُهُ ثَلَاثِينَ. مَنْ لَهُ أُنْفَانٌ فَلْيَسْمَعْ!»

فَقَدَّمَ إِلَيْهِ التَّلَامِيذُ وَسَأَلُوهُ: «هَذَا تَكَلَّمَهُمْ بِأَمْثَالٍ؟» فَأَجَابَ: «لِأَنَّهُ (بِسَبَبِ
اهْتِمَاكُمْ بِالْأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ) قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ
السَّمَاوَاتِ؛ أَمَّا أَوْلَانِي، فَلَمْ يُعْطَ لَهُمْ ذَلِكَ. فَإِنَّ مَنْ عِنْدَهُ (الاهْتِمَامُ)، يُعْطَى
الْمَزِيدَ فَيَبْيُضُّ؛ وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ، فَحَتَّى الَّذِي عِنْدَهُ يُنْتَرَعُ مِنْهُ (بِسَبَبِ
تَهَاوُنِهِ وَعَدَمِ اهْتِمَامِهِ). لِهَذَا السَّبَبِ لَكُلُّهُمْ بِأَمْثَالٍ: فَهَمُ يَنْظُرُونَ دُونَ أَنْ

(٤٥) مت ١٢: ٢٢-٥٠

(٤٦) لو ١١: ٢٧-٢٨

يُبْصِرُوا، وَيَسْمَعُونَ دُونَ أَنْ يَسْمَعُوا أَوْ يَفْهَمُوا. فَفِيهِمْ قَدْ تَمَّتْ نُبُوَّةُ إِسْحَاقَ
 حَيْثُ يَقُولُ: سَمْعًا تَسْمَعُونَ وَلَا تَفْهَمُونَ، وَنَظْرًا تَنْظُرُونَ وَلَا تُبْصِرُونَ.
 لِأَنَّ قَلْبَ هَذَا الشَّعْبِ قَدْ صَارَ غَلِيظًا، وَصَارَتْ آذَانُهُمْ تَقِيلَةَ السَّمْعِ،
 وَأَعْمَضُوا عْيُونَهُمْ؛ لِئَلَّا يُبْصِرُوا بَعْيُونِهِمْ، وَيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ، وَيَفْهَمُوا
 بِقُلُوبِهِمْ، وَيَرْجِعُوا إِلَيَّ، فَأَشْفِيَهُمْ! وَأَمَّا أَنْتُمْ، فَطُوبَى لِعْيُونِكُمْ لِأَنَّهَا تُبْصِرُ،
 وَلِأَذَانِكُمْ لِأَنَّهَا تَسْمَعُ. فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: كَمْ تَمَنَّى أَنْبِيَاءُ وَأَبْرَارٌ كَثِيرُونَ أَنْ
 يَرَوْا مَا تُبْصِرُونَ وَلَمْ يَرَوْا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا تَسْمَعُونَ وَلَمْ يَسْمَعُوا!

فَاسْمَعُوا أَنْتُمْ مَعْنَى مَثَلِ الزَّرَّاعِ: كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ الْمَلَكُوتِ وَلَا يَفْهَمُهَا، يَأْتِي
 الشَّرِيرُ وَيَخْتَفُ مَا قَدْ زُرِعَ فِي قَلْبِهِ: هَذَا هُوَ الْمَزْرُوعُ عَلَى الْمَمَرَاتِ.

أَمَّا الْمَزْرُوعُ عَلَى أَرْضِ صَخْرِيَّةٍ، فَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَيَقْبَلُهَا
 بِفَرْحٍ فِي الْحَالِ، وَلَكِنَّهُ لَا أَصَلَ لَهُ فِي ذَاتِهِ، وَإِنَّمَا يَبْقَى إِلَى حِينٍ:
 فَحَالَمَا يَحْدُثُ ضَيْقٌ أَوْ اضْطِهَادٌ مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ، يَتَعَثَّرُ.

أَمَّا الْمَزْرُوعُ بَيْنَ الْأَشْوَاكِ، فَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، وَلَكِنَّ هَمَّ الزَّمَانِ
 الْحَاضِرِ وَخِذَاعِ الْغِنَى يَخْنُقَانِ الْكَلِمَةَ، فَلَا يُعْطِي ثَمْرًا.

وَأَمَّا الْمَزْرُوعُ فِي الْأَرْضِ الْجَبْدَةِ فَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَيَفْهَمُهَا، وَهُوَ
 الَّذِي يُعْطِي ثَمْرًا. فَيَنْبِجُ الْوَاحِدُ مِئَةَ، وَالْآخَرُ سِتِينَ، وَغَيْرُهُ ثَلَاثِينَ! ^(٤٧)

الحياة في النور:

وَقَالَ لَهُمْ: «هَلْ يُوتَى بِالْمِصْبَاحِ لِيُوضَعَ تَحْتَ الْمِكْيَالِ أَوْ تَحْتَ
 السَّرِيرِ؟ أَلَيْسَ لِيُوضَعَ عَلَى الْمَنَارَةِ؟ فَلَيْسَ مِنْ مَخْجُوبٍ إِلَّا سَيَكْشَفُ،
 وَمَا كُتِمَ شَيْءٌ إِلَّا لِيُعْلَنَ! مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ!»

مثل حبة الخردل والخميرة:

وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا آخَرَ، قَالَ: «يُسَبِّهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ بَبِزْرَةِ خَرْدَلٍ أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَزَرَعَهَا فِي حَقْلِهِ. فَمَعَ أَنَّهَا أَصْغَرُ الْبُذُورِ كُلِّهَا، فَحِينَ تَنْمُو تُصْبِحُ أَكْبَرَ الْبُقُولِ جَمِيعًا، ثُمَّ تَصِيرُ شَجْرَةً، حَتَّى إِنَّ طُيُورَ السَّمَاءِ تَأْتِي وَتَبْنِيَتْ فِي أَغْصَانِهَا» (ويشير السيد المسيح في هذا المثل إلى انتشار ملكه الذي يبدأ صغيراً، لكنه ينمو سريعاً ويضم الكثيرين).
 وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا آخَرَ، قَالَ: «يُسَبِّهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ بِخَمِيرَةٍ أَخَذَتْهَا امْرَأَةٌ وَأَخْفَتْهَا فِي ثَلَاثَةِ مَقَابِيرَ مِنَ الدَّقِيقِ، حَتَّى اخْتَمَرَ الْعَجِينُ كُلَّهُ».^(٤٩)
 بِكَثِيرٍ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَمْثَالِ كَانَ يَسُوعُ يُكَلِّمُ الْجَمْعَ بِالْكَلِمَةِ، عَلَى قَدْرِ مَا كَانُوا يَطِيقُونَ أَنْ يَسْمَعُوا (أي على قدر ما يفهمون). وَيَغْيِرُ مِثْلَ لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ. وَلَكِنَّهُ كَانَ يَفْسِّرُ لِتَلَامِيذِهِ كُلَّ شَيْءٍ حِينَ يَنْفَرُدُ بِهِمْ.^(٥٠)
 لِيَتِمَّ مَا قِيلَ بِلِسَانِ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «سَأَفْتَحُ فَمِي بِأَمْثَالٍ، وَأَكْشِفُ مَا كَانَ مَخْفِيًا مُنْذُ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ».

تفسير مثل القمح والزوان:

ثُمَّ صَرَفَ يَسُوعُ الْجُمُوعَ وَرَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ. فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ وَقَالُوا:
 «فَسِّرْ لَنَا مِثْلَ زَوَانِ الْحَقْلِ». فَأَجَابَهُمْ: «الزَّرْعُ الْجَيِّدُ هُوَ ابْنُ الْإِنْسَانِ. وَالْحَقْلُ هُوَ الْعَالَمُ. وَالزَّرْعُ الْجَيِّدُ هُوَ بَنُو الْمَلَكُوتِ. وَالزَّوَانُ هُوَ بَنُو الشَّرِيرِ. أَمَّا الْعَدُوُّ الَّذِي زَرَعَ الزَّوَانَ فَهُوَ إِبْلِيسُ. وَالْحَصَادُ هُوَ نِهَايَةُ الزَّمَانِ. وَالْحَصَادُونَ هُمُ الْمَلَائِكَةُ. وَكَمَا يُجْمَعُ الزَّوَانُ وَيُحْرَقُ بِالنَّارِ، هَكَذَا يَحْدُثُ فِي نِهَايَةِ الزَّمَانِ: يُرْسِلُ ابْنُ الْإِنْسَانِ مَلَائِكَتَهُ،

^(٤٩) مت ١٣: ٢٤-٣٣

^(٥٠) مر ٤: ٣٣-٣٤

وَقَالَ لَهُمْ: «تَبَّهُوا لِمَا تَسْمَعُونَ. فَبِأَيِّ كَيْلٍ تَكِيلُونَ، يَكَالُ لَكُمْ وَيَزَادُ لَكُمْ. فَلَئِنْ
مَنْ عِنْدَهُ يُعْطَى الْمَزِيدَ، وَمَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ، فَحَتَّى الَّذِي عِنْدَهُ يُنْتَرَعُ مِنْهُ».

مثل الحبة النامية:

وَقَالَ: «إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ يُشَبَّهُ بِإِنْسَانٍ يُلْقِي الْبَذَارَ عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ يَنَامُ
لَيْلًا وَيَقُومُ نَهَارًا فِيمَا الْبَذَارُ يَطْلُعُ وَيَنْمُو، وَهُوَ لَا يَدْرِي كَيْفَ يَخْدُثُ
الْأَمْرُ. فَالْأَرْضُ مِنْ ذَاتِهَا تُعْطِي الثَّمَرَ، فَتَطْلُعُ أَوْلًا عُشْبَةً، ثُمَّ سُنْبُلَةً، ثُمَّ
قَمْحًا مِلءَ السُّنْبُلَةِ. وَلَكِنْ حَالَمَا يَنْضَجُ الثَّمَرُ، يُعْمَلُ فِيهِ الْمِنْجَلُ إِذْ يَكُونُ
الْحَصَادُ قَدْ حَانَ» (٤٨).

مثل القمح والزوان:

وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا آخَرَ، قَالَ: «يُشَبَّهُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ بِإِنْسَانٍ زَرَعَ زَرْعًا
جَيِّدًا فِي حَقْلِهِ. وَبَيْنَمَا النَّاسُ نَامُونَ، جَاءَ عَوُوَّةٌ، وَبَدَرَ زَوَانًا (وهو نبات
ضار يشبه في مراحلها الأولى القمح) فِي وَسَطِ الْقَمْحِ، وَمَضَى. فَلَمَّا نَمَا
الْقَمْحُ بِسُنْبُلِهِ، ظَهَرَ لِلزَّوَانِ مَعَهُ. فَذَهَبَ عَيْدُ رَبِّ الْبَيْتِ، وَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ،
لَمَّا زَرَعْتَ حَقْلَكَ زَرْعًا جَيِّدًا؟ فَمِنْ أَيْنَ جَاءَهُ الزَّوَانُ؟ أَجَابَهُمْ إِنْسَانٌ عَنُوءٌ
فَعَلَّ هَذَا! فَسَأَلُوهُ: أَتُرِيدُ أَنْ نَذْهَبَ وَنَجْمَعَ لِلزَّوَانِ؟ أَجَابَهُمْ: لَا، لَسْنَا نَقْلَعُوا
الْقَمْحَ وَأَنْتُمْ تَجْمَعُونَ الزَّوَانِ. تُرْكُوهُمَا كِلَيْهِمَا يَنْمُونَ مَعًا حَتَّى الْحَصَادِ.
وَفِي أَوَّلِ الْحَصَادِ، أَقُولُ لِلْحَصَّالِينَ: اجْمَعُوا لِلزَّوَانِ أَوْلًا وَارْطُوه حُرْمًا
لِيُحْرِقَ. أَمَّا الْقَمْحُ، فَاجْمَعُوهُ إِلَيَّ مَخْرُوبًا» (ويشير هذا المثل إلى أن الله
يترك "المؤمنين" و"غير المؤمنين" يعيشون معًا في أرض هذا الزمان، إلى
أن يأتي يوم الحصاد يوم الدينونة فينال كل فريق جزاءه العادل).

وَبَعْدَمَا أَنهَى يَسُوعُ هَذِهِ الْأَمْثَالَ، انْتَقَلَ مِنْ هُنَاكَ. (٥١)

السيد المسيح يهدئ العاصفة:

وَفِي نَلْكَ الْيَوْمِ، عِنْدَمَا حَلَّ الْمَسَاءُ، قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «لِنَعْبُرْ إِلَى الضَّفَّةِ الْمَقَابِلَةِ!» فَلَمَّا صَرَفُوا الْجَمْعَ، أَخَذُوهُ مَعَهُمْ فِي الْقَارِبِ الَّذِي كَانَ فِيهِ. وَكَانَ مَعَهُ أَيْضاً قَوَارِبُ أُخْرَى. فَهَبَّتْ عَاصِفَةٌ رِيحٌ شَدِيدَةٌ، وَأَخَذَتْ الْأَمْوَاجُ تَضْرِبُ الْقَارِبَ حَتَّى كَادَ يَمْتَلِئُ مَاءً. وَكَانَ هُوَ فِي مُؤَخَّرِ الْقَارِبِ نَائِماً عَلَى وَسَادَةٍ. فَأَيْقَظُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، أَمَا يَهْمُكَ أَنَّ نَهْلِكَ؟» فَنَهَضَ، وَزَجَرَ الرِّيحَ، وَقَالَ لِلْبَحْرِ: «اصْمُتْ. اخْرَسْ!» فَسَكَتَتِ الرِّيحُ وَسَادَ هُدُوءٌ تَامٌ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا أَنْتُمْ خَائِفُونَ هَكَذَا؟ كَيْفَ لَا إِيمَانَ لَكُمْ؟» فَخَافُوا خَوْفاً شَدِيداً، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَنْ هُوَ هَذَا، حَتَّى إِنَّ الرِّيحَ وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِيهِ؟» (٥٢)

شفاء رجل به روح شرير:

الأرواح كائنات حية لا أجساد لها، لكنها تملك قوى وأهدافاً وتوجهات مختلفة. وللبشر أرواح يمنحها الله لهم، وهي أساس وطاقة الحياة. ومع أن جميع الأرواح خلقت لإهبة خاضعة لله، إلا أن هناك أرواح صالحة (أو طاهرة) تخدم الناس: كالملائكة، وأرواح شريرة (أو نجسة) تعمل على إيذاء الناس روحياً وجسدياً، وتقود من يخضعون لها إلى الضلال والهلاك!

وَوَصَلُوا إِلَى بَلَدَةِ الْجَرَّاسِيِّينَ، وَهِيَ تَقَعُ مُقَابِلَ الْجَلِيلِ. فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى

(٥١) مت ١٣: ٣٥-٥٣

(٥٢) مر ٤: ٣٥-٤١

فَيُخْرِجُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمُفْسِدِينَ وَمُرْتَكِبِي الْإِثْمِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي
 أتون النارِ، هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ. عِنْدَئِذٍ يُضِيءُ الْأَبْرَارُ
 كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ، فَلْيَسْمَعْ!

مثل الكنز المخفي واللؤلؤة الثمينة:

يُشَبِّهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ بِكَنْزٍ مَطْمُورٍ فِي حَقْلٍ، وَجَدَهُ رَجُلٌ، فَعَادَ وَطَمَرَهُ.
 وَمِنْ فَرَحِهِ، ذَهَبَ وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ يَمْلِكُ وَاشْتَرَى نَازِلَ الْحَقْلِ.
 وَيُشَبِّهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ أَيْضًا بِتَاجِرٍ كَانَ يَبْحَثُ عَنِ اللَّائِيءِ الْجَمِيلَةِ.
 فَمَا إِنْ وَجَدَ لَوْلُؤَةً ثَمِينَةً جَدًّا، حَتَّى ذَهَبَ وَبَاعَ كُلَّ مَا يَمْلِكُ، وَاشْتَرَاهَا.

مثل الشبكة:

«وَيُشَبِّهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ أَيْضًا بِشَبَكَةٍ أُلْقِيَتْ فِي الْبَحْرِ، فَجَمَعَتْ مِنْ
 كُلِّ نَوْعٍ. وَلَمَّا امْتَلَأَتْ، جَذَبَهَا الصَّيَّادُونَ إِلَى الشَّاطِئِ وَجَلَسُوا، ثُمَّ
 جَمَعُوا مَا كَانَ جَيِّدًا فِي سِلَالٍ، وَطَرَحُوا الرَّدِيءَ خَارِجًا. هَكَذَا يَحْدُثُ
 فِي نِهَآيَةِ الزَّمَانِ: يَأْتِي الْمَلَائِكَةُ فَيُخْرِجُونَ الْأَشْرَارَ مِنْ بَيْنِ الْأَبْرَارِ،
 وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي اتون النارِ، هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ.
 أَفَهَيْتُمْ هَذِهِ الْأُمُورَ كُلَّهَا؟» أَجَابُوهُ: «نَعَمْ!» (وكان سبب فهمهم هو
 تراثهم الروحي القديم الذي استنار بمعرفة السيد المسيح) فَقَالَ: «وَلِهَذَا
 السَّبَبِ، فَأَيُّ وَاحِدٍ مِنَ الْكُتْبَةِ (العارفين بكتب الشريعة) يَصِيرُ تَلْمِيذًا
 لِمَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ (فإنه يجمع بين معرفته بالقديم والاستنارة الجديدة
 بالإيمان بالسيد المسيح)، يُشَبِّهُ بِإِنْسَانٍ رَبَّ بَيْتٍ يُطْلِعُ مِنْ كَنْزِهِ مَا هُوَ
 جَدِيدٌ وَمَا هُوَ عَتِيقٌ!»

العَشْرَ (التي تقع بين دمشق وعمّان في الجنوب الشرقي من بحيرة الجليل) بِمَا عَمِلَهُ يَسُوعُ بِهِ. فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ.

فتاة مَيِّتة وامرأة مريضة:

وَلَمَّا عَادَ يَسُوعُ وَعَبَرَ فِي الْقَارِبِ إِلَى الضَّفَّةِ الْمُقَابِلَةِ مِنَ الْبُحَيْرَةِ، اجْتَمَعَ إِلَيْهِ وَهُوَ عِنْدَ الشَّاطِئِ عِجْمٌ كَثِيرٌ. وَإِذَا وَاحِدٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمَجْمَعِ (وَهُمُ الشَّبُوحُ الَّذِينَ يَشْرَفُونَ عَلَى تَرْتِيبَاتِ الْعِبَادَةِ الْيَهُودِيَّةِ)، وَاسْمُهُ يَإِيرُسُ، قَدْ جَاءَ إِلَيْهِ. وَمَا إِنِ رَأَاهُ، حَتَّى ارْتَمَى عِنْدَ قَدَمَيْهِ، وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِالْحَاحِ، قَائِلًا: «ابْنَتِي الصَّغِيرَةُ مُشْرِفَةٌ عَلَى الْمَوْتِ. فَتَعَالَ وَالْمِسْهَا بِبَيْدِكَ لِتُشْفَى فَحَيًّا!» فَذَهَبَ مَعَهُ، يَتَّبِعُهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَهُمْ يَزْحَمُونَهُ.

وَكَانَتْ هُنَاكَ (فِي الطَّرِيقِ إِلَى بَيْتِ يَإِيرُسِ) امْرَأَةٌ مُصَابَةٌ بِنَزْفٍ نَمَوِيٍّ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَقَدْ عَانَتْ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَلَمِ عَلَى أَيْدِي أَطِيَاءٍ كَثِيرِينَ، وَأَنْفَقَتْ فِي سَبِيلِ عِلاجِهَا كُلِّ مَا تَمَلَّكَ، فَلَمْ تَجِدْ آيَةَ فَائِدَةٍ، بَلْ بِالْأُخْرَى ازْدَانَتْ حَالَتُهَا سُوءًا. فَإِذْ كَانَتْ قَدْ سَمِعَتْ عَنْ يَسُوعَ، جَاءَتْ فِي زَحْمَةٍ الْجَمْعِ مِنْ خَلْفِهِ وَلَمَسَتْ رِجْلَهُ، لِأَنَّهَا قَالَتْ: «يَكْفِي أَنْ لَمَسْتُ نِيَابَهُ لِأُشْفَى». وَفِي الْحَالِ انْقَطَعَ نَزْفُ نَمِهَا وَأَحْسَتْ فِي جِسْمِهَا أَنَّهَا شُفِيَتْ مِنْ عِلَّتِهَا. وَحَالَمَا شَعَرَ يَسُوعُ فِي نَفْسِهِ بِالْقُوَّةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْهُ، أَدَارَ نَظْرَهُ فِي الْجَمْعِ وَسَأَلَ: «مَنْ لَمَسَ نِيَابِي؟» فَقَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ: «أَنْتَ تَرَى الْجَمْعَ يَزْحَمُونَكَ، وَتَسْأَلُ: مَنْ لَمَسَنِي؟» وَلَكِنَّهُ ظَلَّ يَنْتَظِرُ حَوْلَهُ لِيَرَى لِتِي فَعَلَتْ ذَلِكَ. فَمَا كَانَ مِنَ الْمَرْأَةِ، وَقَدْ عَلِمَتْ بِمَا حَدَثَ لَهَا، إِلَّا أَنْ جَاءَتْ وَهِيَ خَائِفَةٌ تَرْتَجِفُ، وَارْتَمَتْ أَمَامَهُ وَأَخْبَرَتْهُ بِالْحَقِيقَةِ كُلِّهَا. فَقَالَ لَهَا: «يَا ابْنَتِي، إِيْمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ. فَادْهَبِي بِسَلَامٍ وَتَعَاْفِي مِنْ عِلَّتِكَ!»

وَبَيْنَمَا يَسُوعُ يَتَكَلَّمُ، جَاءَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَيْتِ رَتِيسِ الْمَجْمَعِ قَائِلِينَ: «ابْنَتُكَ قَدْ مَاتَتْ. فَلِمَاذَا تُكَلِّفُ الْمُعَلِّمَ بَعْدُ؟» وَلَكِنَّ يَسُوعَ، مَا إِنِ سَمِعَ بِذَلِكَ

الْبَرِّ، لِقَاَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ تَسْكُنُهُ الشَّيَاطِينُ مِنْذُ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ، وَكَانَ لَا يَلْبَسُ ثَوْبًا وَلَا يَسْكُنُ بَيْتًا بَلْ يُقِيمُ بَيْنَ الْقُبُورِ. (٥٣)

وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقِيدَهُ وَلَوْ بِالسَّلَاسِلِ. فَإِنَّهُ كَثِيرًا مَا رُبِطَ بِالْقَيْدِ وَالسَّلَاسِلِ، فَكَانَ يَقَطِّعُ السَّلَاسِلَ وَيُحَطِّمُ الْقَيْدَ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يُخْضِعَهُ. وَكَانَ فِي الْقُبُورِ فِي الْجِبَالِ دَائِمًا، لَيْلًا وَنَهَارًا، يَصِيحُ وَيَجْرَحُ جِسْمَهُ بِالْحِجَارَةِ. وَلَكِنَّهُ لَمَّا رَأَى يَسُوعَ مِنْ بَعِيدٍ، رَكَضَ وَسَجَدَ لَهُ، وَصَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ (الروح النجس الذي فيه): «مَا شَأْنُكَ بِي يَا يَسُوعَ ابْنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ؟ اسْتَحْلَفُكَ بِاللَّهِ أَلَّا تُعَذِّبَنِي!» فَإِنَّ يَسُوعَ كَانَ قَدْ قَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ، اخْرُجْ مِنَ الْإِنْسَانِ!» وَسَأَلَهُ يَسُوعُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَأَجَابَ: «اسْمِي لَجِيونُ لِأَنَّ جَيْشَ كَبِيرًا!» (وكلمة لجيون تشير إلى فرقة عسكرية رومانية تتكون من ستة آلاف جندي) وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِالْحَاحِ أَلَّا يَطْرُدَ الْأَرْوَاحَ النَّجِسَةَ إِلَى خَارِجِ تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ. وَكَانَ هُنَاكَ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى عِنْدَ الْجَبَلِ، فَتَوَسَّلَتِ الْأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلَةً: «ارْسُلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا!» فَأَذِنَ لَهَا بِذَلِكَ. فَخَرَجَتِ الْأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ، فَانْدَفَعَتْ قَطِيعُ الْخَنَازِيرِ مِنْ عَلَى حَافَةِ الْجَبَلِ إِلَى الْبُحَيْرَةِ، فَغَرِقَ فِيهَا. وَكَانَ عِنْدَهُ نَحْوُ أَلْفَيْنِ. أَمَّا رِعَاةُ الْخَنَازِيرِ فَهَرَبُوا وَأَذَاعُوا الْخَبَرَ فِي الْمَدِينَةِ وَفِي الْمَزَارِعِ. فَخَرَجَ النَّاسُ لِيَرَوْا مَا قَدْ جَرَى، وَجَاعُوا إِلَى يَسُوعَ، فَرَأَوْا الَّذِي كَانَ مَسْكُونًا بِالشَّيَاطِينِ جَالِسًا وَلَا يَسَاءُ وَصَحِيحَ الْعَقْلِ، فَاسْتَوَلَى عَلَيْهِمُ الْخَوْفُ. فَحَنَّتَهُمُ النَّيْنُ رَأَوْا مَا جَرَى بِمَا حَلَّتْ لِلْمَجْنُونِ وَالْخَنَازِيرِ فَأَخَذُوا يَرْجُونَ مِنْ يَسُوعَ أَنْ يَرْحَلَ عَنْ نِيَارِهِمْ. وَفِيمَا كَانَ يَرْكَبُ الْقَارِبَ، تَوَسَّلَ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ الَّذِي كَانَتْ الشَّيَاطِينُ تَسْكُنُهُ أَنْ يُرَافِقَهُ. فَلَمْ يَسْمَحْ لَهُ، بَلْ قَالَ لَهُ: «اذهبْ إِلَى بَيْتِكَ، وَإِلَى أَهْلِكَ، وَأخْبِرْهُمْ بِمَا عَمِلَهُ الرَّبُّ بِكَ وَرَحِمَكَ». فَانْطَلَقَ وَأَخَذَ يَنْادِي فِي الْمَدِينِ

قَطُّ فِي إِسْرَائِيلَ». أَمَّا الْفَرِيسِيُّونَ (وَهُمُ الْحَزْبُ الْيَهُودِي الْمَتَشَدِّدُ) فَقَالُوا: «إِنَّهُ يَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ بِرَأْسِ الشَّيَاطِينِ!». (فبدلاً من الاعتراف بسلطان الرب يسوع على الشيطان، اتهموه بالتحالف معه) (٥٥)

السيد المسيح يُرفض مرة أخرى من اليهود:

وَعَادَرَ يَسُوعُ ذَلِكَ الْمَكَانَ (كفر ناحوم) وَعَادَ إِلَى بَلَدْتِهِ (الناصرية)، وَتَلَامِيذُهُ يَتَّبِعُونَهُ. وَلَمَّا حَلَّ السَّبْتُ، أَخَذَ يُعَلِّمُ فِي الْمَجْمَعِ، فَذَهَبَ كَثِيرُونَ حِينَ سَمِعُوهُ، وَقَالُوا: «مِنْ أَيْنَ لَهُ هَذَا؟ وَمَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ الْمَوْهُوبَةُ لَهُ، وَهَذِهِ الْمُعْجِزَاتُ الْجَارِيَةُ عَلَى يَدَيْهِ؟ أَلَيْسَ هَذَا هُوَ النَّجَّارُ ابْنُ مَرْيَمَ، وَأَخَا يَعْقُوبَ وَيُوسَى وَيَهُوذَا وَسِمْعَانَ؟ أَوَ لَيْسَتْ أُخَوَاتُهُ عِنْدَنَا هُنَا؟» هَكَذَا كَانُوا يَشْكُونَ فِيهِ. وَلَكِنْ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: «لَا يَكُونُ النَّبِيُّ بِلَا كَرَامَةٍ إِلَّا فِي بَلَدْتِهِ، وَبَيْنَ أَقْرَبَائِهِ، وَفِي بَيْتِهِ!» وَلَمْ يَقْدِرْ (لعدم إيمان سامعيه) أَنْ يَعْمَلَ هُنَاكَ آيَةً مُعْجِزَةً، غَيْرَ أَنَّهُ لَمَسَ بِيَدَيْهِ عَدَدًا قَلِيلاً مِنَ الْمَرَضَى فَشَفَاهُمْ. وَتَعَجَّبَ مِنْ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ! (٥٦)

(٥٥) مت ٩: ٢٧-٣٤

(٥٦) مر ٦: ١-١٦

الْخَبْرِ، حَتَّى قَالَ لِرَبِّسِ الْمَجْمَعِ: «لَا تَخَفْ؛ آمِنَ فَقَطْ!» وَلَمْ يَدْعُ أَحَدًا يُرَافِقُهُ إِلَّا بَطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَا يَعْقُوبَ. وَوَصَلَ إِلَى بَيْتِ رَبِّسِ الْمَجْمَعِ، فَرَأَى الْجَلْبَةَ وَالنَّاسَ يَبْكُونَ وَيُؤَلُّوْنَ كَثِيرًا. فَلَمَّا دَخَلَ، قَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تَضْجُونَ وَتَبْكُونَ؟ لَمْ تَمُتِ الصَّبِيَّةُ، بَلْ هِيَ نَائِمَةٌ.» فَضَحِكُوا مِنْهُ. أَمَّا هُوَ، فَأَخْرَجَهُمْ جَمِيعًا، ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ أَبَا الصَّبِيَّةِ وَأُمَّهَا وَالَّذِينَ كَانُوا يُرَافِقُونَهُ، وَدَخَلَ حَيْثُ كَانَتْ الصَّبِيَّةُ. وَإِذْ أَمْسَكَ بِيَدِهَا قَالَ: «طَلِيئًا قَوْمِي!» أَي: «يَا صَبِيَّةُ، لَكَ أَقُولُ: قَوْمِي.» فَهَضَبَتِ الصَّبِيَّةُ حَالًا وَأَخَذَتْ تَمْشِي، إِذْ كَانَ عُمُرُهَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. فَدُهِشَ الْجَمِيعُ دَهْشَةً عَظِيمَةً. فَأَمَرَهُمْ بِشِدَّةٍ أَنْ لَا يَعْلَمَ أَحَدٌ بِذَلِكَ، وَطَلَّبَ أَنْ تُعْطَى مَا تَأْكُلُهُ. (٥٤)

السيد المسيح يشفي الأعمى:

وَقِيمًا كَانَ يَسُوعُ رَاجِلًا مِنْ هُنَاكَ، تَبِعَهُ أَعْمِيَانِ يَصْرُخَانِ قَائِلَيْنِ: «ارْحَمْنَا يَا ابْنَ دَاوُدَ!» (ولقب السيد المسيح بابن داود، لأن النبوءات أشارت إلى مجيئه من نسل الملك داود) وَعِنْدَ دُخُولِهِ الْبَيْتَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ. فَسَأَلَهُمَا يَسُوعُ: «أَتُؤْمِنَانِ بِأَنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ هَذَا؟» أَجَابَا: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ!» فَلَمَسَ أَعْيُنَهُمَا قَائِلًا: «لِيَكُنْ لَكُمَا بِحَسَبِ إِيْمَانِكُمَا!» فَانْفَتَحَتَا أَعْيُنُهُمَا. وَأَنْذَرَهُمَا يَسُوعُ بِشِدَّةٍ قَائِلًا: «انْتَبِهَا! لَا تُخْبِرَا أَحَدًا!» (فلم يكن السيد المسيح يريد أن يتبعه الناس لأجل معجزات الشفاء الجسدي فقط) وَلَكِنَّهُمَا انْطَلَقَا وَأَدَاعَا صَيْتَهُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ كُلِّهَا.

وَمَا إِنْ خَرَجَا، حَتَّى جَاءَهُ بَعْضُهُمْ بِأَخْرَسٍ يَسْكُنُهُ شَيْطَانٌ. فَلَمَّا طَرِدَ الشَّيْطَانُ، تَكَلَّمَ الْأَخْرَسُ. فَتَعَجَّبَتِ الْجُمُوعُ، وَقَالُوا: «مَا شَوْهَدٌ مِثْلُ هَذَا

القسم الرابع

عام المقاومة

- السيد المسيح يتنقل بين المدن والقرى
- السيد المسيح يرسل تلاميذه
- مقتل يوحنا المعمدان
- السيد المسيح يشبع الخمسة الآلاف
- السيد المسيح يمشي على الماء
- السيد المسيح يشفي كل من لمسه
- السيد المسيح خبز الحياة
- تلاميذ كثيرون يتركون السيد المسيح
- النفاق الديني
- إيمان المرأة الكنعانية
- السيد المسيح يشفي الأصم
- السيد المسيح يشبع الأربعة الآلاف
- طلب معجزة
- خميرة النفاق الديني
- شفاء رجل أعمى
- بطرس يكتشف من هو يسوع المسيح!
- السيد المسيح ينبئ عن موته

- التجلي - لقاء إيليا وموسى مع السيد المسيح
- السيد المسيح يشفي ولداً به روح شرير
- السيد المسيح ينبئ عن موته وقيامته
- ضريبة الهيكل
- الأعظم في ملكوت السماوات
- حين يخطئ إليك أحد
- قصة عن أهمية الغفران
- ثمن اتباع السيد المسيح
- السيد المسيح يذهب لاحتفال عيد المظال
- السيد المسيح يعلم في الاحتفال
- هل كان يسوع المسيح هو المخلص الذي تتبأ عنه الأنبياء؟
- عدم إيمان بعض القادة اليهود
- السيد المسيح والمرأة الخاطئة
- السيد المسيح نور العالم
- أولاد إبراهيم
- أولاد إبليس
- إعلانات السيد المسيح عن نفسه
- السيد المسيح يشفي رجلاً ولد أعمى
- القادة اليهود يفحصون الرجل الذي أبصر

- العمى الروحي
- الراعي وقطيعه
- السيد المسيح يرسل اثنين وسبعين من أتباعه
- الآب والابن والذهن الروحي
- السامري الصالح
- في بيت مريم ومرثا
- السيد المسيح يعلم عن الصلاة
- السيد المسيح يدين الفريسيين وعلماء الشريعة
- تحذيرات وتشجيعات
- مثل الغني الغبي
- ليس سلاماً بل انقساماً
- العودة إلى الله
- شفاء امرأة معوقة كان يسكنها روح شرير في يوم السبت
- عدم إيمان يهود كثيرين
- الباب الضيق
- حزن السيد المسيح على أورشليم القدس
- السيد المسيح في بيت الفريسي
- مثل العشاء العظيم
- ثمن اتباع السيد المسيح

- مثل الخروف الضائع
- مثل الدرهم المفقود
- مثل الابن الضال
- مثل الوكيل الخائن
- الرجل الغني والشحاذ
- الخطية والإيمان والخدمة
- موت لعازر
- السيد المسيح يعزي أختي لعازر
- السيد المسيح يقيم لعازر من الموت
- المسئولون الدينيون يتآمرون لقتل السيد المسيح
- عشرة رجال برص
- متى يأتي ملكوت الله؟
- مثل الأرملة والقاضي
- قصة الفريسي والعشار
- السيد المسيح يعلم عن الطلاق
- السيد المسيح والأطفال
- الشاب الغني
- قصة عمال الكرم
- السيد المسيح يتنبأ مرة أخرى بموته وقيامته

- طلب أم
- شفاء بارتيمائوس الأعمى
- زكا العشار
- قصة العبيد العشرة
- قارورة الطيب

السيد المسيح يتنقل بين المدن والقرى:

وَأَخَذَ يَسُوعُ يَتَنَقَّلُ فِي الْمُدُنِ وَالْقُرَى كُلِّهَا، يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِ الْيَهُودِ وَيُنَادِي بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَعِلَّةٍ. وَعِنْدَمَا رَأَى الْجُمُوعَ، أَخَذَتْهُ الشَّفَقَةُ عَلَيْهِمْ، إِذْ كَانُوا مُعَذِّبِينَ وَمُشْرَتِينَ كَغَنَمٍ لَا رَاعِيَ لَهَا. عِنْدَئِذٍ قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «الْحَصَادُ كَثِيرٌ، وَالْعَمَّالُ قَلِيلُونَ. فَاطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ عُمَّالًا إِلَيَّ حِصَادِهِ!»

السيد المسيح يرسل تلاميذه:

ثُمَّ دَعَا إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ الْاِثْنَيْ عَشَرَ، وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى الْأَرْوَاحِ النَّجِسَةِ لِيَطْرُدُوهَا وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَعِلَّةٍ. (٥٧)

هؤلاء الاثنا عشر رسولاً، أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَقَدْ أَوْصَاهُمْ قَائِلًا: «لَا تَسْلُكُوا طَرِيقًا إِلَى الْأُمَمِ (الوثنية)، وَلَا تَدْخُلُوا مَدِينَةَ سَامِرِيَّةَ (حيث يختلط اليهود بالوثنيين). بَلْ اذْهَبُوا بِالْأُخْرَى إِلَى الْخِرَافِ الضَّالَّةِ، إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ، بَشِّرُوا قَائِلِينَ: قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ (حيث يملك الله على حياة المؤمنين به). الْمَرَضَى اشْفُوا، وَالْمَوْتَى أَقِيمُوا، وَالْبُرْصَ طَهِّرُوا، وَالشَّيَاطِينَ اطْرُدُوا. مَجَّانًا أَخَذْتُمْ، فَجَّانًا أَعْطُوا! لَا تَحْمِلُوا فِي أُخْرَمَتِكُمْ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً وَلَا نَحَاسًا، وَلَا تَأْخُذُوا لِلطَّرِيقِ زَادًا وَلَا ثَوْبَيْنِ وَلَا حِذَاءً وَلَا عَصًا: فَإِنَّ الْعَامِلَ يَسْتَحِقُّ طَعَامَهُ.

وَكَلَّمَا دَخَلْتُمْ مَدِينَةً أَوْ قَرْيَةً، فَابْحَثُوا فِيهَا عَمَّنْ هُوَ مُسْتَحِقٌّ، وَأَقِيمُوا هُنَاكَ حَتَّى تَرْحَلُوا. وَعِنْدَمَا تَدْخُلُونَ بَيْتًا، أَلْفُوا السَّلَامَ عَلَيْهِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ الْبَيْتُ مُسْتَحِقًّا فِعْلًا، فَلْيُجَلِّ سَلَامُكُمْ عَلَيْهِ. وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقًّا،

فَلْيَرْجِعْ سَلَامَكُمْ لَكُمْ وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَقْبَلُكُمْ وَلَا يَسْمَعُ كَلَامَكُمْ فِي بَيْتِ
 أَوْ مَدِينَةٍ، فَاخْرُجُوا مِنْ هُنَاكَ، وَأَنْفُضُوا الْغُبَارَ عَنْ أقدامِكُمْ. الْحَقُّ أَقُولُ
 لَكُمْ: إِنَّ حَالَةَ مَدِينَتِي سُدُومَ وَعَمُورَةَ (اللتين دمرهما الله بنار من
 السماء لأجل شرورهما) سَوْفَ تَكُونُ فِي يَوْمِ الدِّيُونَةِ أَخْفَ وَطَاءَةً مِنْ
 حَالَةِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ.

هَذَا أَنَا أَرْسَلُكُمْ مِثْلَ الْخِرَافِ بَيْنَ الذَّنَابِ، فَكُونُوا مُتَدَبِّهِينَ كَالْحَيَّاتِ
 وَمُسَالِمِينَ كَالْحَمَامِ. اخْذَرُوا مِنَ النَّاسِ! فَإِنَّهُمْ سَيَسْلَمُونَكُمْ إِلَى الْمَحَاكِمِ،
 وَيَجْلِدُونَكُمْ فِي مَجَامِعِهِمْ؛ وَتَسَاقُونَ لِلْمُتُولِ أَمَامَ الْحُكَّامِ وَالْمُلُوكِ مِنْ
 أَجْلِي: فَيَكُونُ ذَلِكَ شَهَادَةً لِي لَدَى الْيَهُودِ وَالْأُمَمِ (الوثنية) عَلَى السَّوَاءِ.
 فَحِينَ يَسْلَمُونَكُمْ، لَا تَهْتَمُّوا كَيْفَ تَتَكَلَّمُونَ أَوْ مَاذَا تَقُولُونَ. فَإِنَّكُمْ فِي تِلْكَ
 السَّاعَةِ تُلْهَمُونَ مَا تَقُولُونَ. فَلَسْتُمْ أَنْتُمْ الْمُتَكَلِّمِينَ، بَلْ رُوحُ أَبِيكُمْ
 (السماوي) هُوَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ. وَسَوْفَ يُسَلِّمُ الْأَخُ أَخَاهُ إِلَى الْمَوْتِ،
 وَالْأَبُ وَلَدَهُ. وَيَتَمَرَّدُ الْأَوْلَادُ عَلَى وَالِدِيهِمْ، وَيَقْتُلُونَهُمْ! وَتَكُونُونَ
 مَكْرُوهِينَ لَدَى الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي. وَلَكِنَّ مَنْ يَثْبُتْ إِلَى النِّهَايَةِ، هُوَ
 الَّذِي يَخْلُصُ. فَإِذَا اضْطَهَدُوكُمْ فِي مَدِينَةٍ مَا، فَاهْرُبُوا إِلَى غَيْرِهَا. فَإِنِّي
 الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ تَفْرَعُوا مِنْ مَدِينِ إِسْرَائِيلَ إِلَيَّ أَنْ يَأْتِيَ ابْنُ
 الْإِنْسَانِ.

لَيْسَ التَّلْمِيزُ أَرْفَعَ مِنَ الْمُعَلِّمِ، وَلَا الْعَبْدُ أَرْفَعَ مِنْ سَيِّدِهِ. يَكْفِي التَّلْمِيزَ أَنْ
 يَصِيرَ مِثْلَ مُعَلِّمِهِ، وَالْعَبْدُ مِثْلَ سَيِّدِهِ! إِنْ كَانُوا قَدْ لَقِبُوا رَبَّ الْبَيْتِ
 بِبِعَلِّزَبُولَ (رئيس الشياطين)، فَكَمْ بِالْأُخْرَى يُلَقَّبُونَ أَهْلَ بَيْتِهِ؟
 فَلَا تَخَافُوهُمْ: لِأَنَّهُ مَا مِنْ مَخْجُوبٍ لَنْ يُكشَفَ، وَمَا مِنْ خَافِيٍّ لَنْ يُعْلَنَ!
 مَا أَقُولُهُ لَكُمْ فِي الظَّلَامِ، قُولُوهُ فِي النُّورِ؛ وَمَا تَسْمَعُونَهُ هَمْسًا، نَادُوا بِهِ
 عَلَى السُّطُوحِ. لَا تَخَافُوا الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ، وَلَكِنَّهُمْ يَعْجِزُونَ عَنْ قَتْلِ
 النَّفْسِ، بَلْ بِالْأُخْرَى خَافُوا الْقَادِرَ أَنْ يُهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ جَمِيعًا فِي
 جَهَنَّمَ. أَمَا يُبَاغِ عَصْفُورَانِ بِقَلْسٍ وَاحِدٍ؟ (وهو عملة قليلة القيمة) وَمَعَ

ذَلِكَ لَا يَفَعُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى الْأَرْضِ خُفِيَةً عَنِ أَبِيكُمْ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحَتَّى
شَعْرُ رُؤُوسِكُمْ كُلُّهُ مَعْدُودٌ. فَلَا تَخَافُوا إِذْنًا! أَنْتُمْ أَعَزُّ مِنْ عَصَافِيرَ
كَثِيرَةٍ.

كُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي أَمَامَ النَّاسِ، أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضًا بِهِ أَمَامَ أَبِي الَّذِي فِي
السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَنْ يُنْكِرُنِي أَمَامَ النَّاسِ (وكان السيد المسيح يستخدم
صيغة "أبي" حين يحدث الناس عن الله، وهو تعبير له مدلول روحي،
ولا يعني مطلقاً التوالد الجسدي أو التتابع الزمني)، أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضًا
أَمَامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.

لَا تَتَّظَنُوا أَنِّي جِئْتُ لِأَرْضِي سَلَامًا عَلَى الْأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأَرْضِي
سَلَامًا، بَلْ سَيْفًا. فَإِنِّي جِئْتُ لِأَجْعَلَ الْإِنْسَانَ عَلَى خِلَافٍ مَعَ أَبِيهِ،
وَالْبِنْتَ مَعَ أُمِّهَا، وَالْكَنَةَ مَعَ حَمَاتِهَا. وَهَكَذَا يَصِيرُ أَعْدَاءُ الْإِنْسَانِ أَهْلُ
بَيْتِهِ. مَنْ أَحَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ أَكْثَرَ مِنِّي، فَلَا يَسْتَحِقُّنِي. وَمَنْ أَحَبَّ ابْنَهُ أَوْ
ابْنَتَهُ أَكْثَرَ مِنِّي، فَلَا يَسْتَحِقُّنِي (والمقصود بالسيف إنه قد ينشأ خلاف
حاد بين أفراد الأسرة الواحدة بسبب إيمان بعضهم بالسيد المسيح
وعدم إيمان البعض الآخر). وَمَنْ لَا يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعُنِي (أَي يَتَّحِمِلُ
مَسْئُولِيَةَ إِيمَانِهِ بِي)، فَهُوَ لَا يَسْتَحِقُّنِي. مَنْ يَتَمَسَّكُ بِحَيَاتِهِ، يَخْسِرُهَا؛
وَمَنْ يَخْسِرُ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِي، فَإِنَّهُ يَرْبِحُهَا. مَنْ يَقْبَلُكُمْ، يَقْبَلُنِي؛ وَمَنْ
يَقْبَلُنِي، يَقْبَلِ الَّذِي أَرْسَلْتَنِي. مَنْ يُرَحِّبُ بِنَبِيِّ لِكُونِهِ نَبِيًّا، فَإِنَّهُ يَنَالُ
مُكَافَأَةَ نَبِيِّ؛ وَمَنْ يُرَحِّبُ بِرَجُلٍ بَارٍ لِكُونِهِ بَارًا، فَإِنَّهُ يَنَالُ مُكَافَأَةَ بَارٍ.
وَأَيُّ مَنْ سَقَى وَاحِدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ وَلَوْ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ، فَقَطَّ لِأَنَّهُ
يُتِمِّدُ لِي، فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مُكَافَأَتَهُ لَنْ تَضِيعَ أَبَدًا». (٥٨)

فَانطَلَقُوا يَجْتَازُونَ فِي الْقَرْيِ (٥٩) دَاعِينَ إِلَى التَّوْبَةِ، وَطَرَدُوا شَيَاطِينَ كَثِيرَةً، وَدَهَنُوا كَثِيرِينَ مِنَ الْمَرَضَى بِزَيْتٍ، وَشَفَوْهُمْ (٦٠).
 وَبَعْدَمَا انْتَهَى يَسُوعُ مِنْ تَوْصِيَةِ تَلَامِيذِهِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ، انْتَقَلَ مِنْ هُنَاكَ،
 وَذَهَبَ يُعَلِّمُ وَيُبَشِّرُ فِي مَدِينِهِمْ (٦١).

مقتل يوحنا المعمدان:

وَسَمِعَ الْمَلِكُ هِيرُودُسُ عَنِ يَسُوعَ، لِأَنَّ اسْمَهُ كَانَ قَدْ صَارَ مَشْهُورًا، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ: «هَذَا يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ» (المعروف في العالم العربي بالنبي يحيى بن زكريا) وَقَدْ قَامَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ، وَلِذَلِكَ تُجْرَى عَلَى يَدِهِ الْمُعْجَزَاتُ!«
 وَآخَرُونَ قَالُوا: «هَذَا إِبِلِيَّا» (إشارة إلى النبي الذي قيل عنه في النبوات* إنه سيظهر في الأرض مرة أخرى قبل مولد السيد المسيح، وهو المعروف بالنبي إلياس) وَغَيْرُهُمْ قَالُوا: «هَذَا نَبِيٌّ كَبَاقِي الْأَنْبِيَاءِ!» (وقد لجأ الناس إلى هذه التفسيرات في محاولة لإسناد قوة الرب يسوع المسيح إلى أي سبب آخر غير الاعتراف بقوته الإلهية) وَأَمَّا هِيرُودُسُ، فَلَمَّا سَمِعَ قَالَ «مَا هُوَ إِلَّا يُوحَنَّا الَّذِي قَطَعْتُ أَنَا رَأْسَهُ، وَقَدْ قَامَ!» (٦٢) وَلِذَلِكَ تُجْرَى عَلَى يَدِهِ الْمُعْجَزَاتُ!« (٦٣) فَإِنَّ هِيرُودُسَ هَذَا كَانَ قَدْ أَرْسَلَ وَقَبَضَ عَلَى يُوحَنَّا وَهَيَّأَهُ فِي السَّجْنِ. وَتِلْكَ مِنْ أَجْلِ هِيرُودِيَّا الَّتِي تَزَوَّجَهَا هِيرُودُسُ وَهِيَ زَوْجَةُ

(٥٩) لو ٩ : ٦

(٦٠) مر ٦ : ١٢-ب ١٣

(٦١) مت ١١ : ١

* "ها أنا أرسل إليكم إيليا النبي قبل أن يجيء يوم قضاء الرب الرهيب العظيم"

(نبوءة ملاخي ٤ : ٥)

(٦٢) مر ٦ : ١٤-١٦

(٦٣) مت ١٤ : ٢٢

أُخِيهِ فِيلِيسَ. فَإِنَّ يُوْحَنَّا كَانَ يَقُولُ لَهُ: «لَيْسَ حَلَالًا لَكَ أَنْ تَتَزَوَّجَ بِزَوْجَةِ أُخِيكَ!» فَكَانَتْ هِيرُودِيَّا نَاقِمَةً عَلَى يُوْحَنَّا، وَتَتَمَنَّى أَنْ تَقْتُلَهُ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ. فَقَدْ كَانَ هِيرُودُسُ يَرْهَبُ يُوْحَنَّا لِعِلْمِهِ أَنَّهُ رَجُلٌ بَارٌّ وَقَدِيسٌ، وَكَانَ يُحَافِظُ عَلَى سَلَامَتِهِ. وَمَعَ أَنَّهُ كَانَ يَتَضَاقِقُ كَثِيرًا مِنْ كَلَامِهِ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الاسْتِمَاعَ إِلَيْهِ. ثُمَّ سَنَحَتِ الْفُرْصَةُ عِنْدَمَا أَقَامَ هِيرُودُسُ بِمُنَاسِبَةٍ يُكْرَى مَوْلِدَهُ وَلِيْمَةً لِعُظَمَاتِهِ وَقَادَةَ الْأُلُوفِ وَأَعْيَانَ مِنْطَقَةِ الْجَلِيلِ. فَقَدْ نَخَلَتْ ابْنَةُ هِيرُودِيَّا وَرَقِصَتْ، فَسَرَّتْ هِيرُودُسَ وَالْمُتَكَبِّينَ مَعَهُ. فَقَالَ الْمَلِكُ لِلصَّبِيَّةِ: «اطْلُبِي مِنِّي مَا تُرِيدِينَ، فَأَعْطِيكِ إِيَّاهُ!» وَأَقْسَمَ لَهَا قَاتِلًا: «لَأَعْطِيَنَّكَ مَهْمَا طَلَبْتِ مِنِّي، وَلَوْ نِصْفَ مَمْلَكَتِي!» فَخَرَجَتْ وَسَأَلَتْ أُمَّهُا: «مَاذَا أُطْلُبُ؟» فَأَجَابَتْ: «رَأْسَ يُوْحَنَّا لِمَعْمَدَانَ!» فَعَادَتْ فِي الْحَالِ إِلَى الدَّاخِلِ وَطَلَبَتْ مِنْ الْمَلِكِ قَائِلَةً: «أُرِيدُ أَنْ تُعْطِيَنِي حَالًا رَأْسَ يُوْحَنَّا لِمَعْمَدَانَ عَلَى طَبَقٍ!» فَخَزَنَ الْمَلِكُ جِدًّا. وَلَكِنَّهُ لِأَجْلِ مَا أَقْسَمَ بِهِ لِأَجْلِ الْمُتَكَبِّينَ مَعَهُ، لَمْ يُرِدْ أَنْ يُخْلِفَ وَعْدَهُ لَهَا. وَفِي الْحَالِ أَرْسَلَ الْمَلِكُ سَيْفًا وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِرَأْسِ يُوْحَنَّا. فَذَهَبَ السَّيْفُ وَقَطَعَ رَأْسَ يُوْحَنَّا فِي السَّجْنِ، ثُمَّ جَاءَ بِالرَّأْسِ عَلَى طَبَقٍ وَقَدَّمَهُ إِلَى الصَّبِيَّةِ فَحَمَلَتْهُ إِلَى أُمِّهَا. وَلَمَّا سَمِعَ تَلَامِيذُ يُوْحَنَّا بِذَلِكَ، جَاءُوا وَرَفَعُوا جُثْمَانَهُ، وَنَقَنُوهُ فِي قَبْرِ. (١٤) ثُمَّ ذَهَبُوا وَأَخْبَرُوا يَسُوعَ. (١٥)

السيد المسيح يشبع الخمسة الآلاف:

وَاجْتَمَعَ الرُّسُلُ (وَهُمُ الْإِثْنَا عَشَرَ تَلْمِيذًا) إِلَى يَسُوعَ، وَأَخْبَرُوهُ بِكُلِّ شَيْءٍ: بِمَا عَمِلُوهُ وَمَا عَلَّمُوهُ. فَقَالَ لَهُمْ: «تَعَالَوْا أَنْتُمْ عَلَى أَنْفِرَادٍ إِلَى مَكَانٍ خَالٍ، وَاسْتَرِيحُوا قَلِيلًا». فَقَدْ كَانَ الْقَادِمُونَ وَالذَّاهِبُونَ كَثِيرِينَ حَتَّى لَمْ يَدْعُوا

(١٤) مر ٦: ١٧-٢٩

(١٥) مت ١٤: ١٢

لَهُمْ فُرْصَةٌ لِلْأَكْلِ. فَذَهَبَ التَّلَامِيذُ فِي الْقَارِبِ إِلَى مَكَانٍ مُقْفَرٍ مُنْفَرِدِينَ. وَلَكِنَّ كَثِيرِينَ رَأَوْهُمْ مُنْطَلِقِينَ، فَعَرَفُوا وَجْهَتَهُمْ، وَأَخَذُوا يَبْرَأَكُضُونَ مَعًا إِلَى هُنَاكَ سَيْرًا عَلَى الْأَقْدَامِ، خَارِجِينَ مِنْ جَمِيعِ الْمُدُنِ، فَسَبَقُوهُمْ. فَلَمَّا نَزَلَ يَسُوعُ مِنَ الْقَارِبِ، رَأَى الْجَمْعَ الْكَثِيرَ وَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا كَعَنَمٍ لَا رَاعِيَ لَهَا. فَأَخَذَ يُعَلِّمُهُمْ أُمُورًا كَثِيرَةً.

وَلَمَّا مَضَى جُزْءٌ كَبِيرٌ مِنَ النَّهَارِ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ، وَقَالُوا: «الْمَكَانُ مُقْفَرٌ، وَالنَّهَارُ كَادَ يَنْقُضِي. فَاصْرِفِ الْجَمْعَ لِيَذْهَبُوا إِلَى الْقُرَى وَالْمَزَارِعِ الْمُجَاوِرَةِ وَيَشْتَرُوا لِنَفْسِهِمْ مَا يَأْكُلُونَ». فَرَدَّ قَائِلًا: «أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا!» (٦٦)

فَأَجَابَهُ فِيلِيسُّ: «حَتَّى لَوْ اشْتَرَيْنَا خُبْزًا بِمِثْلِي دِينَارٍ، لَمَا كَانَ يَكْفِي لِيَحْصَلَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ عَلَى قِطْعَةٍ صَغِيرَةٍ!» فَقَالَ لَهُ أَنْدَرَاوُسُ، أَخُو سِمْعَانَ بُطْرُسَ، وَهُوَ أَحَدُ التَّلَامِيذِ: «هُنَا وَلَدٌ مَعَهُ خَمْسَةُ أَرْغَفَةٍ شَعِيرٍ وَسَمَكَتَانِ صَغِيرَتَانِ. وَلَكِنْ مَا هَذِهِ لِمِثْلِ هَذَا الْجَمْعِ الْكَبِيرِ؟» فَقَالَ يَسُوعُ: «أَجْلِسُوهُمْ!» وَكَانَ هُنَاكَ عَشْبٌ كَثِيرٌ. فَجَلَسَ الرَّجَالُ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ نَحْوُ خَمْسَةِ آلَافٍ. فَأَخَذَ يَسُوعُ الْأَرْغَفَةَ وَشَكَرَ، ثُمَّ وَزَعَهَا مِنْهَا عَلَى الْجَالِسِينَ، بِقَدْرِ مَا أَرَادُوا. وَكَذَلِكَ فَعَلَ بِالسَّمَكَيْنِ. فَلَمَّا شَبِعُوا، قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «اجْمَعُوا كِسْرَ الْخُبْزِ الَّتِي فَضَلَّتْ لِكِي لَا يَضِيعَ شَيْءٌ!» فَجَمَعُوهَا، وَمَلَأُوا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قَفَّةً مِنْ كِسْرِ الْخُبْزِ الْفَاضِلَةِ عَنِ الْآكِلِينَ مِنْ خَمْسَةِ أَرْغَفَةِ الشَّعِيرِ. فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الْآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: «حَقًّا، هَذَا هُوَ النَّبِيُّ الْآتِي إِلَى الْعَالَمِ». وَعَلِمَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ عَلَى وَشَكِّ أَنْ يَخْتَطِفُوهُ لِيَقِيمُوهُ مَلِكًا (٦٧). وَفِي الْحَالِ أَلْزَمَ تَلَامِيذَهُ أَنْ

(٦٦) مر ٦: ٣٠-٣٧ أ

(٦٧) يو ٦: ٧-١٥ أ

يَرْكَبُوا الْقَارِبَ وَيَسْبِقُوهُ إِلَى الضَّقَّةِ الْمُقَابِلَةِ (البحيرة الجليل)، إِلَى تَيْتْ صَيْدَا، رَيْثَمَا يَصْرِفُ الْجَمْعُ (٦٨).

السيد المسيح يمشي على الماء:

وَبَعْدَمَا صَرَفَ الْجُمُوعَ، صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ عَلَى انْفِرَادٍ. وَحَلَ الْمَسَاءَ وَهُوَ وَحْدَهُ هُنَاكَ. وَكَانَ قَارِبُ التَّلَامِيذِ قَدْ بَلَغَ وَسَطَ الْبُحَيْرَةِ وَالْأَمْوَاجُ تَضْرِبُهُ، لِأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ مُعَاكِسَةً لَهُ. وَفِي الرَّبْعِ الْأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ جَاءَ يَسُوعُ إِلَى التَّلَامِيذِ مَاشِيًا عَلَى مَاءِ الْبُحَيْرَةِ. فَلَمَّا رَأَهُ التَّلَامِيذُ مَاشِيًا عَلَى الْمَاءِ، اضْطَرَبُوا قَاتِلِينَ: «إِنَّهُ سَبَّحَ!» وَمِنْ خَوْفِهِمْ صَرَخُوا. وَفِي الْحَالِ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ قَائِلًا: «تَسْجَعُوا! أَنَا هُوَ. لَا تَخَافُوا!» فَقَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هُوَ، فَمُرْنِي أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ مَاشِيًا عَلَى الْمَاءِ!» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تَعَالَ!» فَنَزَلَ بُطْرُسُ مِنَ الْقَارِبِ وَمَشَى عَلَى الْمَاءِ مُتَّجِهَاً نَحْوَ يَسُوعَ. وَلَكِنَّهُ عِنْدَمَا شَعَرَ بِشِدَّةِ الرِّيحِ، خَافَ وَبَدَأَ يَغْرَقُ، فَصَرَخَ: «يَا رَبُّ نَجِّنِي!» فَمَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ فِي الْحَالِ وَأَمْسَكَهُ وَقَالَ لَهُ: «يَا قَلِيلَ الْإِيمَانِ، لِمَاذَا شَكَّكَتَ؟» وَمَا إِنَّ صَعِيدًا إِلَى الْقَارِبِ، حَتَّى سَكَنَتِ الرِّيحُ. فَتَقَدَّمَ الَّذِينَ فِي الْقَارِبِ، وَسَجَدُوا لَهُ قَائِلِينَ: «أَنْتَ حَقًّا ابْنُ اللَّهِ!» (٦٩)

السيد المسيح يشفي كل من لمسَهُ:

وَلَمَّا عَبَرُوا إِلَى الضَّقَّةِ الْمُقَابِلَةِ، جَاءُوا إِلَى أَرْضِ جَنَيْسَارَتَ، وَأَرْسَوْا الْقَارِبَ.

(٦٨) مر ٦: ٤٥

(٦٩) متى ١٤: ٢٣-٢٣

وَحَالَمَا نَزَلُوا مِنَ الْقَارِبِ، عَرَفَهُ النَّاسُ، فَطَافُوا فِي أَنْحَاءِ تِلْكَ السِّبْلَةِ
 الْمَجَاوِرَةِ، وَأَخَذُوا يَحْمِلُونَ مَنْ كَانُوا مَرْضَى عَلَى فُرْشٍ إِلَى كُلِّ مَكَانٍ
 يَسْمَعُونَ أَنَّهُ فِيهِ. وَأَيْتِمَا دَخَلَ، إِلَى الْقَرْيِ أَوْ الْمُدُنِ أَوْ الْمَزَارِعِ،
 وَضَعُوا الْمَرْضَى فِي السَّاحَاتِ الْعَامَّةِ، مُتَوَسِّلِينَ إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسُوا وَلَوْ
 طَرَفَ رِدَائِهِ. فَكَانَ كُلُّ مَنْ يَلْمِسُهُ يُشْفَى (٧٠).

السيد المسيح خبز الحياة:

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ، لَمْ يَجِدِ الْجَمْعُ الَّذِينَ بَاتُوا عَلَى الضَّفَّةِ الْمُقَابِلَةِ مِنَ
 الْبُحَيْرَةِ إِلَّا قَارِبًا وَاحِدًا. وَكَانُوا يَعْرِفُونَ أَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَرْكَبِ الْقَارِبَ مَعَ
 تَلَامِيذِهِ (بِالْأَمْسِ)، بَلِ اسْتَقَلَّهُ التَّلَامِيذُ وَحَدَهُمْ. ثُمَّ جَاءَتْ قَوَارِبُ أُخْرَى
 مِنْ طَبْرِيَّةَ، وَرَسَتْ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي أَكَلُوا فِيهِ الْخُبْزَ بَعْدَمَا
 شَكَرَ الرَّبُّ عَلَيْهِ. فَلَمَّا لَمْ يَجِدِ الْجَمْعُ يَسُوعَ وَلَا تَلَامِيذَهُ هُنَاكَ، رَكِبُوا
 تِلْكَ الْقَوَارِبَ وَجَاءُوا إِلَى كَفَرْنَاهُومَ بَاحْتِينَ عَنِ يَسُوعَ. فَلَمَّا وَجَدُوهُ
 عَلَى الضَّفَّةِ الْمُقَابِلَةِ مِنَ الْبُحَيْرَةِ، قَالُوا لَهُ: «يَامُعَلِّمُ، مَتَى وَصَلْتَ إِلَيَّ
 هُنَا؟» أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: أَنْتُمْ تَبْحَثُونَ عَنِّي لَا
 لِأَنَّكُمْ رَأَيْتُمُ الْآيَاتِ (المعجزات)، بَلِ لِأَنَّكُمْ أَكَلْتُمْ وَشَبِعْتُمْ مِنْ تِلْكَ
 الْأُرْغِفَةِ. لَا تَسْعَوْا وَرَاءَ الطَّعَامِ الْفَانِي، بَلِ وَرَاءَ الطَّعَامِ الْبَاقِيِ إِلَى
 الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، وَالَّذِي يُعْطِيكُمْ إِيَّاهُ ابْنُ الْإِنْسَانِ (إشارة إلى نفسه)، لِأَنَّ
 هَذَا الطَّعَامَ قَدْ وَضَعَ اللَّهُ الْآبُ حَتَمَهُ عَلَيْهِ (أي شهد له)». فَسَأَلُوهُ:
 «مَاذَا نَفْعَلُ لِنَعْمَلَ مَا يَطْلُبُهُ اللَّهُ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «الْعَمَلُ الَّذِي يَطْلُبُهُ
 اللَّهُ هُوَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِيَمَنِ أَرْسَلَهُ». فَقَالُوا لَهُ: «مَا الْآيَةُ الَّتِي تَعْمَلُهَا لِنَرَاهَا
 وَنُؤْمِنَ بِكَ؟ مَاذَا تَقْدِيرُ أَنْ تَعْمَلَ؟ فَإِنَّ أَبَاعَنَا أَكَلُوا الْمَنْ (وهو الطعام

الذي أعطاه الله لبني إسرائيل في صحراء سيناء بعد خروجهم من مصر) في البرية كما جاء في الكتاب (التوراة والمزامير): أعطاهم من السماء خبزاً ليأكلوا!

فأجابهم يسوع: «الحق الحق أقول لكم: إن موسى لم يعطيكم خبزاً من السماء، وإنما أبي هو الذي يعطيكم الآن خبز السماء الحقيقي، فخبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم». قالوا له: «ياسيد، أعطنا في كل حين هذا الخبز». فأجابهم يسوع: «أنا هو خبز الحياة. فالذي يقبل إلي لا يجوع، والذي يؤمن بي لا يعطش أبداً. ولكن قلت لكم إنكم رأيتموني ولا تؤمنون، ولكن كل ما يهبه الأب لي سيأتي إلي، ومن يأتي إلي لا أطرحه إلى الخارج أبداً، فقد نزلت من السماء، لا لأتم مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني. ومشيئته هي أن لا أدع أحداً ممن وهبهم لي يهلك، بل أقيمهم في اليوم الأخير (وينال الحياة الأبدية). نعم! إن مشيئة أبي هي أن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له الحياة الأبدية، وسأقيمهم أنا في اليوم الأخير».

فأخذ اليهود يتنمررون على يسوع لأنه قال: «أنا الخبز الذي نزل من السماء». وقالوا: «أليس هذا يسوع ابن يوسف، الذي نعرف نحن أباه وأمه، فكيف يقول: إنني نزلت من السماء؟ (وكان الناس يدعون يسوع بابن يوسف باعتبار أن يوسف كان في منزلة والده) فأجابهم يسوع: «لا تتنمروا فيما بينكم! لا يقدر أحد أن يأتي إلي إلا إذا اجتذبه الأب الذي أرسلني. وأنا أقيمهم في اليوم الأخير. جاء في كتب الأنبياء: سيتعلم الجميع من الله. وكل من يسمع الأب ويتعلم منه يأتي إلي. وليس معنى هذا أن أحداً رأى الأب: فما رآه إلا الذي كان مع الله. هو وحده رأى الأب. الحق الحق أقول لكم: إن الذي يؤمن بي فله حياة أبدية. أنا هو خبز الحياة. أكل أبواكم المن في البرية ثم ماتوا، ولكن ها هنا الخبز النازل من السماء ليأكل منه الإنسان فلا يموت. أنا الخبز الحى الذي

نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنَّ أَكْلَ أَحَدٍ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَقَدَّمْتُمْ أَنَا، هُوَ جَسَدِي، أَبْذُلُهُ (على الصليب) مِنْ أَجْلِ أَنْ يَحْيَا الْعَالَمُ» (وكان الشعب اليهودي يحتفل سنوياً بعيد اسمه عيد الفصح، حيث يأكلون من "حمل الفصح" كما فعلوا قبل خروج من مصر، ويتذكرون تحررهم من العبودية فلفت السيد المسيح نظرهم إلى أن حمل الفصح هو مجرد رمز له هو، فهو حمل الله الذي يرفع خطية العالم ويمنح الحرية من عبودية الخطية لمن يؤمن به)

فَأَثَارَ هَذَا الْكَلَامِ جِدَالاً عَنِيفاً بَيْنَ الْيَهُودِ، وَسَأَعَلُوا: «كَيْفَ يَقْدِرُ هَذَا أَنْ يُعْطِينَا جَسَدَهُ لِنَأْكُلَهُ؟» فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِذَا لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الْإِنْسَانِ (مشيراً إلى نفسه) وَتَشْرَبُوا دَمَهُ فَلَا حَيَاةَ لَكُمْ فِي دَاخِلِكُمْ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي، فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ، لِأَنَّ جَسَدِي هُوَ الطَّعَامُ الْحَقِيقِيُّ، وَدَمِي هُوَ الشَّرَابُ الْحَقِيقِيُّ. وَكُلُّ مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي، يَنْتَبِئُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. وَكَمَا أَنِّي أَحْيَا بِالْأَبِ الْحَيِّ الَّذِي أُرْسَلْتَنِي، فَكَذَلِكَ يَحْيَا بِي مَنْ يَأْكُلْنِي. هَذَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، وَهُوَ لَيْسَ كَالْمَنْ أَكَلَهُ أَبَاوَكُمْ ثُمَّ مَاتُوا. فَالَّذِي يَأْكُلُ هَذَا الْخُبْزَ يَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ».

هَذَا كُلُّهُ قَالَهُ يَسُوعُ فِي الْمَجْمَعِ (اليهودي) وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي كَفَرَنَاحُومَ.

تلاميذ كثيرون يتركون السيد المسيح:

فَلَمَّا سَمِعَهُ كَثِيرُونَ مِنْ تَلَامِيذِهِ قَالُوا: «مَا أَصْنَعُ هَذَا الْكَلَامَ! مَنْ يُطَبِّقُ سَمَاعَةً؟» فَعَلِمَ يَسُوعُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ تَلَامِيذَهُ يَتَذَمَّرُونَ، فَسَأَلَهُمْ: «أَهَذَا يَبْنَعُ الشُّكُوكَ فِي نَفُوسِكُمْ؟ فَمَاذَا لَوْ رَأَيْتُمْ ابْنَ الْإِنْسَانِ (مشيراً إلى نفسه) صَاعِداً إِلَى حَيْثُ كَانَ قَبْلًا؟ الرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُعْطِي الْحَيَاةَ، أَمَّا الْجَسَدُ فَلَا يُفِيدُ شَيْئاً. الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ. وَلَكِنْ

بَعْضًا مِنْكُمْ لَا يُؤْمِنُونَ!» فَقَدْ كَانَ يَسُوعُ مُنْذُ الْبَدْءِ يَعْرِفُ مَنْ هُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي سَيَخُونُهُ. ثُمَّ قَالَ: «لِذَلِكَ قُلْتُ لَكُمْ: لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيَّ إِلَّا إِذَا وَهَبَهُ الْآبُ ذَلِكَ».

مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ هَجَرَهُ كَثِيرُونَ مِنْ أَتْبَاعِهِ، وَلَمْ يَعُودُوا يَتَّبِعُونَهُ! فَقَالَ لِلْإِثْنِي عَشَرَ تَلْمِيزًا (الحواريين): «وَأَنْتُمْ أَتْرِيدُونَ أَنْ تَذْهَبُوا مِثْلَهُمْ؟» فَأَجَابَهُ سِمَعَانَ بُطْرُسُ: «إِلَى مَنْ نَذْهَبُ يَا رَبُّ وَعِنْدَكَ كَلَامُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ. نَحْنُ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ قُدُّوسُ اللَّهِ!» فَقَالَ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ أَنْتُمْ الْإِثْنِي عَشَرَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ؟» أَشَارَ بِهَذَا إِلَى يَهُوذَا بْنِ سِمَعَانَ الْإِسْخَرِيوُطِيِّ، لِأَنَّهُ مِنَ الْإِثْنِي عَشَرَ (وقد خانته وأسلمه لأعدائه)!

بَعْدَ ذَلِكَ بَدَأَ يَسُوعُ يَنْتَقِلُ فِي مِثْقَةِ الْجَلِيلِ، مُتَجَنِّبًا التَّجَوُّلَ فِي مِثْقَةِ الْيَهُودِيَّةِ، لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَسْعَوْنَ إِلَى قَتْلِهِ (٧١).

النفاق الديني:

وَأَجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْفَرِيسِيُّونَ (وَهُمُ الْحَزْبُ الدِّينِيُّ الْيَهُودِي الْمْتَشَدِّدُ فِي تَفْسِيرِ الشَّرِيعَةِ وَتَطْبِيقِهَا) وَبَعْضُ الْكُتَبَةِ (وَهُمُ مَعْلَمُو الشَّرِيعَةِ الْمُحْتَرَفُونَ)، قَادِمِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ. وَرَأَوْا بَعْضَ تَلَامِيذِهِ يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِأَيْدٍ نَجَسَةٍ، أَيْ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ. فَقَدْ كَانَ الْفَرِيسِيُّونَ، وَالْيَهُودُ عَامَّةً، لَا يَأْكُلُونَ مَا لَمْ يَغْتَسِلُوا أَيْدِيَهُمْ مِرَارًا، مُمْسِكِينَ بِتَقْلِيدِ الشُّيُوخِ (أَيِ تَقَالِيدِ الْقَدَمَاءِ وَالْأَوْلَادِ مِنَ الْيَهُودِ). وَإِذَا عَادُوا مِنَ السُّوقِ، لَا يَأْكُلُونَ مَا لَمْ يَغْتَسِلُوا. وَهَنَّاكَ طُقُوسٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ تَسَلَّمُوهَا لِيَتَمَسَّكُوا بِهَا، كَغَسْلِ الْكُؤُوسِ وَالْأَبَارِيقِ وَأَوْعِيَةِ النُّحَاسِ. عِنْدَئِذٍ سَأَلَهُ الْفَرِيسِيُّونَ وَالْكَتَبَةُ: «لِمَاذَا لَا يَسَلُّكَ تَلَامِيذُكَ وَقَفًّا

(٧١) يو ٦: ٢٢-٧: ١

لِتَقْلِيدِ الشُّبُوحِ، بَلْ يَتَّأَلُونَ الطَّعَامَ بِأَيْدِ نَجِسَةٍ؟» فَرَدَّ عَلَيْهِمَ قَائِلًا: «أَحْسَنَ إِسْغِيَاءُ إِذْ تَبَّبْنَا عَنْكُمْ أَيُّهَا الْمُرَاوُونَ (المنافقون)، كَمَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ (التوراة): هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَقَتِهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَبَعِيدٌ عَنِّي جِدًّا. إِنَّمَا بَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يَعْلَمُونَ تَعَالِيمَ لَيْسَتْ إِلَّا وَصَايَا النَّاسِ! فَقَدْ أَهْمَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ وَتَمَسَّكْتُمْ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ!» وَقَالَ لَهُمْ: «حَقًّا أَنْكُمْ رَفَضْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ لِتَحَافِظُوا عَلَى تَقْلِيدِكُمْ أَنْتُمْ! فَإِنَّ (النبي) مُوسَى قَالَ: أَكْرَمُ أَبَاكَ وَأُمَّكَ! وَأَيْضًا: مَنْ أَهَانَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ، فَلْيَكُنِ الْمَوْتُ عِقَابًا لَهُ! وَلَكِنَّكُمْ أَنْتُمْ تَقُولُونَ: إِذَا قَالَ أَحَدٌ لِأَبِيهِ أَوْ أُمَّهُ: إِنَّ مَا كُنْتُ أَعُولُكَ بِهِ قَدْ جَعَلْتَهُ قُرْبَانًا، أَيْ تَقْدِيمَةً (لِلْهِئِكْلِ)، فَهُوَ فِي حِلٍّ مِنْ إِعَانَةِ أَبِيهِ أَوْ أُمَّهُ! وَهَكَذَا تَبْطَلُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ بِتَعْلِيمِكُمْ التَّقْلِيدِيِّ الَّذِي تَتَّأَلُونَهُ. وَهَنَّاكَ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَهَا!»

وَإِذْ دَعَا الْجَمْعَ إِلَيْهِ ثَانِيَةً، قَالَ لَهُمْ: «اسْمَعُوا لِي كَلِّكُمْ وَأَفْهَمُوا! لَا شَيْءَ مِنْ خَارِجِ الْإِنْسَانِ إِذَا نَحَلَهُ يُمَكِّنُ أَنْ يُنَجِّسَهُ. أَمَّا الْأَشْيَاءُ الْخَارِجَةُ مِنْ الْإِنْسَانِ، فَهِيَ الَّتِي تُنَجِّسُهُ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ» (٧٢).

فَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلَامِيذَهُ وَقَالُوا لَهُ: «أَتَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ قَدْ أَثَارَ اسْتِغْيَاءَ الْفَرِيسِيِّينَ؟» (وكان الفريسيون يمثلون الاتجاه اليهودي المتشدد في تطبيق الشريعة) فَأَجَابَهُمْ: «كُلُّ عَرَسَةٍ لَمْ يَغْرِسْنَهَا أَبِي السَّمَاوِيِّ، لِأَبَدٍ أَنْ تَقْلَعَ. دَعَوْهُمْ وَسَأَلَهُمْ، فَهُمْ عُمَيَّانَ يَقُودُونَ عُمَيَّانًا. وَإِذَا كَانَ الْأَعْمَى يَقُودُ أَعْمَى، يَسْقُطَانِ مَعًا فِي حُفْرَةٍ». وَقَالَ لَهُ بَطْرُسُ: «فَسَرُّ لَنَا ذَلِكَ الْمَثَلُ!» فَأَجَابَ: «وَهَلْ أَنْتُمْ أَيْضًا بِلَا فَهْمٍ؟ أَلَا تُتْرَكُونَ بَعْدَ أَنْ الطَّعَامَ الَّذِي يَدْخُلُ الْفَمَ يَنْزِلُ إِلَى الْبَطْنِ، ثُمَّ يُطْرَحُ إِلَى الْخَلَاءِ؟ أَمَّا مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ، فَإِنَّهُ مِنَ الْقَلْبِ يَصْدُرُ، وَهُوَ الَّذِي يُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ. فَمِنْ الْقَلْبِ تَنْبُعُ الْأَفْكَارِ الشَّرِّيرَةِ، الْقَتْلِ، الزُّنَى، الْفِسْقِ، السَّرِقَةِ، شَهَادَةِ الزُّورِ،

التَّجْدِيفُ. هَذِهِ هِيَ الْأُمُورُ الَّتِي تُتَجَسَّسُ الْإِنْسَانُ. وَأَمَّا تَنَاوُلُ الطَّعَامِ بِأَيْدٍ
غَيْرِ مَغْسُولَةٍ، فَلَا يُنَجَّسُ الْإِنْسَانُ!»

إيمان المرأة الكنعانية:

ثُمَّ غَادَرَ يَسُوعُ تِلْكَ الْمِنْطَقَةَ، وَذَهَبَ إِلَى نَوَاحِي صُورَ وَصَيْدَا. فَإِذَا
امْرَأَةً (فِينِيقِيَّةٌ تَنْتَمِي إِلَى أَصُولِ) كَنْعَانِيَّةً (غَيْرِ يَهُودِيَّةٍ) مِنْ تِلْكَ
النَّوَاحِي، قَدْ تَقَدَّمتْ إِلَيْهِ صَارِخَةً: «ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ! ابْنَتِي
مُعَذِّبَةٌ جَدًّا، يَسْكُنُهَا شَيْطَانٌ». لَكِنَّهُ لَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَجَاءَ تَلَامِيذُهُ يَلْحُونُ
عَلَيْهِ قَائِلِينَ: «اقْضِ لَهَا حَاجَتَهَا. فَهِيَ تَصْرُخُ فِي إِثْرِنَا!» فَأَجَابَ: «مَا
أُرْسِلْتُ إِلَّا إِلَى الْخَرَافِ الضَّالَّةِ، إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ!» وَلَكِنَّ الْمَرْأَةَ
اقْتَرَبَتْ إِلَيْهِ، وَسَجَدَتْ لَهُ، وَقَالَتْ: «أَعْنِي يَا سَيِّدُ!» (فَرَدَّ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ
الْمَثَلُ السَّائِدَ الَّذِي كَانَ يَدُورُ بِأَذْهَانِ الْيَهُودِ) فَأَجَابَ: «لَيْسَ مِنَ الصَّوَابِ
أَنْ يُؤْخَذَ خَبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِجِرَاءِ الْكِلَابِ!» فَقَالَتْ: «صَحِيحٌ يَا سَيِّدُ؛
وَلَكِنْ جِرَاءِ الْكِلَابِ تَأْكُلُ مِنَ الْفَتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَوَائِدِ أَصْحَابِهَا!»
فَأَجَابَهَا يَسُوعُ: «أَيُّهَا الْمَرْأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكَ! فَلْيَكُنْ لَكَ مَا تَطْلُبِينَ!»
فَشَفِيَتْ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ (وَكَانَ الْمَعْتَقَدُ السَّائِدُ بَيْنَ عَامَةِ الْيَهُودِ هُوَ
أَنْ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ مُرْسِلَ لِلْيَهُودِ فَقَطْ، فَتَعَلَّمُوا مِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَوْقِفِ أَنْ
الشِّفَاءُ مَتَاحٌ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ) (٧٣).

السيد المسيح يشفي الأصم:

ثُمَّ غَادَرَ يَسُوعُ نَوَاحِي صُورَ وَعَادَ إِلَى بُحَيْرَةِ الْجَلِيلِ، مُرُورًا بِصَيْدَا
(صُورَ وَصَيْدَا مِينَاءَانِ عَلَى الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ تَمِيزًا بِازْدِهَارِ التِّجَارَةِ

والثراء) وَعَبَّرَ حُدُودَ الْمُدُنِ الْعَشْرِ. (٧٤) فَتَوَافَدَتْ إِلَيْهِ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ وَمَعَهُمْ عُرْجٌ وَمَشْلُولُونَ وَعَمِيٌّ وَخُرْسٌ وَغَيْرُهُمْ كَثِيرُونَ، وَطَرَحُوهُمْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ، فَشَفَّاهُمْ (٧٥).

فَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ أَصَمَّ مَعْقُودَ اللِّسَانِ، وَتَوَسَّلُوا إِلَيْهِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ. فَانْفَرَدَ بِهِ بَعِيداً عَنِ الْجَمْعِ. وَوَضَعَ إصْبَعِيهِ فِي أُذُنِي الرَّجُلِ، ثُمَّ تَقَلَّ وَلَمَسَ لِسَانَهُ، وَرَفَعَ نَظْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَتَنَهَّدَ وَقَالَ لَهُ: «افْتِخْ!» أَيْ انْفِخْ. وَفِي الْحَالِ انْفَتَحَتْ أُذُنَاهُ وَانْحَلَّتْ عُقْدَةُ لِسَانِهِ، وَتَكَلَّمَ بِطَلَاقَةٍ. وَأَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يُخْبِرُوا أَحَداً بِذَلِكَ. وَلَكِنْ كَلَّمَا أَوْصَاهُمْ أَكْثَرَ، كَانُوا يُكْثِرُونَ مِنْ إِعْلَانِ الْخَبْرِ. (٧٦) فَذَهَبَتْ الْجُمُوعُ إِذْ رَأَوْا الْخُرْسَ يَنْطِقُونَ، (٧٧)

فَهُوَ يَجْعَلُ الصَّمَّ يَسْمَعُونَ وَالْخُرْسَ يَتَكَلَّمُونَ وَالْمَشْلُولِينَ أَصِحَّاءَ، وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ، وَالْعَمِيَّ يَبْصُرُونَ؛ وَمَجَّدُوا إِلَهَ إِسْرَائِيلَ. (٧٨)

السيد المسيح يشبع الأربعة الآلاف:

ولكنَّ يَسُوعَ دَعَا تَلَامِيذَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ: «إِنِّي أَشْفِقُ عَلَى الْجَمْعِ لِأَنَّهُمْ مَازَالُوا مَعِيَ مِنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ. وَلَا أَرِيدُ أَنْ أَصْرِفَهُمْ صَانِمِينَ لِنَلَّا تَخُورَ قُورَاهُمْ فِي الطَّرِيقِ». فَقَالَ التَّلَامِيذُ: «مَنْ أَيْنَ لَنَا فِي هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ خُبْزٌ كَثِيرٌ حَتَّى يَكْفِيَ هَذَا الْجَمْعَ الْغَفِيرَ؟» فَسَأَلَهُمْ: «كَمْ رَغِيفاً عِنْدَكُمْ؟» أَجَابُوا: «سَبْعَةٌ وَبَعْضُ سَمَكَاتِ صِغَارٍ!» فَأَمَرَ

(٧٤) مر ٧: ٣١

(٧٥) متى ١٥: ٣٠

(٧٦) مر ٧: ٣٢-٣٦

(٧٧) متى ١٥: ٣١ أ

(٧٨) مر ٧: ٣٧ ب

الْجَمْعَ أَنْ يَجْلِسُوا عَلَى الْأَرْضِ، ثُمَّ أَخَذَ الْأَرْغِفَةَ السَّبْعَةَ وَالسَّمَكَاتِ،
وَشَكَرَ وَكَسَّرَ، وَأَعْطَى التَّلَامِيذَ، فَوَزَعُوهَا عَلَى الْجُمُوعِ. فَأَكَلَ الْجَمِيعُ
حَتَّى شَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعَ التَّلَامِيذَ سَبْعَةَ سِلَالٍ مَلُوهَا بِمَا فَضَلَ مِنَ الْكَسْرِ.
وَكَانَ عَدَدُ الْأَكْلِينَ أَرْبَعَةَ آفِ رَجُلٍ، مَا عَدَا النِّسَاءَ وَالْأَوْلَادَ.
ثُمَّ صَرَفَ يَسُوعُ الْجُمُوعَ، وَرَكِبَ الْقَارِبَ، وَجَاءَ إِلَى نَوَاحِي مَجْدَانَ
(على الشاطئ الغربي لبحر الجليل).

طلب معجزة:

النبى يونان - المعروف في العالم العربى باسم النبى يونس.
وكان الله قد أرسله إلى مدينة نينوى على الضفة الشرقية
لنهر الدجلة، ليدعو أهلها للتوبة ولكنه لم يفعل ما أمره الله
به، بل ركب سفينة ليهرب. وفي رحلته البحرية وقعت حادثة
ابتلاع الحوت له، وبقائه في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث
ليال. وتعتبر قصة النبى يونان رمزا نبويا واضحا يشير إلى
موت وقيامه السيد المسيح، قبل وقوعهما بنحو ٨٢٥ سنة.

وَجَاءَ بَعْضُ الْفَرِيسِيِّينَ وَالصَّدُوقِيِّينَ (وهما مذهبان يهوديان) إِلَى يَسُوعَ
لِيَجْرِبُوهُ، فَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ. فَأَجَابَهُمْ: «إِذَا كَانَتْ
السَّمَاءُ حَمْرَاءَ صَافِيَةً عِنْدَ الْغُرُوبِ، تَقُولُونَ: سَيَكُونُ صَخْرًا! وَإِذَا
كَانَتْ السَّمَاءُ حَمْرَاءَ مُتَّجِهَةً فِي الصَّبَاحِ، تَقُولُونَ: الْيَوْمَ مَطَرٌ! إِنَّكُمْ
تَسْتَدْلُونَ عَلَى حَالَةِ الطَّقْسِ مِنْ مَنظَرِ السَّمَاءِ. أَمَّا عَلَامَاتُ الْأَزْمِنَةِ، فَلَا
تَسْتَطِيعُونَ الاسْتِدْلَالَ عَلَيْهَا! جِيلٌ شَرِيرٌ خَائِنٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلَنْ يُعْطَى
آيَةً إِلَّا مَا حَدَّثَ لِلنَّبِيِّ يُونَانَ». ثُمَّ فَارَقَهُمْ وَمَضَى.

خميرة النفاق الديني:

وَلَمَّا وَصَلَ تَلَامِيذُهُ إِلَى الشَّاطِئِءِ الْآخِرِ، كَانُوا قَدْ نَسُوا أَنْ يَتَرَوُّوا خُبْرًا. وَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَتَنْبَهُوا! خُنُوا حِنْزُكُم مِّنْ خَمِيرِ الْفَرِيسِيِّينَ وَالصَّنْثُوقِيِّينَ!» فَبَدَأُوا يُحَاجُّونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، قَائِلِينَ: «هَذَا لِأَنَّنا لَمْ نَتَرَوِّدْ خُبْرًا!» وَعَلِمَ يَسُوعُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ: «يَا قَلِيلِي الْإِيمَانِ، لِمَاذَا تُحَاجُّونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا لِأَنَّكُمْ لَمْ تَتَرَوُّوا خُبْرًا؟ أَلَا تَفْهَمُونَ بَعْدُ؟ أَمْ نَسِيتُمْ الْأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ اللَّتِي أَشْبَعْتَ الْخَمْسَةَ الْآلَافِ، وَكَمْ قُفَّةً رَفَعْتُمْ مِنْهَا؟ أَوْ نَسِيتُمْ الْأَرْغِفَةَ السَّبْعَةَ اللَّتِي أَشْبَعْتَ الْأَرْبَعَةَ الْآلَافِ، وَكَمْ سَلًا رَفَعْتُمْ مِنْهَا؟ كَيْفَ لَا تَفْهَمُونَ لِي لَمْ أَكُنْ أُعْطِي الْخُبْزَ حِينَ قُلْتُ لَكُمْ: خُنُوا حِنْزُكُم مِّنْ خَمِيرِ (الخميرة ترمز للشر في الكتاب المقدس) لْفَرِيسِيِّينَ وَالصَّنْثُوقِيِّينَ؟» (وقصد يسوع أن يحذرهم من التعاليم الخاطئة التي تنتشر في العقول كما ينتشر الخمير في العجين، لكن التلاميذ لم يفهموا المعنى الروحي، واتجهت أفكارهم إلى المعنى المادي) عِنْدَئِذٍ أُنْزِكَ لِلتَّلَامِيذِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُحْذِرُهُمْ مِّنْ خَمِيرِ الْخُبْزِ، بَلْ مِّنْ تَعْلِيمِ الْفَرِيسِيِّينَ (الذين يهتمون بالعبادة الشكلية دون التقوى الحقيقية) وَالصَّنْثُوقِيِّينَ (الذين لا يؤمنون بالحياة بعد الموت!). (٧٩)

شفاء رجل أعمى:

وَجَاءُوا إِلَى بَلَدَةٍ بَيْنَتِ صَيْدَا، فَأَحْضَرَ بَعْضُهُمْ إِلَيْهِ أَعْمَى وَتَوَسَّلُوا إِلَيْهِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ. فَأَمْسَكَ بِيَدِ الْأَعْمَى وَاقْتَادَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ، وَبَعْدَمَا ثَقَلَ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ: «هَلْ تَرَى شَيْئًا؟» فَتَطَّلَعَ، وَقَالَ: «أَرَى أَنْاسًا، كَأَنَّهُمْ أَشْجَارٌ، يَمْشُونَ». فَوَضَعَ يَدَيْهِ ثَانِيَةً عَلَى عَيْنَيْهِ، فَتَطَّلَعَ بِأَنْتِيَابِهِ، وَعَادَ صَاحِبًا يَرَى كُلَّ شَيْءٍ وَأَضِحًا.

فَأَرْسَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ قَائِلاً: «لَا تَدْخُلْ وَلَا إِلَى الْقَرْيَةِ!» (٨٠)

بطرس يكتشف من هو يسوع المسيح!

وَلَمَّا وَصَلَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلِيسَ، سَأَلَ تَلَامِيذَهُ: «مَنْ يَقُولُ
النَّاسُ إِنِّي أَنَا، ابْنُ الْإِنْسَانِ (وَلِابْنِ الْإِنْسَانِ هُوَ اللَّقَبُ الَّذِي أَطْلَقَهُ السَّيِّدُ
الْمَسِيحُ عَلَى نَفْسِهِ إِشَارَةً إِلَى تَجَسُّدِهِ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ)؟» فَأَجَابُوهُ: «يَقُولُ
بَعْضُهُمْ إِنَّا نَحْنُ الْمَعْمَدَانُ، وَغَيْرُهُمْ إِنَّا نَحْنُ الْبَنِيُّ لِيَلِيَّا، وَآخَرُونَ إِنَّا نَحْنُ
أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ (قَامَ مِنَ الْمَوْتِ)». فَسَأَلَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي
أَنَا؟» فَأَجَابَ سِمْعَانَ بَطْرُسُ قَائِلاً: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ!»
(وَكَانَتْ إِجَابَةُ بَطْرُسَ تَعْنِي أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ لَيْسَ نَبِيًّا قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ بَلْ
هُوَ الْحَيُّ مِنْذُ الْأَزَلِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ فِي صُورَةِ الْبَشَرِ. وَعِبَارَةٌ ابْنُ اللَّهِ لَا
تَعْنِي التَّنَاسُلَ الْجَسَدِيَّ أَوْ التَّتَابُعَ الزَّمَنِيَّ، بَلْ تَشِيرُ إِلَى ذَاتِ الْجَوْهَرِ) فَقَالَ لَهُ
يَسُوعُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانَ ابْنَ يُونَا. فَمَا أَعْلَنَ لَكَ هَذَا لَحْمٍ وَدَمٍّ، بَلْ أَبِي
الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (فَالاعْتِرَافَ بِالْوَهِيَةِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ لَا يَأْتِي بِبِرْهَانٍ عَقْلِيٍّ،
لَكِنَّهُ إِعْلَانٌ إِلَهِيٌّ، يَعْلَنُهُ رُوحُ اللَّهِ الْقُدُّوسُ لِلْبَشَرِ). وَأَنَا أَيْضاً أَقُولُ لَكَ: أَنْتَ
صَخْرٌ (وَكَلِمَةُ صَخْرٌ هِيَ التَّرْجُمَةُ الْعَرَبِيَّةُ لِلْإِسْمِ الْيُونَانِيِّ بَطْرُسَ). وَعَلَى
هَذِهِ الصَّخْرَةِ أُبْنِي كَنِيْسَتِي وَأَبْوَابُ الْمَلَكُوتِ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا! (وَكَانَ قَادِمًا
الْيَهُودَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ مَفَاتِيحَ السَّمَاوَاتِ، وَأَنَّهُمْ يَمْنَحُونَهَا أَوْ يَمْنَعُونَهَا،
فَأَكَّدَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ أَنَّ أَبْوَابَ الْمَلَكُوتِ مَفْتُوحَةٌ لِكُلِّ مَنْ يَقْبَلُ الشَّهَادَةَ الَّتِي
أَعْلَنَهَا بَطْرُسُ عَنِ الْوَهِيَةِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ، لِذَلِكَ قَالَ لَهُ: (وَأَعْطَيْتُكَ مَفَاتِيحَ
مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ: فَكُلُّ مَا تَرَبَّطُهُ عَلَى الْأَرْضِ، يَكُونُ قَدْ رُبِّطَ فِي السَّمَاءِ؛
وَمَا تَحُلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ، يَكُونُ قَدْ حُلِّ فِي السَّمَاءِ!) (وَفِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ

الاعتراف بألوهية السيد المسيح هو أساس القبول عند الله) ثُمَّ حَتَرَ تَلَامِيذَهُ
مِنْ أَنْ يَقُولُوا لِأَحَدٍ إِنَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ.

السيد المسيح نبي عن موته:

مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ، بَدَأَ يَسُوعُ يُعَلِّنُ لِتَلَامِيذِهِ أَنَّهُ لِأَبَدٍ أَنْ يَمْضِيَ إِلَى
أُورُشَلِيمَ، وَيَتَأَلَّمَ عَلَى أَيْدِي الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ (وَهُمْ مَعْلُومُو
الشريعة المحترفون)، وَيُقْتَلُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقَامُ. فَانْتَحَى بِهِ بِطَرَسُ
جَانِيًا، وَأَخَذَ يُوبِّخُهُ، قَائِلًا: «حَاشَا لَكَ يَا رَبُّ أَنْ يَخْذُتَ لَكَ هَذَا!»
فَالْتَفَتَ يَسُوعُ إِلَى بَطْرُسَ وَقَالَ لَهُ: «اغْرُبْ مِنْ أَمَامِي يَا شَيْطَانُ
(وكلمة شيطان تعني المعاكس لإرادة الله!) أَنْتَ عَقَبَةٌ أَمَامِي، لِأَنَّكَ
تُفَكِّرُ لَا بِأُمُورِ اللَّهِ، بَلْ بِأُمُورِ النَّاسِ!»

ثُمَّ قَالَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَسِيرَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ
(أي يتخلى عن رغباته الشخصية)، وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي. (مثلما
يحمل المحكوم عليه بالموت صليبه في طريقه إلى تنفيذ العقوبة) فَأَيُّ
مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ (معتمداً على مكاسب الحياة المادية)،
يَخْسِرُهَا؛ وَلَكِنْ مَنْ يَخْسِرُ نَفْسَهُ لِأَجْلِي، فَإِنَّهُ يَجِدُهَا. فَمَاذَا يَنْتَفِعُ
الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ أو ماذا يُقدِّمُ الإنسانُ فداءً عَنْ
نَفْسِهِ؟^(٨١) فَإِنَّ مَنْ يَسْتَحِي بِي وَبِكَلَامِي، فَبِهِ يَسْتَحِي ابْنُ الْإِنْسَانِ لَدَى
عَوْنَتِهِ فِي مَجْدِهِ وَمَجْدِ الْآبِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَدَّسِينَ (عند نهاية العالم
الحاضر)،^(٨٢) فَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ (وأعلن السيد المسيح
أن هذا لا يعني فقط الانتظار حتى نهاية الأيام ليروا السيد المسيح آتياً
كملك، وتتكون مملكة روحية ملكها هو الله، لذلك شجعهم بقوله:)

(٨١) متى ١٦: ١٣-٢٦

(٨٢) لو ٩: ٢٦

الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ بَعْضًا مِنَ الْوَاقِفِينَ هُنَا لَنْ يَذُوقُوا الْمَوْتَ، قَبْلَ أَنْ يَرَوْا ابْنَ الْإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ».

التجلي - لقاء إيليا وموسى مع السيد المسيح:

وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ، أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَاهُ، وَصَعِدَ بِهِمْ عَلَى انْفِرَادٍ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ، ^(٨٣) لِيُصَلِّيَ. وَبَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي، ^(٨٤) تَجَلَّى أَمَامَهُمْ، فَشَعَّ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيضاءَ كَالنُّورِ ^(٨٥)

وَإِذَا رَجُلَانِ يَتَحَدَّثَانِ مَعَهُ، وَهُمَا مُوسَى (النبي الذي مات قبل ميلاد السيد المسيح بنحو خمسة عشر قرناً) وَإِيلِيَّا (النبي الذي أٌصعد إلى السماء قبل ميلاد السيد المسيح بنحو تسعة قرون)، وَقَدْ ظَهَرَا بِمَجْدٍ وَتَكَلَّمَا عَنْ رَحِيلِهِ (رحيل السيد المسيح) الَّذِي كَانَ عَلَى وَشَكِّ إِبْتِمَامِهِ فِي أُورُشَلِيمَ. وَمَعَ أَنَّ بُطْرُسَ وَرَفِيقَيْهِ قَدْ غَالِبَهُمُ النَّوْمُ، فَإِنَّهُمْ حِينَ اسْتَيْقَظُوا تَمَامًا، شَاهَدُوا مَجْدَهُ وَالرَّجُلَيْنِ الْوَاقِفَيْنِ مَعَهُ. وَفِيمَا كَانَا يُفَارِقَانِهِ، قَالَ بُطْرُسُ لِيَسُوعَ: «يَا مُعَلِّمُ، مَا أَحْسَنَ أَنْ نَبْقَى هُنَا! فَلْنَنْصُبْ ثَلَاثَ خِيَامٍ: وَاحِدَةً لِمُوسَى، وَوَاحِدَةً لِإِيلِيَّا...» وَهُوَ لَا يَنْزِي مَا يَقُولُ. ^(٨٦)

وَبَيْنَمَا كَانَ يَتَكَلَّمُ، إِذَا سَحَابَةٌ مُنِيرَةٌ قَدْ خِيَمَتْ عَلَيْهِمْ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ يَهْتِفُ: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي سُرِرْتُ بِهِ كُلَّ سُرُورٍ. لَهُ اسْمَعُوا!» (وكانت هذه الشهادة تشير إلى السيد المسيح، وكلمة ابني هنا لا تعني التنازل الجسدي ولا التتابع الزمني، لكنها تعني أن السيد المسيح من ذات جوهر الله) «فَلَمَّا سَمِعَ التَّلَامِيذُ الصَّوْتَ، وَقَعُوا عَلَى

^(٨٣) متى ١٦ : ٢٧ ب - ١٧ : ١

^(٨٤) لو ٩ : ٢٨ ج - ٢٩ أ

^(٨٥) متى ١٧ : ٢

^(٨٦) لو ٩ : ٣٠ - ٣٣

وَجُوهِهِمْ مُرْتَعِبِينَ جِدًّا. فَاقْتَرَبَ مِنْهُمْ يَسُوعُ وَلَمَسَهُمْ وَقَالَ: «انْهَضُوا وَلَا تَرْتَعِبُوا!!» فَرَفَعُوا أَنْظَارَهُمْ، فَلَمْ يَرَوْا إِلَّا يَسُوعَ وَحْدَهُ. وَفِيمَا هُمْ نَازِلُونَ مِنَ الْجَبَلِ، أَوْصَاهُمْ يَسُوعُ قَائِلًا: «لَا تُخْبِرُوا أَحَدًا بِمَا رَأَيْتُمْ حَتَّى يَقُومَ ابْنُ الْإِنْسَانِ مِنَ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ». فَسَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ: «لِمَذَا إِنْ يَقُولُ الْكِتَبَةُ (مَعْلُومُ الشَّرِيعَةِ) إِنَّ إِبِلِيَّا لَأَبَدٌ أَنْ يَأْتِيَ قَبْلًا؟» فَأَجَابَهُمْ قَائِلًا: «حَقًّا، إِنَّ إِبِلِيَّا يَأْتِي قَبْلًا وَيُصَلِّحُ كُلَّ شَيْءٍ. عَلَى أَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: قَدْ جَاءَ إِبِلِيَّا، وَلَمْ يَعْرِفُوهُ، بَلْ فَعَلُوا بِهِ كُلَّ مَا شَاءُوا. كَذَلِكَ ابْنُ الْإِنْسَانِ أَيْضًا عَلَى وَشَكِّ أَنْ يَتَأَلَّمَ عَلَى أَيْدِيهِمْ». عِنْدئذٍ فَهِمَ التَّلَامِيذُ أَنَّهُ كَلَّمَهُمْ عَنْ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ.

السيد المسيح يشفي ولدًا به روح شرير:

الأرواح خلائق خاضعة لله، إلا أن هناك أرواحاً صالحة (أو طاهرة) تخدم الناس، وأرواحاً شريرة (أو نجسة) تعمل على إيذاء الناس روحياً وجسدياً!

وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْجَمْعِ، تَقَدَّمَ رَجُلٌ إِلَى يَسُوعَ، وَجِنًّا أَمَامَهُ، وَقَالَ: «يَسَايِدُ، لِرَحْمِ لَبْنِي لِأَنَّهُ مُصَلَّبٌ بِالصَّرْعِ، وَهُوَ يَتَعَدَّبُ عَذَابًا شَدِيدًا. وَكَثِيرًا مَا يَسْقُطُ فِي النَّارِ أَوْ فِي الْمَاءِ. وَقَدْ أَحْضَرْتَهُ إِلَيَّ تَلَامِيذِكَ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَشْفُوهُ». فَأَجَابَ يَسُوعُ قَائِلًا: «لِيهَا الْجِبِلُّ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ وَالْأَعْوَجُ، إِلَيَّ مَتَى لَبْقَى مَعَكُمْ؟ إِلَيَّ مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟ أَحْضِرُوهُ إِلَيَّ هُنَا!» (٨٧)

فَأَحْضَرُوهُ إِلَى يَسُوعَ. فَمَا إِنْ رَأَهُ الرُّوحُ، حَتَّى صَرَخَ الصَّيْبِيُّ، فَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ يَتَمَرَّغٌ مُزْبِذًا. وَسَأَلَ أَبَاهُ: «مُنْذُ مَتَى يُصِيبُهُ هَذَا؟» فَأَجَابَ: «مُنْذُ طِفُولَتِهِ. وَكَثِيرًا مَا أَلْقَاهُ فِي النَّارِ وَفِي الْمَاءِ لِيُهْلِكَهُ.

(٨٧) متى ١٧: ٥-١٧

ولكن إن كنت تقدر على شيء، فأشفق علينا وأعنا!» فقال له يسوع: «بئس إن كنت أنت تقدر أن تؤمن، فكل شيء مستطاع لدى المؤمنين!» فصرخ أبو الصبي في الحال: «أنا أومن، فأعين عذم إيماني» (أي اجعل إيماني أكثر قوة). فلما رأى يسوع الجمع يركضون معاً، زجر الروح النجس قائلاً له: «أيها الروح الأخرس الأصم، إنني أمرك، فأخرج منه ولا تعد تدخله بعد!» فصرخ الروح وصرع الصبي بشدة، ثم خرج. وصار الصبي كأنه ميت، حتى قال أكثر الجمع: «إنه مات!» ولكن لما أمسكه يسوع بيده وأنهضه، نهض. وبعثما دخل يسوع للبيت، سأله تلاميذه على انفراد: «لمأذا لم تقدر نحن أن نطرد الروح؟» فأجاب: «هذا النوع لا يطرد بشيء إلا بالصلاة والصوم!»

السيد المسيح ينبئ عن موته وقيامته:

ثم انصرفوا من هناك واجتازوا منطقة الجليل، ولم يرد أن يعلم به أحد، لأنه كان يعلم تلاميذه فيقول لهم: «إن ابن الإنسان (أي يسوع المسيح) سيسلم إلى أيدي الناس، فيقتلونه، وبعد قتله يقوم في اليوم الثالث». ولكنهم لم يفهموا هذا القول، وخافوا أن يسألوه. (٨٨)

ضريبة الهيكل:

ولما وصلوا إلى كفرناحوم، جاء جباة ضريبة الدرهمين للهيكل إلى بطرس، وقالوا: «ألا يؤدي معلمكم الدرهمين؟» فأجاب: «بلى!» وما إن دخل بطرس البيت، حتى بادره يسوع بالسؤال: «ما رأيك ياسمعان: ممن يستوفي ملوك الأرض الجزية أو الضريبة؟ أمن أبناء

بِلَادِهِمْ، أَمْ مِنَ الْأَجَانِبِ؟» أَجَابَ بَطْرُسُ: «مِنَ الْأَجَانِبِ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِنَّ الْأَبْنَاءَ أَخْرَارَ ... وَلَكِنْ لِكَيْ لَا نَضَعَ لَهُمْ عَثْرَةً، انْهَبْ إِلَى الْبُحَيْرَةِ، وَأَلْقِ صِنَارَةَ الصِّيْدِ؛ وَأَمْسِكِ السَّمَكَةَ الَّتِي تَطْلُعُ أَوْلًا، ثُمَّ افْتَحْ فَمَهَا تَجِدْ فِيهِ قِطْعَةً نَقْدٍ بِقِيَمَةِ أَرْبَعَةِ دَرَاهِمٍ، فَخُذْهَا وَأَدْ الضَّرْبِيَّةَ عَنِّي وَعَنكَ!»

الأعظم في ملكوت السماوات:

فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، تَقَدَّمَ التَّلَامِيذُ إِلَى يَسُوعَ يَسْأَلُونَهُ: «مَنْ هُوَ الْأَعْظَمُ، إِنَّ، فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ؟» فَذَعَا إِلَيْهِ وَكَدَا صَغِيرًا وَأَوْقَفَهُ وَسَطَطَهُمْ، وَقَالَ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَتَحَوَّلُونَ وَتَصِيرُونَ مِثْلَ الْأَوْلَادِ الصَّغَارِ، فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ أَبَدًا. فَمَنْ انْضَعَ فَصَارَ مِثْلَ هَذَا الْوَلَدِ الصَّغِيرِ، فَهُوَ الْأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَمَنْ قَبِلَ بِاسْمِي وَكَدَا صَغِيرًا مِثْلَ هَذَا، فَقَدْ قَبِلَنِي. (٨٩)

فَتَكَلَّمَ يُوحَنَّا قَائِلًا: «يَا مَعْلَمُ، رَأَيْنَا وَاحِدًا يَطْرُدُ شَيَاطِينَ بِاسْمِكَ، وَهُوَ لَا يَتَّبِعُنَا، فَمَنْعَنَاهُ لِأَنَّهُ لَا يَتَّبِعُنَا!» فَقَالَ يَسُوعُ: «لَا تَمْنَعُوهُ! فَمَا مِنْ أَحَدٍ يَعْمَلُ مُعْجَزَةً بِاسْمِي وَيُمْكِنُهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ عَلَيَّ بِالسُّوءِ سَرِيعًا بَعْدَ ذَلِكَ. فَإِنْ مَنْ لَيْسَ ضِدْنَا فَهُوَ مَعْنَا. فَإِنْ مَنْ سَقَاكُمْ كَأْسَ مَاءٍ بِاسْمِي لِأَنَّكُمْ خَاصَّةُ الْمَسِيحِ، فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَكافَأَتَهُ لَنْ تَضِيْعَ! (٩٠)

وَمَنْ كَانَ عَثْرَةً لِأَحَدٍ هُوَ لِأَخِي الصَّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي، فَأَفْضَلُ لَهُ لَوْ عُلِقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَأَغْرِقَ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ (وَالرَّحَى حَجَرٌ ثَقِيلٌ يَسْتُخْدَمُ لَطْحَنِ الْحَبُوبِ).

(٨٩) متى ١٧: ٢٤-١٨: ٥

(٩٠) مر ٩: ٣٨ - ٤١

الْوَيْلُ لِلْعَالَمِ مِنَ الْعَثْرَاتِ! (والعثرة هي القول أو الفعل الذي قد يسبب سقوط الإنسان في الخطية) فَلَابُدَّ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثْرَاتُ؛ وَلَكِنَّ الْوَيْلَ لِمَنْ تَأْتِي الْعَثْرَاتُ عَلَى يَدِهِ! فَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ أَوْ رِجْلُكَ فَخَا لَكَ (بارتكاب الخطيئة)، فَاقْطَعَهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ: أَفْضَلُ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ وَيَدُكَ أَوْ رِجْلَكَ مَقْطُوعَةً، مِنْ أَنْ تُطْرَحَ فِي النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ. وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ فَخَا لَكَ، فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ: أَفْضَلُ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ وَعَيْنُكَ مَقْلُوعَةً، مِنْ أَنْ تُطْرَحَ فِي جَهَنَّمَ النَّارِ وَلَكَ عَيْنَانِ (ليس المقصود اقتلاع العينين أو قطع اليد حرفياً، لأن الأعمى أيضاً يشتهي، بل المقصود هو ضبط النفس وبتتر الشهوة المحرمة مهما كان الأمر صعباً). إِيَّاكُمْ أَنْ تَحْتَقِرُوا أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الصَّغَارِ! فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ مَلَائِكَتُهُمْ فِي السَّمَاءِ يُشَاهِدُونَ كُلَّ حِينٍ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.

فَإِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ الْهَالِكِينَ. مَا رَأَيْتُمْ فِي إِنْسَانٍ كَانَ عِنْدَهُ مِئَةٌ خُرُوفٍ، فَضْلٌ وَاحِدٌ مِنْهَا: أَفَلَا يَتْرُكُ التَّسْعَةَ وَالتَّسْعِينَ فِي الْجِبَالِ، وَيَذْهَبُ يَبْحَثُ عَنِ الضَّالِّ؟ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِذَا وَجَدَهُ، فَإِنَّهُ يَفْرَحُ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ فَرَحِهِ بِالتَّسْعَةِ وَالتَّسْعِينَ الَّتِي لَمْ تَضِلْ! وَهَكَذَا، لَا يَشَاءُ أَبُوكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَنْ يَهْلِكَ وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الصَّغَارِ.

حين يخطئ إليك أحد:

إِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَحَدٌ، فَادْهَبْ إِلَيْهِ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَلَى انْفِرَادٍ. فَإِذَا سَمِعَ لَكَ، تَكُونُ قَدْ رِبِحْتَ أَخَاكَ. وَإِذَا لَمْ يَسْمَعْ، فَخُذْ مَعَكَ أَخَا آخَرَ أَوْ اثْنَيْنِ، حَتَّى يَثْبُتَ كُلُّ أَمْرٍ بِشَهَادَةِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ. فَإِذَا لَمْ يَسْمَعْ لِهَمَا، فَاعْرِضِ الْأَمْرَ عَلَى الْكَنِيسَةِ. فَإِذَا لَمْ يَسْمَعْ لِلْكَنِيسَةِ أَيْضًا، فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَتِيِّ وَجَابِي الضَّرَائِبِ (وهو المعروف في ذلك الوقت بممارسة الظلم واغتصاب الحقوق). فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كُلُّ مَا تَرِبَطُونَهُ عَلَى

الأرضِ يَكُونُ قَدْ رُبِطَ فِي السَّمَاءِ، وَمَا تَحْلُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ قَدْ حُلَّ فِي السَّمَاءِ. وَأَيْضاً أَقُولُ لَكُمْ: إِذَا اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ فِي أَيِّ أَمْرٍ، مَهْمَا كَانَ مَا يَطْلُبَانِهِ (وَلأنَّ الكَلَامَ مَوْجِهَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ، يَكُونُ الْمَقْصُودُ هُوَ كُلُّ مَا يَطْلُبُهُ الْمُؤْمِنُ وَيَتَّفَقُ مَعَ مَشِيئَةِ اللَّهِ)، فَإِنَّ ذَلِكَ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. فَإِنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِاسْمِي، فَأَنَا أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ».

قصة عن أهمية الغفران:

عِنْدَيْكَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بُطْرُسُ وَسَأَلَهُ: «يَارَبُّ، كَمْ مَرَّةً يُخْطِيءُ إِلَيَّ أَخِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ هَلْ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟ (وَكَانَ الشَّائِعَ بَيْنَ الْيَهُودِ هُوَ أَنْ يَغْفَرَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)» فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «لَا إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ، بَلْ إِلَى سَبْعِينَ سَبْعَ مَرَّاتٍ! (وَكَانَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ يَعْنِي بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْغَفْرَانُ بِغَيْرِ حُدُودٍ! وَأَيْدِ ذَلِكَ بِمَثَلِ فَقَالَ: «لِهَذَا السَّبَبِ، يُشَبَّهُ مَكْرُوتُ السَّمَاوَاتِ بِإِنْسَانٍ مَلِكٍ أَرَادَ أَنْ يُحَاسِبَ عَبِيدَهُ. فَلَمَّا شَرَعَ يُحَاسِبُهُمْ، أَحْضَرَ إِلَيْهِ وَاحِدًا مَدِينُونَ بِعَشْرَةِ آلَافٍ وَرَنْتَةٍ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يُوفِي بِهِ دَيْنَهُ، أَمَرَ سَيِّدُهُ بِأَنْ يُبَاعَ هُوَ وَزَوْجَتُهُ وَأَوْلَادُهُ وَكُلُّ مَا يَمْلِكُ لِیُوفِي الدَّيْنَ. لَكِنَّ الْعَبْدَ خَرَّ أَمَامَهُ سَاجِدًا وَقَانِلًا: يَا سَيِّدُ، أَمْهَلْنِي فَأُوفِي لَكَ الدَّيْنَ كُلَّهُ. فَأَشْفَقَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْعَبْدِ عَلَيْهِ، فَأَطْلَقَ سَرَاحَهُ، وَسَامَحَهُ بِالذَّيْنِ.

«وَلَكِنْ لَمَّا خَرَجَ ذَلِكَ الْعَبْدُ، قَصَدَ وَاحِدًا مِنْ زَمَلَانِهِ الْعَبِيدِ كَانَ مَدِينُونَ لَهُ بِمِئَةِ دِينَارٍ. فَقبِضَ عَلَيْهِ وَأَخَذَ بِخِنَاقِهِ قَانِلًا: أُوْفِي مَا عَلَيْكَ! فَخَرَّ زَمِيلُهُ الْعَبْدِ أَمَامَهُ وَقَالَ مُتَوَسِّلًا: أَمْهَلْنِي فَأُوْفِيكَ! فَلَمْ يَقْبَلْ بَلْ مَضَى وَأَلْقَاهُ فِي السَّجْنِ حَتَّى يُوفِي مَا عَلَيْهِ. وَإِذْ شَاهَدَ زَمَلَاؤُهُ الْعَبِيدُ مَا جَرَى، حَزَنُوا جَدًّا، فَامْضَوْا وَأَخْبَرُوا سَيِّدَهُمْ بِكُلِّ مَا جَرَى. فَاسْتَدْعَاهُ سَيِّدُهُ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ الشَّرِيرُ، ذَلِكَ الدَّيْنُ كُلُّهُ سَامَحْتُكَ بِهِ لِأَنَّكَ تَوَسَّلْتَ إِلَيَّ. أَمَا كَانَ

ويعيشون في خيام، تذكّاراً لسكناهم الخيام في الصحراء بعد خروجهم من مصر، وقبل استقرارهم في المدن.

وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَ عِيدُ الْمَظَالِّ الْيَهُودِيّ، قَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «اتْرُكْ هَذِهِ الْمِنْطَقَةَ وَاذْهَبْ إِلَى (منطقة) الْيَهُودِيَّةِ لِيَرَى أَتْبَاعَكَ مَا تَعْمَلُهُ مِنْ أَعْمَالٍ، فَلَا أَحَدٌ يَعْمَلُ فِي الْخَفَاءِ إِذَا كَانَ يَبْتَغِي الشُّهُرَةَ. وَمَادُمْتَ تَعْمَلُ هَذِهِ الْأَعْمَالِ، فَأَظْهَرْ نَفْسَكَ لِلْعَالَمِ». فَإِنَّ إِخْوَتَهُ لَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ بِهِ. فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «مَا حَانَ وَقْتِي بَعْدُ، أَمَّا وَقْتُكُمْ فَهُوَ مُنَاسِبٌ كُلَّ حِينٍ. لَا يَقْدِرُ الْعَالَمُ أَنْ يُبْغِضَكُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْغِضُنِي أَنَا، لِأَنِّي أَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنَّ أَعْمَالَهُ شَرِيرَةٌ. اصْعَدُوا أَنْتُمْ إِلَى الْعِيدِ، أَمَّا أَنَا فَلَنْ أُصْعِدَ الْآنَ إِلَى هَذَا الْعِيدِ لِأَنَّ وَقْتِي مَا جَاءَ بَعْدُ». قَالَ لَهُمْ هَذَا وَبَقِيَ فِي الْجَلِيلِ.

وَبَعْدَمَا ذَهَبَ إِخْوَتُهُ إِلَى الْعِيدِ (عيد المظال)، ذَهَبَ هُوَ أَيْضاً كَمَا لَوْ كَانَ مُتَخَفِياً، لَا ظَاهِراً. فَأَخَذَ الْيَهُودُ يَبْحَثُونَ عَنْهُ فِي الْعِيدِ، وَيَسْأَلُونَ: «أَيْنَ ذَلِكَ الرَّجُلُ؟» وَتَارَتْ بَيْنَ الْجُمُوعِ مُنَاقَشَاتٌ كَثِيرَةٌ حَوْلَهُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: «إِنَّهُ صَالِحٌ» وَقَالَ آخَرُونَ: «لَا! بَلْ إِنَّهُ يُضَلُّ الشَّعْبَ» وَلَكِنْ لَمْ يَجْرُؤُ أَحَدٌ أَنْ يَتَكَلَّمَ عَنْهُ عَلْنَاً، خَوْفاً مِنَ الْيَهُودِ.

السيد المسيح يعلم في الاحتفال:

وَلَمَّا مَضَى مِنَ الْعِيدِ نِصْفَهُ، صَعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْهَيْكَلِ وَبَدَأَ يُعَلِّمُ النَّاسَ. فَذَهَبَ الْيَهُودُ وَسَاءَعُوا «كَيْفَ يَعْرِفُ هَذَا الْكُتُبَ (الكتب المقدسة) وَهُوَ لَمْ يَتَعَلَّمْ؟» فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «لَيْسَ تَعْلِيمِي مِنْ عِنْدِي، بَلْ مِنْ عِنْدِ الَّذِي أُرْسَلَنِي وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَةَ اللَّهِ يَعْرِفُ مَا إِذَا كَانَ تَعْلِيمِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، أَوْ أَتْنِي أَتَكَلَّمُ مِنْ عِنْدِي. مَنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ عِنْدِي يَطْلُبُ الْمَجْدَ لِنَفْسِهِ؛ أَمَّا الَّذِي يَطْلُبُ الْمَجْدَ لِمَنْ أُرْسَلَهُ فَهُوَ صَادِقٌ لَا إِثْمَ فِيهِ. أَمَّا

أَعْطَاكُمْ مُوسَى الشَّرِيعَةَ؟ وَلَكِنْ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ يَعْمَلُ بِالشَّرِيعَةِ! لِمَاذَا تَسْعَوْنَ إِلَى قَتْلِي؟»

أَجَابَهُ الْجَمْعُ: «بِكَ شَيْطَانٌ! مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَكَ؟» فَقَالَ يَسُوعُ: «عَمِلْتُ يَوْمَ السَّبْتِ عَمَلًا وَاجِدًا فَاسْتَغْرَبْتُمْ جَمِيعًا. إِنْ مُوسَى أَوْصَاكُمْ بِالْخِتَانِ وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنْ الْخِتَانَ يَرْجِعُ إِلَى مُوسَى بَلْ إِلَى الْأَبَاءِ (السَّابِقِينَ لِمُوسَى) وَلِذَلِكَ تَخْتَبُونَ الْإِنْسَانَ وَلَوْ يَوْمَ السَّبْتِ. فَإِنْ كُنْتُمْ تُجْرُونَ الْخِتَانَ لِلْإِنْسَانِ يَوْمَ السَّبْتِ لَكَيْ لَا تُخَالِفُوا شَرِيعَةَ مُوسَى، فَهَلْ تَعْضِبُونَ عَلَيَّ لِأَنِّي شَفَيْتُ إِنْسَانًا بِكَامِلِهِ فِي السَّبْتِ؟ لَا تَحْكُمُوا بِحَسَبِ الظَّاهِرِ، بَلْ احْكُمُوا حُكْمًا عَادِلًا.»

هل كان يسوع المسيح هو المخلص الذي تنبأ عنه الأنبياء؟

قبل مولد السيد المسيح بمئات السنين، تضمنت الكتب المقدسة عشرات النبوءات التي أوحى بها الله للأنبياء العهد القديم، والتي شملت تفاصيل دقيقة عن حياة السيد المسيح من مولده في بيت لحم من عذراء، وحتى صلبه وموته في أورشليم القدس ثم قيامته وصعوده إلى السماء، بما في ذلك تفاصيل دقيقة جداً عن الصليب! وقد تحققت كل هذه النبوءات في حياة السيد المسيح، وأدركها بعض شيوخ اليهود، لكنهم لم يعلنوا إيمانهم به خوفاً على مراكزهم الدينية.

عِنْدَ ذَلِكَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ أُورُشَلِيمَ (الْقُدْسِ): «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي يُرِيدُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ؟ هَا هُوَ يَتَكَلَّمُ عَلَيْنَا وَلَا أَحَدٌ يَعْتَرِضُهُ بِشَيْءٍ. تَرَى، هَلْ تَأْكُدُ رُؤْسَاؤُنَا أَنَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ حَقًّا؟ إِنْ الْمَسِيحُ عِنْدَمَا يَأْتِي لَنْ يَعْرِفَ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ جَاءَ، أَمَا هَذَا فَإِنَّنَا نَعْرِفُ أَصْلَهُ! (ظناً منهم أنه ابن يوسف النجار)»

فَرَفَعَ يَسُوعُ صَوْتَهُ، وَهُوَ يَعْلَمُ فِي الْهَيْكَلِ، قَائِلًا: «أَنْتُمْ تَعْرِفُونَنِي وَتَعْرِفُونَ مِنْ أَيْنَ أَنَا! وَأَنَا لَمْ آتِ مِنْ عِنْدِ ذَاتِي، وَلَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ وَأَنْتُمْ

لَا تَعْرِفُونَهُ. أَمَا لَنَا فَأَعْرِفُهُ، لِأَنِّي مِنْهُ وَهُوَ الَّذِي أُرْسَلَنِي». فَسَعَى الْيَهُودُ
لِلْقَبْضِ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّ أَحَدًا لَمْ يَلْقَ عَلَيْهِ يَدًا، لِأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ حَانَتْ.
عَلَى أَنْ كَثِيرِينَ مِنَ الْجَمْعِ آمَنُوا بِهِ، وَقَالُوا: «لَعَلَّ الْمَسِيحَ، عِنَّمَا يَأْتِي،
يُجْرِي آيَاتٍ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الَّتِي يُجْرِيهَا هَذَا الرَّجُلُ؟»

وَسَمِعَ الْفَرِيسِيُّونَ (وَهُمْ جَمَاعَةٌ دِينِيَّةٌ يَهُودِيَّةٌ مُتَشَدِّدَةٌ فِي تَفْسِيرِ وَتَطْبِيقِ
الشَّرِيعَةِ) مَا يَتَهَامَسُ بِهِ الْجَمْعُ عَنْهُ، فَأَرْسَلُوا هُمْ وَرُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ بَعْضَ
الْحُرَّاسِ لِيَلْقُوا الْقَبْضَ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا بَاقٍ مَعَكُمْ وَقَتًا قَلِيلًا،
ثُمَّ أَعُودُ إِلَى الَّذِي أُرْسَلَنِي. عِنْدَئِذٍ تَسْعَوْنَ فِي طَلْبِي وَلَا تَجِدُونَنِي، وَلَا
تَقْدِرُونَ أَنْ تَذْهَبُوا إِلَيَّ حَيْثُ أَكُونُ». فَتَسَاءَلَ الْيَهُودُ فِيمَا بَيْنَهُمْ: «إِلَى أَيْنَ
يَذْهَبُ أَنْ يَذْهَبَ فَلَا نَجِدُهُ؟ أَيَذْهَبُ إِلَى الْمُدُنِ الْيُونَانِيَّةِ الَّتِي تَسْتَتُّ فِيهَا
الْيَهُودُ، وَيَعَلِّمُ الْيُونَانِيِّينَ؟ وَمَاذَا يَعْنِي بِقَوْلِهِ: تَسْعَوْنَ فِي طَلْبِي فَلَا
تَجِدُونَنِي، وَلَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَذْهَبُوا إِلَيَّ حَيْثُ أَكُونُ؟»

وَفِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الْعِيدِ، وَهُوَ أَكْثَمُ أَيَّامِهِ، وَقَفَ يَسُوعُ وَقَالَ بِأَعْلَى
صَوْتِهِ: «إِنَّ عَطِشَ أَحَدٍ فَلْيَأْتِ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. وَكَمَا قَالَ الْكِتَابُ، فَمَنْ
آمَنَ بِي تَجْرِي مِنْ دَاخِلِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». قَالَ يَسُوعُ هَذَا عَنِ الرُّوحِ
الْقُدْسِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ سَيَقْبَلُونَهُ. وَلَمْ يَكُنِ الرُّوحُ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ
لِأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَمَجَّدَ بَعْدُ.

وَلَمَّا سَمِعَ الْحَاضِرُونَ هَذَا الْكَلَامَ قَالَ بَعْضُهُمْ: «هَذَا هُوَ النَّبِيُّ حَقًّا».
وَقَالَ آخَرُونَ: «هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ». وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ قَالُوا: «بُوهْلٌ يَطَّلَعُ
الْمَسِيحُ مِنَ الْجَلِيلِ؟ أَمَا قَالَ الْكِتَابُ إِنَّ الْمَسِيحَ سَيَأْتِي مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ،
وَمِنْ قَرِيْبَةٍ بَنِيَتْ لَحْمٍ حَيْثُ كَانَ دَاوُدُ؟» وَهَكَذَا حَصَلَ بِسَبَبِهِ بَيْنَ الْجَمْعِ
انْقِسَامٌ فِي الرَّأْيِ. وَأَرَادَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَلْقُوا الْقَبْضَ عَلَيْهِ؛ وَلَكِنَّ أَحَدًا لَمْ
يَلْقَ عَلَيْهِ يَدًا.

وَخَاطَبَهُمْ يَسُوعُ أَيْضاً فَقَالَ: «أَنَا نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعْنِي فَلَا يَتَخَبَّطُ فِي الظُّلَامِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ». فَأَعْتَرَضَهُ الْفَرِيسِيُّونَ قَائِلِينَ: «أَنْتَ الْآنَ تَشْهَدُ لِنَفْسِكَ، فَشَهَادَتُكَ لَا تَصِيحُ». فَأَجَابَ: «مَعَ أَنِّي أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَإِنَّ شَهَادَتِي صَاحِبَةٌ، لِأَنِّي أَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ؛ أَمَّا أَنْتُمْ فَلَا تَعْرِفُونَ لِمَ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَلَا إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ. وَإِذَلِكَ تَحْكُمُونَ عَلَيَّ بِحَسَبِ الْبَشَرِ، أَمَّا أَنَا فَلَا أَحْكُمُ عَلَى أَحَدٍ، مَعَ أَنَّهُ لَوْ حَكَمْتُ لَجَاءَ حُكْمِي عَادِلًا، لِأَنِّي لَا أَحْكُمُ بِمُفْرَدِي، بَلْ أَنَا وَالآبُ الَّذِي أُرْسَلَنِي. وَمَكْتُوبٌ فِي شَرِيعَتِكُمْ أَنَّ شَهَادَةَ شَاهِدَيْنِ صَاحِبَةٌ: فَأَنَا أَشْهَدُ لِنَفْسِي، وَيَشْهَدُ لِي الْآبُ الَّذِي أُرْسَلَنِي». فَسَأَلُوهُ: «أَيْنَ أَبُوكَ؟» فَأَجَابَ (مِيبِنًا لَهُمْ أَنْ جَهْلُهُمْ بِاللَّهِ أَدَّى إِلَى جَهْلِهِمْ بِهِ فَقَالَ): «أَنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَنِي، وَلَا تَعْرِفُونَ أَبِي. وَلَوْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا».

قَالَ يَسُوعُ هَذَا الْكَلَامَ فِي الْهَيْكَلِ عِنْدَ صَنْدُوقِ التَّقْدِمَاتِ. وَلَمَّا يَلُوقُ أَحَدُ الْقَبِضَ عَلَيْهِ، لِأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ حَانَتْ بَعْدُ.

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «سَوْفَ أَذْهَبُ فَتَسْعَوْنَ فِي طَلَبِي، وَلَكِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ حَيْثُ أَكُونُ، بَلْ تَمُوتُونَ فِي خَطِيئَتِكُمْ». فَأَخَذَ الْيَهُودُ يَتَسَاءَلُونَ: «تُرَى، مَاذَا يَعْنِي قَوْلُهُ لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ حَيْثُ أَكُونُ؟ هَلْ سَيَنْتَحِرُ؟» فَكَانَ رَدُّهُ: «أَنْتُمْ مِنْ تَحْتِ. أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقِ. أَنْتُمْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. وَأَنَا لَسْتُ مِنْهُ. لِذَلِكَ قُلْتُ لَكُمْ: سَتَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ، لِأَنَّكُمْ إِذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِأَنِّي أَنَا هُوَ، تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ». فَسَأَلُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «قُلْتُ لَكُمْ مِنَ الْبِدَايَةِ! وَعِنْدِي أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ أَقُولُهَا وَأَحْكُمُ بِهَا عَلَيْكُمْ. وَلَكِنَّ الَّذِي أُرْسَلَنِي هُوَ حَقٌّ، وَمَا أَقُولُهُ لِلْعَالَمِ هُوَ مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ». وَلَمْ يَفْهَمُوا أَنَّ يَسُوعَ، بِقَوْلِهِ هَذَا، كَانَ يُشِيرُ إِلَى الْآبِ. لِذَلِكَ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «عِنْدَمَا تَعْلَقُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ تَعْرِفُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ، وَأَنِّي

لَا أَعْمَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَقُولُ الْكَلَامَ الَّذِي عَلَّمَنِي إِيَّاهُ أَبِي. إِنَّ الَّذِي أُرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي وَحْدِي، لِأَنِّي دَوْمًا أَعْمَلُ مَا يُرْضِيهِ». وَبَيْنَمَا يَسُوعُ يَتَكَلَّمُ بِهَذَا، آمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ.

أولاد إبراهيم:

فَقَالَ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: «إِنَّ تَبْتُمْ فِي كَلِمَتِي (تمسكتم بكلامي)، كُنْتُمْ حَقًّا تَلَامِيذِي. وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ». فَردَّ الْيَهُودُ: «نَحْنُ أَحْفَادُ إِبْرَاهِيمَ، وَلَمْ نَكُنْ قَطُّ عِبِيدًا لِأَحَدٍ! كَيْفَ تَقُولُ لَنَا: إِنَّكُمْ سَتَصِيرُونَ أَحْرَارًا؟» أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يَرْتَكِبُ الْخَطِيئَةَ يَكُونُ عَبْدًا لَهَا. وَالْعَبْدُ لَا يَبْقَى فِي بَيْتِ سَيِّدِهِ دَائِمًا؛ أَمَّا الْإِبْنُ فَيَعِيشُ فِيهِ أَبَدًا. فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الْإِبْنُ تَصِيرُونَ بِالْحَقِّ أَحْرَارًا. أَنَا أَعْرِفُ أَنَّكُمْ أَحْفَادُ إِبْرَاهِيمَ. وَلَكِنْكُمْ تَسْعَوْنَ إِلَى قَتْلِي، لِأَنَّ كَلِمَتِي لَا تَجِدُ لَهَا مَكَانًا فِي قُلُوبِكُمْ. إِنِّي أَتَكَلَّمُ بِمَا رَأَيْتُهُ عِنْدَ الْآبِ، وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ بِمَا سَمِعْتُمْ مِنْ أَبِيكُمْ». فَاعْتَرَضُوهُ قَائِلِينَ: «أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ!» فَقَالَ لَوْ كُنْتُمْ أَوْلَادَ إِبْرَاهِيمَ لَعَمَلْتُمْ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ. وَلَكِنْكُمْ تَسْعَوْنَ إِلَى قَتْلِي وَأَنَا إِنْسَانٌ كَلَّمْتَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنَ اللَّهِ. وَهَذَا لَمْ يَفْعَلْهُ إِبْرَاهِيمُ. أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ!» فَقَالُوا لَهُ: «نَحْنُ لَمْ نُؤَلِّدْ مِنْ زِنَا! لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ هُوَ اللَّهُ».

أولاد إبليس:

فَقَالَ يَسُوعُ: «لَوْ كَانَ اللَّهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي، لِأَنِّي خَرَجْتُ مِنَ اللَّهِ وَجِئْتُ. لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ هُوَ الَّذِي أُرْسَلَنِي. لِمَاذَا لَا تَفْهَمُونَ كَلَامِي؟ لِأَنَّكُمْ لَا تَطِيقُونَ سَمَاعَ كَلِمَتِي! إِنَّكُمْ أَوْلَادُ أَبِيكُمْ إِبْلِيسَ، وَتَرْتَعِبُونَ أَنْ تَعْمَلُوا شَهَوَاتِ أَبِيكُمْ. فَهُوَ مِنَ الْبَدْءِ كَانَ قَاتِلًا لِلنَّاسِ، وَلَمْ يَنْبِتْ فِي الْحَقِّ

لأنه خال من الحق! وعندما ينطق بالكذب فهو ينضح بما فيه، لأنه كذاب وأبو الكذب! أما لنا فلأني أقول الحق، لستم تصدقونني. من منكم يثبت علي خطيئة؟ فما نمت أقول الحق، فلماذا لا تصدقونني؟ من كان من الله حقاً، يسمع كلام الله. ولكنكم ترفضون كلام الله، لأنكم لستم من الله!»

إعلانات السيد المسيح عن نفسه:

فقال اليهود: «ألسنا نقول الحق عندما نقول إنك سامري وإن فيك شيطاناً؟» (ولم يكن سامرياً، لكنهم قالوا ذلك تحقيراً له) أجابهم: «لأ شيطان في، لكني أكرم أبي وأنتم تهينونني. أنا لا أطلب مجد نفسي، فهناك من يطالب ويقضي لي. الحق الحق أقول لكم: إن من يطيع كلامي لن يرى الموت أبداً». فقال اليهود: «الآن تأكد لنا أن فيك شيطاناً. مات إبراهيم ومات الأنبياء، وأنت تقول إن الذي يطيع كلامك لن يذوق الموت أبداً. أنت أعظم من أبينا إبراهيم الذي مات؟ حتى الأنبياء ماتوا؛ فمن تجعل نفسك؟» أجابهم: «إن كنت أمجد نفسي، فلنيس مجدي بشيء. لكن أبي هو الذي يمجدني. وأنتم تقولون إنه إلهكم، مع أنكم لا تعرفونه. أما أنا فأعرفه. ولو قلت لكم إنني لا أعرفه لكنت مثلكم كاذباً. لكني أعرفه وأعمل بكلمته. أبوك إبراهيم ابتهج لرجائه أن يرى يومي، فرآه وفرح» فقال له اليهود: «لنيس لك من العمر خمسون سنة بعد فكيف رأيت إبراهيم؟» أجابهم: الحق الحق أقول لكم: «إبني كائن من قبل أن يكون إبراهيم». فرفعوا حجارة ليرجموه، ولكنه أخفى نفسه وخرج من الهيكل.

السيد المسيح يشفي رجلاً ولد أعمى:

وفيما كان يسوع ماراً، رأى رجلاً أعمى منذ ولادته، فسأله تلاميذه:

وَرَفَضَ لِيَهُودَ أَنْ يُصَدِّقُوا أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى فَأَبْصَرَ، فَاسْتَدْعَوْا وَلَدَيْهِ وَسَأَلُوهُمَا:
 «أَهَذَا ابْنُكُمْ لِمَوْلُودِ أَعْمَى كَمَا تَقُولَانِ؟ فَكَيْفَ يُبْصِرُ الْآنَ؟» أَجَابَهُمُ الْوَالِدَانِ:
 «نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا ابْنُنَا وَنَهْ وَوَلَدُ أَعْمَى. وَلَكِنَّا لَا نَعْلَمُ كَيْفَ يُبْصِرُ الْآنَ، وَلَا مَنْ
 فَتَحَ عَيْنَيْهِ. إِنَّهُ بَالِغُ الرَّشْدِ، يُجِيبُكُمْ عَنْ نَفْسِهِ، فَاسْأَلُوهُ!»

وَقَدْ قَالَ وَالِدَاهُ هَذَا لِخَوْفِهِمَا مِنَ الْيَهُودِ، لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا قَدِ اتَّفَقُوا أَنْ
 يَطْرُدُوا مِنَ الْمَجْمَعِ كُلَّ مَنْ يَعْتَرِفُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ. لِذَلِكَ قَالَا:
 «إِنَّهُ بَالِغُ الرَّشْدِ فَاسْأَلُوهُ».

ثُمَّ اسْتَدْعَى الْفَرِيسِيُّونَ، مَرَّةً ثَانِيَةً الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ أَعْمَى، وَقَالُوا لَهُ:
 «مَجْدُ اللَّهِ! نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ خَاطِيءٌ». فَأَجَابَ: «أَخَاطِيءٌ هُوَ،
 لَسْتُ أَعْلَمُ! إِنَّمَا أَعْلَمُ شَيْئًا وَاحِدًا: أَنِّي كُنْتُ أَعْمَى وَالْآنَ أَبْصِرُ!»

فَسَأَلُوهُ ثَانِيَةً: «مَاذَا فَعَلَ بِكَ؟ كَيْفَ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟» أَجَابَهُمْ: «قَدْ قُلْتُ لَكُمْ
 وَلَمْ تَسْمَعُوا لِي، فَلِمَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تَسْمَعُوا مَرَّةً ثَانِيَةً؟ أَلَعَلَّكُمْ تُرِيدُونَ
 أَنْتُمْ أَيْضًا أَنْ تُصِيرُوا تَلَامِيذَ لَهُ؟» فَسْتَمَوْهُ وَقَالُوا لَهُ: «بَلْ أَنْتَ تَلْمِيزُهُ!
 أَمَا نَحْنُ فَتَلَامِيذُ مُوسَى. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ؛ أَمَا هَذَا، فَلَا
 نَعْلَمُ لَهُ أَصْلًا!» فَأَجَابَهُمُ الرَّجُلُ: «إِنَّ فِي ذَلِكَ عَجَبًا! إِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْ،
 وَتَقُولُونَ إِنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ لَهُ أَصْلًا! نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ
 لِلْخَاطِيئِينَ، وَلَكِنَّهُ يَسْتَمْعُ لِمَنْ يَنْقِيهِ وَيَعْمَلُ بِإِرَادَتِهِ، وَلَمْ يُسْمَعْ عَلَى مَدَى
 الْأَجْيَالِ أَنَّ أَحَدًا فَتَحَ عَيْنَيْ مَوْلُودِ أَعْمَى! فَلَوْ لَمْ يَكُنْ هُوَ مِنَ اللَّهِ، لَمَا
 اسْتَطَاعَ أَنْ يَعْمَلَ شَيْئًا». فَصَاحُوا بِهِ: «أَنْتَ بِكَامِلِكَ وَلِدْتَ فِي الْخَطِيئَةِ
 وَتُعَلِّمُنَا؟!» ثُمَّ طَرَدُوهُ خَارِجَ الْمَجْمَعِ.

العمى الروحي:

وَعَرَفَ يَسُوعَ بِطَرْدِهِ خَارِجًا، فَفَصَدَّ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ: «أَتَوْمَنْ بِأَبْنِ اللَّهِ؟»
 أَجَابَ: «مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ حَتَّى أُوْمِنَ بِهِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الَّذِي قَدْ
 رَأَيْتَهُ، وَالَّذِي يَكَلِّمُكَ، هُوَ نَفْسُهُ!» فَقَالَ: «أَنَا أُوْمِنُ يَا سَيِّدُ!» وَسَجَدَ لَهُ.

لَا تَنْتَمِي إِلَى هَذِهِ الْحَظِيرَةِ (أَي مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ)، لِأَبَدٍ أَنْ أُجْمَعَهَا إِلَيَّ
 أَيْضًا، فَتُصْنَعِي لِصَوْتِي؛ فَيَكُونُ هُنَاكَ قَطِيعٌ وَاحِدٌ وَرَاعٌ وَاحِدٌ. إِنَّ الْآبَ
 يُحِبُّنِي لِأَنِّي أَبْنَلُ حَيَاتِي لِكَيْ أُسْتَرِدَّهَا. لَا أَحَدٌ يَنْتَرِغُ حَيَاتِي مِنِّي، بَلْ أَنَا
 أَبْنَلُهَا بِاخْتِيَارِي. فَلِي السُّلْطَةُ أَنْ أَبْنَلَهَا وَلِي السُّلْطَةُ أَنْ أُسْتَرِدَّهَا. هَذِهِ
 لِرُؤْيَا تَلَقِّيْتَهَا مِنْ أَبِي».

فَانْقَسَمَ الْيَهُودُ فِي الرَّأْيِ حَوْلَ هَذَا الْكَلَامِ. فَقَالَ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ: «إِنَّ
 شَيْطَانًا يَسْكُنُهُ، وَهُوَ يَهْدِي. فَلِمَاذَا تَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ؟» وَقَالَ آخَرُونَ:
 «لَيْسَ هَذَا كَلَامٌ مِنْ يَسْكُنُهُ شَيْطَانٌ. أَيْسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَفْتَحَ عَيْونَ
 الْعُمَيَّانِ؟» (٩٣)

السيد المسيح يرسل اثنين وسبعين من أتباعه:

وَبَعْدَ ذَلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ أَيْضًا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ آخَرِينَ، وَأَرْسَلَهُمُ اثْنَيْنِ
 اثْنَيْنِ، لِيَسْبِقُوهُ إِلَى كُلِّ مَدِينَةٍ وَمَكَانٍ كَانَ عَلَى وَشِكِّ الذَّهَابِ إِلَيْهِ. وَقَالَ
 لَهُمْ: «إِنَّ الْحِصَادَ كَثِيرًا، وَلَكِنَّ الْعَمَالَ قَلِيلُونَ، فَتَضَرَّعُوا إِلَى رَبِّ
 الْحِصَادِ أَنْ يَبْعَثَ عَمَلًا إِلَى حِصَادِهِ. فَادْهَبُوا! هَا أَنِّي أُرْسِلُكُمْ كَحَمَلَانِ
 بَيْنَ ذُنَابٍ. لَا تَحْمِلُوا صُرَّةَ مَالٍ وَلَا كَيْسَ زَادٍ وَلَا حِذَاءً؛ وَلَا تُسَلِّمُوا
 فِي الطَّرِيقِ عَلَى أَحَدٍ. وَأَيَّ بَيْتٍ دَخَلْتُمْ، فَقُولُوا أَوَّلًا: سَلَامٌ لِهَذَا الْبَيْتِ!
 فَإِنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ ابْنُ سَلَامٍ، يَجِلُّ سَلَامُكُمْ عَلَيْهِ. وَإِلَّا، فَسَلَامُكُمْ يَعُودُ
 لَكُمْ. وَأَنْزِلُوا فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ تَأْكُلُونَ وَتَشْرَبُونَ مِمَّا عِنْدَهُمْ: لِأَنَّ الْعَامِلَ
 يَسْتَحِقُّ أَجْرَتَهُ. لَا تَتَّقِلُوا مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ. وَأَيَّةَ مَدِينَةٍ دَخَلْتُمْ وَقَبَلَكُمْ
 أَهْلَهَا، فَكُلُوا مِمَّا يُقَدِّمُ لَكُمْ، وَاشْفُوا الْمَرْضَى الَّذِينَ فِيهَا، وَقُولُوا لَهُمْ: قَدْ
 اقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ! وَأَيَّةَ مَدِينَةٍ دَخَلْتُمْ وَلَمْ يَقْبَلْكُمْ أَهْلَهَا، فَاخْرُجُوا

استخدم الوحي المقدس كلمة الأب للإشارة إلى الله الظاهر في

صورة البشر (أي الرب يسوع المسيح).

في تلك الساعة لَبَّهَجَ يَسُوعُ بِالرُّوحِ وَقَالَ: «أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الْآبُ، رَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لِأَنَّكَ حَبَبْتَ هَذِهِ الْأُمُورَ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ (لغورهم)، وَكَشَفْتَهَا لِلْأَطْفَالِ (الذين يطيعون كلام الله ببساطة القلب). نَعَمْ، أَيُّهَا الْآبُ، لِأَنَّهُ هَكَذَا حَسُنَ فِي نَظْرِكَ (كان السيد المسيح يعلم أن العقل البشري الذي لم يفتح لروح الله لا يستطيع أن يدرك كيف يمكن أن يظهر الله في جسد كأجساد البشر، بل قد تختلط عليه فكرة الأب والابن فيفسرها تفسيراً مادياً يسبب له الحيرة، بدلاً من المعنى الروحي الذي لا صلة له بالتناسل البشري أو التابع الزمني، لذلك قال:!) كُلُّ شَيْءٍ قَدْ سَلَّمَ إِلَيَّ مِنْ قِبَلِ أَبِي، وَلَا أَحَدٌ يَعْرِفُ مَنْ هُوَ الْابْنُ إِلَّا الْآبُ، وَلَا مَنْ هُوَ الْآبُ إِلَّا الْابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الْابْنَ أَنْ يُعَلِّمَهُ لَهُ!» ثُمَّ التَفَتَ إِلَى التَّلَامِيذِ وَقَالَ لَهُمْ عَلَى حِدَةٍ: «طُوبَى لِلْعُيُونِ الَّتِي تَرَى مَا أَنْتُمْ تَرَوْنَ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلُوكِ تَمَتَّوْا أَنْ يَرَوْا مَا تُبْصِرُونَ (حقيقة الظهور الإلهي، وظهر الله بين البشر في صورة الابن) وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا تَسْمَعُونَ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا».

السامري الصالح:

وَتَصَدَّى لَهُ أَحَدُ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ لِجَرَبِهِ، فَقَالَ: «يَا مُعَلِّمُ، مَاذَا أَعْمَلُ لِأُرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟» فَقَالَ لَهُ: «مَاذَا كُتِبَ فِي الشَّرِيعَةِ؟ وَكَيْفَ تَقْرَأُهَا؟» فَأَجَابَ: «أَحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَكُلِّ نَفْسِكَ وَكُلِّ قُوَّتِكَ وَكُلِّ فِكْرِكَ، وَأَحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». فَقَالَ لَهُ: «جَوَابَكَ صَحِيحٌ. فَإِنْ عَمِلْتَ بِهَذَا، تَحْيَا!» لَكِنَّهُ إِذْ كَانَ رَاغِباً فِي تَبْرِيرِ نَفْسِهِ، سَأَلَ يَسُوعَ: «وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟» فَرَدَّ عَلَيْهِ يَسُوعُ قَائِلاً:

«كَانَ إِنْسَانٌ (يهودي) نَازِلاً مِنْ أُورُشَلِيمَ (القدس) إِلَى لُرَيْحَا، فَوَقَعَ بِأَيْدِي
لُصُوصٍ، فَانْتَرَعُوا ثِيَابَهُ وَمَالَهُ وَجَرَّحُوهُ، ثُمَّ مَضَوْا وَقَدْ تَرَكَوهُ بَيْنَ حَيٍّ
وَمَيِّتٍ. وَحَدَّثَ أَنْ كَاهِنًا (وهو رجل دين يهودي) كَانَ نَازِلاً فِي تِلْكَ
الطَّرِيقِ، فَرَأَهُ وَلَكِنَّهُ جَاوَزَهُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ. وَكَذَلِكَ مَرَّ أَيْضاً وَاحِداً مِنَ
اللَّاتِيِّينَ (أحد خدام الهيكل)، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، نَظَرَ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ
جَاوَزَهُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ. إِلَّا أَنَّ سَامِرِيًّا مُسَافِراً جَاءَ إِلَيْهِ، وَلَمَّا رَأَهُ، أَخَذَتْهُ
السَّفَقَةُ عَلَيْهِ (مع أن اليهود كانوا يحترقون السامريين؛ والسامريين يكرهون
اليهود)، فَفَقَّمَ (السامري) إِلَيْهِ وَرَبَطَ جِرَاحَهُ بَعْنَمَا صَبَّ عَلَيْهَا زَيْتًا وَخَمِيراً
(وكان للقمام يستخدمون الزيت للثيبين، والخمر للتطهير). ثُمَّ أَرْكَبَهُ عَلَى
دَابَّتِهِ وَأَوْصَلَهُ إِلَى الْخَانِ وَأَعْتَى بِهِ. وَعِنْدَ مُغَادِرَتِهِ الْخَانَ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ،
أَخْرَجَ بَيْنَارَيْنِ وَدَفَعَهُمَا إِلَى صَاحِبِ الْخَانِ، وَقَالَ لَهُ: اعْتَنِ بِهِ! وَمَهْمَا تَنَفَّقَ
أَكْثَرَ، فَبِأَيِّ أَهْيِكَ ذَلِكَ عِنْدَ رُجُوعِي. (ثم سأل يسوع معلم الشريعة:) فَأَيُّ
هُؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ يَبْنُو لَكَ قَرِيباً لِذِي وَقَعَ بِأَيْدِي اللَّصُوصِ؟» فَأَجَابَ: «إِنَّهُ
الَّذِي عَامَلَهُ بِالرَّحْمَةِ!» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَذْهَبْ، وَاعْمَلْ أَنْتَ هَكَذَا!»

في بيت مريم ومرثا:

وَبَيْنَمَا هُم فِي الطَّرِيقِ، دَخَلَ إِحْدَى الْقُرَى، فَاسْتَقْبَلَتْهُ امْرَأَةٌ اسْمُهَا مَرْتَا
فِي بَيْتِهَا. وَكَانَ لَهَا أُخْتُ اسْمُهَا مَرْيَمُ، جَلَسَتْ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ تَسْمَعُ
كَلِمَتَهُ. أَمَّا مَرْتَا فَكَانَتْ مِنْهُمْ كَةً بِشُؤُونِ الْخِدْمَةِ الْكَثِيرَةِ. فَأَقْبَلَتْ وَقَالَتْ:
«يَا رَبُّ، أَمَّا تَبَالِي بِأَنَّ أُخْتِي قَدْ تَرَكَتْنِي أُحْدِمُ وَخَدِي؟ فَقُلْ لَهَا أَنْ
تُسَاعِدَنِي!» وَلَكِنَّ يَسُوعَ رَدَّ عَلَيْهَا قَائِلاً: «مَرْتَا، مَرْتَا! أَنْتِ مَهْتَمَةٌ
وَقَلْفَةٌ لِأُمُورٍ كَثِيرَةٍ. وَلَكِنَّ الْحَاجَةَ هِيَ إِلَيَّ وَاحِدَةٍ، وَمَرْيَمُ قَدْ اخْتَارَتْ
النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يُؤْخَذَ مِنْهَا!» (٩٤)

السيد المسيح يعلم عن الصلاة:

وَكَانَ يُصَلِّي فِي أَحَدِ الْأَمَاكِنِ، فَلَمَّا انْتَهَى، قَالَ لَهُ أَحَدُ تَلَامِيذِهِ: «يَارَبُّ، عَلَّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ كَمَا عَلَّمَ يُوْحَنَّا (المعمدان) تَلَامِيذَهُ». فَقَالَ لَهُمْ: «عِنْدَمَا تُصَلُّونَ، قُولُوا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ! لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ، لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لَتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ. خُبْرَتَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا كُلَّ يَوْمٍ؛ وَاعْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا، لِأَنَّنا نَحْنُ أَيْضًا نَغْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يُذْنِبُ إِلَيْنَا؛ وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنِ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ!»

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «مَنْ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ صَدِيقٌ، فَيَذْهَبُ إِلَيْهِ فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ وَيَقُولُ لَهُ: يَا صَدِيقِي، أَقْرِضْنِي ثَلَاثَةَ أَرْغَفَةٍ، فَقَدْ جَاءَنِي صَدِيقٌ مِنْ سَفَرٍ، وَلَيْسَ عِنْدِي مَا أَقْدِمُ لَهُ! لَكِنِ صَدِيقُهُ يُجِيبُهُ مِنَ الدَّاخِلِ: لَا تَزْعِجْنِي! فَقَدْ أَقْفَلْتُ الْبَابَ، وَهَآ أَنَا وَأَوْلَادِي فِي الْفِرَاشِ. لَا أَقْدِرُ أَنْ أَقُومَ وَأَعْطِيكَ! أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ لَا يَقُومُ وَيُعْطِيهِ لِأَنَّهُ صَدِيقُهُ، فَلأَبَدٌ أَنْ يَقُومَ وَيُعْطِيَهُ قَدْرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ أَلْحَ فِي الطَّلَبِ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: اطْلُبُوا، تُعْطُوا؛ اسْعُوا، تَجِدُوا؛ اقرعوا، يُفْتَحْ لَكُمْ: فَإِنَّ كُلَّ مَنْ يَطْلُبُ يَنَالُ، وَمَنْ يَسْعَى يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحْ لَهُ. فَأَيُّ أَبٍ مِنْكُمْ يَطْلُبُ مِنْهُ ابْنَهُ خُبْرًا فَيُعْطِيهِ حَجْرًا؟ أَوْ يَطْلُبُ سَمَكَةً فَيُعْطِيهِ بَدَلَ السَّمَكَةِ حَيَّةً؟ أَوْ يَطْلُبُ بَيِّنَةً، فَيُعْطِيهِ عَقْرَبًا؟ فَإِنْ كُنْتُمْ، أَنْتُمْ الْأَشْرَارُ، تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْأَخْرَى الْآبِ، الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ يَهَبُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لِمَنْ يَسْأَلُونَهُ؟» (١٥)

السيد المسيح يدين الفريسيين وعلماء الشريعة:

وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، طَلَبَ إِلَيْهِ أَحَدُ الْفَرِيسِيِّينَ أَنْ يَتَعَدَّى عِنْدَهُ. فَدَخَلَ
(بَيْتَهُ) وَاتَّكَأَ. وَلَكِنَّ الْفَرِيسِيَّ تَعَجَّبَ لَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَمْ يَغْتَسِلْ قَبْلَ الْغَدَاءِ
(حسب التقاليد الطقسية التي كان الفريسيون يهتمون بها، فقد كانوا
يصبون الماء على أيديهم ليغتسلوا من "النجاسة" التي علقت بهم من
تعاملهم مع غير الفريسيين فعرف يسوع ما كان يدور في ذهن
الفريسي). فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «أَنْتُمْ الْفَرِيسِيِّينَ تَتَّظَفُونَ الْكَأْسَ وَالصَّحْفَةَ
مِنَ الْخَارِجِ، وَلَكِنَّكُمْ مِنَ الدَّاخِلِ مَمْلُوءُونَ نَهْبًا وَخُبْنًا. أَيُّهَا الْأَغْبِيَاءُ،
الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ قَدْ صَنَعَ الدَّاخِلَ أَيْضًا؟ أُخْرَى بِكُمْ أَنْ
تَتَصَدَّقُوا بِمَا عِنْدَكُمْ، فَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ طَاهِرًا لَكُمْ. وَلَكِنَّ الْوَيْلَ لَكُمْ
أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّونَ فَإِنَّكُمْ تَدْفَعُونَ عَشْرَ النِّعْنَعِ وَالسَّدَابِ (وهو نبات طبي)
وَالْبُقُولِ الْآخَرَى، وَتَتَجَاوَزُونَ عَنِ الْعَدْلِ وَمَحَبَّةِ اللَّهِ: كَانَ يَجِبُ أَنْ
تَعْمَلُوا هَذَا وَلَا تَهْمَلُوا ذَلِكَ! الْوَيْلُ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّونَ، فَإِنَّكُمْ تُحْيُونَ
تَصَدَّرَ الْمَقَاعِدِ الْأُولَى فِي الْمَجَامِعِ وَتَلْقَى التَّحِيَّاتِ فِي السَّاحَاتِ الْعَامَّةِ!
الْوَيْلُ لَكُمْ، فَإِنَّكُمْ تُشْبِهُونَ الْقُبُورَ الْمَخْفِيَةَ، يَمْتَشِي النَّاسُ عَلَيْهَا وَهُمْ لَا
يَعْلَمُونَ!»

وَتَكَلَّمَ أَحَدُ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ، قَائِلًا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، إِنَّكَ بِقَوْلِكَ هَذَا تَهَيِّنُنَا
نَحْنُ أَيْضًا». فَقَالَ: «وَالْوَيْلُ أَيْضًا لَكُمْ يَا عُلَمَاءَ الشَّرِيعَةِ، فَإِنَّكُمْ تَحْمَلُونَ
النَّاسَ أَحْمَالًا مُرْهَقَةً، وَأَنْتُمْ لَا تَمْسُونَهَا بِإِصْبَعٍ مِنْ أَصَابِعِكُمْ! الْوَيْلُ
لَكُمْ، فَإِنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ وَأَبَاؤَكُمْ قَتَلُوهُمْ. فَأَنْتُمْ إِذَنْ تَسْهَدُونَ
مُؤَافِقِينَ عَلَى أَعْمَالِ آبَائِكُمْ: فَهُمْ قَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ، وَأَنْتُمْ تَبْنُونَ قُبُورَهُمْ.
لِهَذَا السَّبَبِ أَيْضًا قَالَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ: سَأَرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَ وَرُسُلًا، فَيَقْتُلُونَ
مِنْهُمْ وَيَضْطَهَدُونَ، حَتَّىٰ إِنَّ دِمَاءَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَسْقُوكَةِ مِنْذُ تَأْسِيسِ
الْعَالَمِ، يُطَالَبُ بِهَا هَذَا الْجِيلُ، مِنْ دَمِ هَابِيلَ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا الَّذِي قُتِلَ بَيْنَ
الْمَذْبَحِ وَالْقُدْسِ! أَقُولُ لَكُمْ: نَعَمْ، إِنَّ تِلْكَ الدَّمَاءَ يُطَالَبُ بِهَا هَذَا الْجِيلُ.

الْوَيْلُ لَكُمْ يَا عُلَمَاءَ الشَّرِيعَةِ، فَإِنَّكُمْ خَطَفْتُمْ مِفْتَاحَ الْمَعْرِفَةِ، فَلَا أَنْتُمْ دَخَلْتُمْ
وَلَا تَرَكْتُمْ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ!»

وَقِيمَا هُوَ خَارِجٌ مِنْ هُنَاكَ، بَدَأَ الْكُتْبَةَ وَالْفَرِيسِيِّينَ يُضَيِّقُونَ عَلَيْهِ كَثِيرًا،
وَأَخَذُوا يَسْتَنْدِرُ جُونَهُ إِلَى الْكَلَامِ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، وَهُمْ يُرَاقِبُونَهُ سَعْيًا إِلَى
اصْطِيَادِهِ بِكَلَامٍ يَقُولُهُ.

تحذيرات وتشجيعات:

وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ، إِذْ احْتَسَدَ عَشْرَاتُ الْأُوفِ مِنَ الشَّعْبِ حَتَّى دَاسَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا، أَخَذَ يَقُولُ لِتَلَامِيذِهِ أَوْلًا: «اخْذَرُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ حَمِيرِ
الْفَرِيسِيِّينَ الَّذِي هُوَ الرَّيَاءُ! فَمَا مِنْ مَسْتَوْرٍ لَنْ يُكْشَفَ، وَلَا مِنْ سِرٍّ لَنْ
يُعْرَفَ. لِذَلِكَ كُلُّ مَا قَلْتُمُوهُ فِي الظَّلَامِ سَوْفَ يُسْمَعُ فِي النُّورِ، وَمَا
تَحَدَّثْتُمْ بِهِ هَمْسًا فِي الْعُرْفِ الدَّاخِلِيَّةِ سَوْفَ يُذَاعُ عَلَى سَطُوحِ الْبُيُوتِ.

(وتحدث السيد المسيح إلى تلاميذه عن الاضطهاد الذي ينتظرهم من
اليهود، فقال:) عَلَى أَنِّي أَقُولُ لَكُمْ يَا أَحْيَائِي: لَا تَخَافُوا مِنَ النَّاسِ يَقْتُلُونَ
الْجَسَدَ ثُمَّ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَفْعَلُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَلَكِنِّي أُرِيكُمْ مِمَّنْ
تَخَافُونَ: خَافُوا مِنَ الْقَائِرِ أَنْ يُلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ بَعْدَ الْقَتْلِ. نَعَمْ، أَقُولُ لَكُمْ، مِنْ
هَذَا خَافُوا! أَمَا تَبَاغَ خَمْسَةُ عَصَافِيرَ بَفِلَسْتِينَ؟ (قطعتنا عملة قليلنا القيمة؟)
وَمَعَ ذَلِكَ لَا يَنْسَى اللَّهُ وَاحِدًا مِنْهَا. بَلْ إِنْ شَعَرَ رُؤُوسِكُمْ كُلَّهُ مَعْنُودًا. فَلَا
تَخَافُوا إِنْزَنَ، أَنْتُمْ أَفْضَلُ مِنْ عَصَافِيرَ كَثِيرَةٍ! «وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَنْ
يَعْتَرِفُ بِي أَمَامَ النَّاسِ، يَعْتَرِفُ بِي ابْنُ الْإِنْسَانِ أَيْضًا أَمَامَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ.
وَمَنْ أَنْكَرَنِي أَمَامَ النَّاسِ (واستمر في إنكاره حتى موته)، يُنْكَرُ أَمَامَ مَلَائِكَةِ
اللَّهِ (في اليوم الأخير). (وأضاف السيد المسيح:) وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً بِحَقِّ ابْنِ
الْإِنْسَانِ، يُغْفَرُ لَهُ. وَأَمَّا مَنْ جَدَّفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدْسِ، فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ!
(والتجديف على الروح القدس لا يعني التكلم ضده، بل يعني رفض

الإنسان لتأنيب روح الله القدوس على ذنوبه لتكون أمامه فرصة للتوبة. وطالما ظل الإنسان رافضاً هذا التوبيخ فمن أين له أن يتوب، وبالتالي يكون مصيره الهلاك) وَعِنْدَمَا يُؤْتَى بِكُمْ لِلْمُثُولِ أَمَامَ الْمَجَامِعِ وَالْحُكَّامِ وَالسُّلْطَاتِ، فَلَا تَهَمُّوْا كَيْفَ أَوْ بِمَاذَا تَرْتُوْنَ، وَلَا بِمَا تَقُولُوْنَ! فَإِنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ سَيُلَقِّنُكُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ عَيْنَهَا مَا يَجِبُ أَنْ تَقُولُوا».

مثل الغني الغبي:

وَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنْ بَنِي الْجَمْعِ: «يَا مُعَلِّمُ، قُلْ لِأَخِي أَنْ يُفَاسِمَنِي الْإِرْثَ! وَلَكِنَّهُ قَالَ لَهُ: «يَا إِنْسَانُ، مَنْ أَقَامَتِي عَلَيْكَ قَاضِيًا أَوْ مُقَسِّمًا؟» وَقَالَ لِلْجَمْعِ: «اخْذَرُوا وَتَحَفَّظُوا مِنَ الطَّمَعِ. فَمَتَى كَانَ الْإِنْسَانُ فِي سَعَةٍ، لَا تَكُونُ حَيَاتُهُ فِي أَمْوَالِهِ». وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا، قَالَ «إِنْسَانٌ غَنِيَ غَلَّتْ لَهُ أَرْضُهُ مَحَاصِيلَ وَأَفْرَةَ. فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ قَائِلًا: مَاذَا أَعْمَلُ وَلَيْسَ عِنْدِي مَكَانٌ أَخْزِنُ فِيهِ مَحَاصِيلِي؟ وَقَالَ: أَعْمَلُ هَذَا: أَهْدِمُ مَخَازِنِي وَأُبْنِي أَعْظَمَ مِنْهَا، وَهَنَّاكَ أَخْزِنُ جَمِيعَ غِلَاكِي وَخَيْرَاتِي. وَأَقُولُ لِنَفْسِي: يَا نَفْسُ، عِنْدَكَ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ مَخْزُونَةٌ لِسِنِينَ عَدِيدَةٍ، فَاسْتَرِيحِي وَكُلِّي وَاشْرَبِي وَاطْرَبِي! وَلَكِنَّ اللَّهَ قَالَ لَهُ: يَا غَبِيُّ، هَذِهِ اللَّيْلَةُ تَطْلُبُ نَفْسَكَ مِنْكَ، فَلِمَنْ يَبْقَى مَا أَعَدَدْتَهُ؟ هَذِهِ هِيَ حَالَةٌ مَنْ يَخْزِنُ الْكُنُوزَ لِنَفْسِهِ وَلَا يَكُونُ غَنِيًّا عِنْدَ اللَّهِ!» (٩٦)

ليس سلاماً بل انقساماً:

استقبل اليهود رسالة السيد المسيح بفتور، ولم ينتبهوا إلى حالتهم الروحية المتننية، فقد ظنوا خطأ أن السيد المسيح حين يأتي

(٩٦) لوقا ١١: ٣٧-١٢: ٢١

سينشر السلام الاجتماعي والسياسي ويحررهم من المستعمر الروماني، ويضعهم في المقدمة، دون أن يستلزم ذلك تغييراً في حياتهم. ولم يدركوا أن رسالة السيد المسيح رسالة روحية، وسلامه سلام قلبي، يستلزم تطهيراً وتقية للقلوب بنار الروح القدس. واتخاذ مواقف محددة وفاصلة لا تهادن الشر - لا في المجتمع المحيط فقط، بل وفي داخل الأسرة الواحدة، التي قد ينقسم أفرادها بين مؤمنين وغير مؤمنين. فقال لهم:

جِئْتُ لِأَقِيَّ عَلَى الْأَرْضِ نَارًا، فَلَكُمْ أَوْدٌ أَنْ تَكُونَ قَدْ اسْتَعَلَّتْ؟ وَلَكِنْ لِي مَعْمُورِيَّةٌ عَلَيَّ أَنْ أُتَعَمَّدَ بِهَا (وكان السيد المسيح يشير إلى آلام الصليب التي سوف تعمره، وأضاف قائلاً:)، وَكَمْ أَنَا مُتَضَايِقٌ حَتَّى تَتَمَّ! (ثم أفهمهم يسوع أن سلامه روحي يقوم على الانفصال عن الخطية والارتباط بالله وانفصال المؤمن عن غير المؤمن، فقال:): أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لِأَرْسِي السَّلَامَ عَلَى الْأَرْضِ؟ أَقُولُ لَكُمْ: لَا، بَلْ بِالْأُخْرَى الْإِنْقِسَامَ: فَإِنَّهُ مُنْذُ الْآنَ يَكُونُ فِي الدُّنْيَا خَمْسَةٌ فَيَنْقَسِمُونَ: ثَلَاثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ، وَاثْنَانِ عَلَى ثَلَاثَةٍ، فَالْأَبُ يَنْقَسِمُ عَلَى ابْنِهِ، وَالْابْنُ عَلَى أَبِيهِ، وَالْأُمُّ عَلَى بَنِيهَا، وَالْبِنْتُ عَلَى أُمَّهَا، وَالْحَمَاءُ عَلَى كَنَنِيهَا، وَالْكَنَةُ عَلَى حَمَاتِهَا! (٩٧)

العودة إلى الله:

وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَيْنِهِ، حَضَرَ بَعْضُهُمْ وَأَخْبَرُوهُ عَنْ أَهْلِ الْجَلِيلِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بِيَلَاطُسُ فَخَلَطَ دِمَاءَهُمْ بِدِمَاءِ نَبَاتِحِهِمْ (وكان لديهم اعتقاد سائد بأن الكوارث تأتي كعقوبة للخطية). فَرَدَّ عَلَيْهِمْ قَائِلًا: «أَتَظُنُّونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْجَلِيلِيِّينَ كَانُوا خَاطِئِينَ أَكْثَرَ مِنْ أَهْلِ الْجَلِيلِ الْبَاقِينَ حَتَّى لَاقَوْا

هَذَا الْمَصِيرَ؟ أَقُولُ لَكُمْ: لَا، وَلَكِنْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا أَنْتُمْ فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ! أَمْ تَتُنُونَ أَنَّ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الَّذِينَ سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْبُرْجُ فِي سِلْوَامَ فَقَتَلَهُمْ، كَانُوا مُذْنِبِينَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ؟ أَقُولُ لَكُمْ: لَا، وَلَكِنْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا أَنْتُمْ فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ!»

ثُمَّ ضَرَبَ هَذَا الْمَثَلَ (مُوكِداً عَلَى ضَرُورَةِ التَّوْبَةِ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ): «كَانَ عِنْدَ أَحَدِهِمْ شَجَرَةٌ تَبِينُ مَعْرُوسَةً فِي كَرَمِهِ. فَجَاءَهَا طَلَبًا لِلثَّمَرِ، فَمَا وَجَدَ شَيْئًا. فَقَالَ لِلْمُزَارِعِ: هَذِهِ ثَلَاثُ سِنِينَ وَأَنَا أَقْصِدُ هَذِهِ التَّيْنَةَ طَلَبًا لِلثَّمَرِ فَلَا أَجِدُ شَيْئًا: أَقْطَعُهَا، لِمَاذَا نَتْرُكُهَا تُعْطِلُ الْأَرْضَ؟ وَلَكِنْ الْمُزَارِعُ أَجَابَهُ قَائِلًا: يَا سَيِّدُ اتْرُكْهَا هَذِهِ السَّنَةَ أَيْضًا، حَتَّى أَنْقَبَ التُّرْبَةَ مِنْ حَوْلِهَا وَأَضَعَ سَمَادًا. فَلَعَلَّهَا تُنْتِجُ ثَمْرًا! وَإِلَّا، فَبَعْدَ ذَلِكَ تَقْطَعُهَا!»

شفاء امرأة معوقة كان يسكنها روح شرير في يوم السبت:

وَكَانَ يُعَلِّمُ فِي أَحَدِ الْمَجَامِعِ ذَاتَ سَبْتٍ. وَإِذَا هُنَاكَ امْرَأَةٌ كَانَتْ قَدْ سَكَنَهَا رُوحٌ فَأَمْرَضَهَا طِيلَةً ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً. وَكَانَتْ حَذْبَاءَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَتَّصِبَ أَبَدًا. فَلَمَّا رَأَاهَا يَسُوعُ، دَعَاَهَا، وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، أَنْتِ فِي حِلٍّ مِنْ دَانِكَ!» وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهَا، فَعَادَتْ مُسْتَقِيمَةً فِي الْحَالِ، وَمَجَّدَتِ اللَّهَ! إِلَّا أَنَّ رَئِيسَ الْمَجْمَعِ، وَقَدْ ثَارَ غَضَبُهُ لِأَنَّ يَسُوعَ شَفَى فِي السَّبْتِ، قَالَ لِلْمَجْمَعِ: «فِي الْأُسْبُوعِ سِتَّةُ أَيَّامٍ يُسْمَحُ فِيهَا بِالْعَمَلِ. فَفِي هَذِهِ الْأَيَّامِ تَعَالَوْا وَاسْتَشْفُوا، لَا فِي يَوْمِ السَّبْتِ!» فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّبُّ قَائِلًا: «يَا امْرَأَتُونَ! أَلَا يَحِلُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَوْمَ السَّبْتِ رِبَاطَ ثَوْرِهِ أَوْ حِمَارِهِ مِنَ الْمِذْوَدِ وَيَذْهَبُ بِهِ فَيَسْقِيهِ! وَأَمَّا هَذِهِ الْمَرْأَةُ، وَهِيَ ابْنَةٌ لِإِبْرَاهِيمَ قَدْ رَبَّطَهَا الشَّيْطَانُ طِيلَةً ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، أَفَمَا كَانَ يَجِبُ أَنْ تُحَلَّ مِنْ هَذَا الرَّبَاطِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ؟» وَإِذْ

قَالَ هَذَا، خَلَّ جَمِيعُ مُعَارِضِيهِ، وَفَرِحَ الْجَمْعُ كُلُّهُ بِجَمِيعِ الْأَعْمَالِ
الْمَجِيدَةِ الَّتِي كَانَ يُجْرِيهَا (٩٨).

عدم إيمان يهود كثيرين:

وَفِي أَثْنَاءِ الْإِحْتِفَالِ بَعِيدِ تَجَنُّيدِ الْهَيْكَلِ، فِي الشِّتَاءِ، كَانَ يَسُوعُ يَتَمَشَّى فِي
الْهَيْكَلِ فِي قَاعَةِ سَلِيمَانَ. فَتَجَمَّعَ حَوْلَهُ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «حَتَّى مَتَى تُثَبِّتِنَا
حَائِرِينَ بِشَأْنِكَ؟ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ حَقًّا، فَقُلْ لَنَا صِرَاحَةً». فَأَجَابَهُمْ
يَسُوعُ: «قُلْتُ لَكُمْ، وَلَكِنَّكُمْ لَا تُصَدِّقُونَ. وَالْأَعْمَالُ الَّتِي أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي،
هِيَ تَشْهَدُ لِي. وَلَكِنَّكُمْ لَا تُصَدِّقُونَ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ خِرَافِي. فَخِرَافِي تُصْنَعِي
لِصَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا وَهِيَ تَتَّبَعُنِي، وَأَعْطَيْهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، فَلَا تَهْلِكُ إِلَيَّ
الْأَبَدَ، وَلَا يَنْتَرِعُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. إِنْ الْآبَ الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ
مِنَ الْجَمِيعِ، وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَنْتَرِعَ مِنْ يَدِ الْآبِ شَيْئًا. أَنَا وَالْآبُ وَاحِدٌ!»
فَرَفَعَ الْيَهُودُ، مَرَّةً ثَانِيَةً، حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَرَيْتُمْكُمْ أَعْمَالًا
صَالِحَةً كَثِيرَةً مِنْ عِنْدِ أَبِي، فَسَبِّبِ أَيَّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي؟» أَجَابُوهُ:
«لَا نَرْجُمُكَ بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، بَلْ بِسَبَبِ تَجَنُّيفِكَ: لِأَنَّكَ تَجْعَلُ نَفْسَكَ
اللهَ، وَأَنْتَ إِنْسَانٌ!» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي شَرِيعَتِكُمْ: أَنَا قُلْتُ
لَكُمْ إِلَهَةٌ؟ (فقد استخدمت الشريعة كلمة إلهة للإشارة إلي القضاة) فَإِذَا
كَانَتْ الشَّرِيعَةُ تَدْعُو أَوْلِيكَ الَّذِينَ نَزَلَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللَّهِ إِلَهَةٌ وَالْكِتَابُ لَا
يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ فَهَلْ تَقُولُونَ لِمَنْ قَسَسَهُ الْآبُ وَبَعَثَهُ إِلَيَّ الْعَالَمَ: أَنْتَ
تَجَنَّفُ، لِأَنِّي قُلْتُ: أَنَا ابْنُ اللَّهِ؟ إِنْ كُنْتَ لَا أَعْمَلُ أَعْمَالِ أَبِي، فَلَا
تُصَدِّقُونِي. أَمَا إِنْ كُنْتَ أَفْعَلُ ذَلِكَ، فَصَدِّقُوا تِلْكَ الْأَعْمَالِ، إِنْ كُنْتُمْ
لَا تُصَدِّقُونَنِي أَنَا. عِنْدَئِذٍ تَعْرِفُونَ وَيَتَأَكَّدُ لَكُمْ أَنَّ الْآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ.»

فَارَادُوا ثَانِيَةً أَنْ يَقْبِضَ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّهُ أَفْلَتَ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَرَجَعَ إِلَى الضَّقَةِ الْمُقَابِلَةِ مِنْ نَهْرِ الْأُرْتُنِّ، حَيْثُ كَانَ يُوحَنَّا (المعمدان) يُعَمِّدُ مِنْ قَبْلِ، وَأَقَامَ هُنَاكَ. فَجَاءَ إِلَيْهِ كَثِيرُونَ وَهُمْ يَقُولُونَ: «مَا عَمَلُ يُوحَنَّا آيَةً (معجزة) وَاحِدَةً، وَلَكِنْ كُلُّ مَا قَالَهُ عَنْ هَذَا الرَّجُلِ كَانَ حَقًّا!» وَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرُونَ هُنَاكَ (٩٩).

الباب الضيق:

وَأَجْتَازَ فِي الْمَدِينِ وَالْقَرْيِ وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ، يُعَلِّمُ فِيهَا وَهُوَ مُسَافِرٌ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَسَأَلَهُ أَحَدُهُمْ: «يَاسَيْدُ، أَقَلِيلٌ عَدَدُ الَّذِينَ سَيَخْلُصُونَ؟» وَلَكِنَّهُ قَالَ لِلْجَمِيعِ: «ابْذُلُوا الْجَهْدَ لِلدُّخُولِ مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ (الموذي) إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ)، فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَسْعَوْنَ إِلَى الدُّخُولِ، فَلَا يَتِمَكَّنُونَ (واستخدم السيد المسيح كعادته تشبيهاً من الحياة العامة مصوراً ملكوت الله ببيت. وقال:). فَمَنْ بَعْدَ مَا يَكُونُ رَبُّ الْبَيْتِ قَدْ قَامَ وَأَغْلَقَ الْبَابَ، وَتَبَدَّأُونَ بِالْوُقُوفِ خَارِجاً تَقْرَعُونَ الْبَابَ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ افْتَحْ لَنَا! فَيَجِيبُكُمْ قَائِلاً: لَا أَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ! عِنْدَيْدُ تَبَدَّأُونَ تَقُولُونَ: أَكَلْنَا وَشَرَبْنَا بِحُضُورِكَ، وَعَلَّمْتَ فِي شَوَارِعِنَا! وَسَوْفَ يَقُولُ: أَقُولُ لَكُمْ، لَا أَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ؛ اغْرُبُوا مِنْ أَمَامِي يَا جَمِيعَ فَاعِلِي الْإِثْمِ! هُنَاكَ سَيَكُونُ الْبُكَاءُ وَصْرِيرُ الْأَسْنَانِ، عِنْدَمَا تَرُونَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ مَطْرُوحُونَ خَارِجاً. وَسَيَأْتِي أَنَاسٌ مِنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَمِنَ الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ، وَيَتَّكِنُونَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ. فَإِذَا آخَرُونَ يَصِيرُونَ أَوْلِيَيْنَ، وَأَوْلُونَ يَصِيرُونَ آخِرِينَ.»

حزن السيد المسيح على أورشليم القدس:

في تلك الساعة نفسها، تقدّم إليه بعضُ الفريسيين، قائلين له: «انجُ بنفسِكَ! اهرب من هنا، فإن هيرودس عازِمٌ على قتلِكَ». فقال لهم: «اذهبوا، قولوا لهذا الثعلب: ها أنا أطردُ الشياطين وأشفي المرضى اليومَ وغداً. وفي اليومِ الثالثِ (أي بعد زمن قصير) يئمُّ بي كلُّ شيءٍ. ولكن لأبداً أن أكملَ مسيرتي اليومَ وغداً وما بعدهما، لأنه لا يمكنُ أن يهلكَ نبيُّ الإِلا في أورشليم! (حيث جرت دائماً محاكمة الأنبياء.)

ياأورشليم، ياأورشليم، ياقاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها؛ كم مرّة أردتُ أن أجمع أولادك معاً كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها، ولكنكم لم تريدوا! ها إن بيتكم يُترك لكم خراباً! وأقول لكم: إنكم لن تروني أبداً، حتّى يأتي وقتٌ تقولون فيه: مبارك الآتي باسم الربِّ!»

السيد المسيح في بيت الفريسي:

وإذ دخلَ بيتَ واحدٍ من رؤساء الفريسيين في ذاتِ سبتٍ ليتناولَ الطعامَ، كانوا يراقبونهُ. وإذا أمامه إنسانٌ مصابٌ بالاستسقاء. فخطبَ يسوعُ علماءَ الشريعة والفريسيين، وسألهم: «أيحلُّ إجراءُ الشفاءِ يومَ السبتِ أم لا؟» ولكنهم ظلُّوا صامتين. فأخذهُ وشفاهُ وصرفهُ. وعادَ يسألهم: «من منكم يسقطُ جمارهُ أو ثورهُ في بئرٍ يومَ السبتِ ولا يَنشِلهُ حالاً؟» فلم يقدروا أن يجيبوه عن هذا.

وضربَ للمذعورين مثلاً بعدما لاحظَ كيف اختاروا أماكن الصدارة، فقال لهم: «عندما يدعوك أحدٌ إلى وليمة عرسٍ، فلا تتكيء في مكانِ الصدارة، إذ ربّما كان قد دعا إليه من هو أرفعُ منك مقاماً، فيأتي الذي دعاك ودعاه ويقول لك: أخلِ المكانَ لهذا الرجلِ! وعندئذٍ تتسحبُ بخجلٍ لتأخذَ المكانَ الأخير. ولكن، عندما تُدعى، فاذهب واتكئ في

وَأَجْبِرِ النَّاسَ عَلَى الدُّخُولِ حَتَّى يَمْتَلِيءَ بَيْتِي، فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ
 وَاحِدًا مِنْ أَوْلِيكَ الْمَدْعُورِينَ (الذين اعتذروا لأسباب واهية) لَنْ يَذُوقَ
 عَشَائِي!»

ثمن اتباع السيد المسيح:

وَكَانَتْ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ تَسِيرُ مَعَهُ، فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ جَاءَ إِلَيَّ أَحَدٌ،
 وَلَمْ يُبْعِضْ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَزَوْجَتَهُ وَأَوْلَادَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، بَلْ نَفْسَهُ
 أَيْضًا، فَلَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَكُونَ تَلْمِيذًا لِي (وبالطبع فإن الرب يسوع الذي
 دعا تابعيه إلى محبة الجميع حتى الأعداء، لا يطالبهم بكَراهية أقرب
 الناس إليهم، بل إن كلماته تعني أن يكون الولاء لله أولاً وقبل الجميع
 حتى النفس. وليعرف من يقرر أن يتبع السيد المسيح أن عليه أن يدفع
 ثمن هذا الولاء، وبحسب تكلفته، لذلك أضاف قائلاً): وَمَنْ لَا يَحْمِلُ
 صَلِيْبَهُ وَيَتَّبِعَنِي، فَلَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَكُونَ تَلْمِيذًا لِي. فَأَيُّ مِنْكُمْ، وَهُوَ رَاغِبٌ
 فِي أَنْ يَبْنِيَ بُرْجًا، لَا يَجْلِسُ أَوَّلًا وَيَحْسِبُ الْكُلْفَةَ لِيَرَى هَلْ عِنْدَهُ مَا
 يَكْفِي لِإِنجَارِهِ؟ وَذَلِكَ لِئَلَّا يَضَعَ لَهُ الْأَسَاسَ وَلَا يَقْدِرَ أَنْ يُنْجِزَهُ. أَفَلَا
 يَأْخُذُ جَمِيعُ النَّاطِرِينَ يَسْخَرُونَ مِنْهُ. قَائِلِينَ: هَذَا الْإِنْسَانُ شَرَعَ يَبْنِي
 وَعَجَزَ عَنِ الْإِنجَارِ؟ أَمْ أَيُّ مَلِكٍ ذَاهِبٍ لِمُحَارَبَةٍ آخَرَ، لَا يَجْلِسُ أَوَّلًا
 وَيَسْتَشِيرُ لِيَرَى هَلْ يَقْدِرُ أَنْ يُوَاجِهَ بَعَشْرَةَ آلَافٍ ذَلِكَ الزَّاحِفَ عَلَيْهِ
 بَعِشْرِينَ أَلْفًا. وَإِلَّا فَبِنْتُهُ، وَالْعَدُوُّ مَا زَالَ بَعِيدًا، يُرْسِلُ إِلَيْهِ وَقَدًّا، طَالِبًا مَا
 يُوَوِّلُ إِلَى الصَّلْحِ. هَكَذَا إِذِنْ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَا يَهْجُرُ كُلَّ مَا يَمْلِكُهُ، لَا
 يُمَكِّنُهُ أَنْ يَكُونَ تَلْمِيذًا لِي.

(أضاف السيد المسيح أن التلميذ الذي يتبعه يجب أن يكون نافعاً، وأن
 يحافظ على صلاحه، فقال:): إِنَّمَا الْمِلْحُ جَيِّدٌ. وَلَكِنْ إِذَا فَقَدَ الْمِلْحُ طَعْمَهُ،

فَبِمَاذَا تُعَادُ إِلَيْهِ مُلَوِّحَتَهُ؟ إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ لَا لِلزَّيْنَةِ وَلَا لِلسَّمَادِ، فَيُطْرَحُ
خَارِجًا. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ!»

مثل الخروف الضائع:

وَكَانَ جَمِيعُ جِبَاةِ الضَّرَائِبِ وَالْخَاطِئِينَ يَتَقَدَّمُونَ إِلَيْهِ لِيَسْمَعُوهُ. فَتَدْمَرُ
الفريسيون (وهم الحزب الديني اليهودي المتشدد في تفسير الشريعة
وتطبيقها) والكتبة (وهم معلمو الشريعة المحترفون) قائلين: «هَذَا
الإنسانُ يُرْحَبُ بِالْخَاطِئِينَ وَيَأْكُلُ مَعَهُمْ!» (على عكس ما كان
الفريسيون يفعلون) فَضَرَبَ لَهُمْ هَذَا الْمَثْلَ قَائِلًا: «أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ عِنْدَهُ
مِئَةٌ خُرُوفٍ وَأَضَاعَ وَاحِدًا مِنْهَا، أَلَا يَتْرُكُ التَّسْعَةَ وَالتَّسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ
وَيَذْهَبُ يَبْحَثُ عَنِ الْخُرُوفِ الضَّائِعِ حَتَّى يَجِدَهُ؟ وَبَعْدَ أَنْ يَجِدَهُ، يَحْمِلُهُ
عَلَى كَتْفَيْهِ فَرِحًا، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الْبَيْتِ، وَيَدْعُو الْأَصْدِقَاءَ وَالْجِيرَانَ، قَائِلًا
لَهُمْ: افْرَحُوا مَعِي، لِأَنِّي وَجَدْتُ خُرُوفِي الضَّائِعِ! أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ هَكَذَا
يَكُونُ فِي السَّمَاءِ فَرَحٌ بِخَاطِيءٍ وَاحِدٍ تَائِبٍ أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ بَارًا
لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى تَوْبَةٍ! (وقد قال يسوع هذا المثل ليحجيب على تساؤلات
المعلمين المتعصبين الذين كانوا يلومونه لاستقباله الخطاة، فهو يقول
إنه لا يفعل ذلك استهانة بالشر، بل لأنه الراعي الذي يبحث عن
الخطاة.)

مثل الدرهم المفقود:

(ولتأكيد نفس المعنى قال السيد المسيح:) أَمْ أَيَّةُ امْرَأَةٍ عِنْدَهَا عَشْرَةٌ
دِرَاهِمٍ، إِذَا أَضَاعَتْ دِرْهَمًا وَاحِدًا، أَلَا تَشْعَلُ مِصْبَاحًا وَتَكْنُسُ الْبَيْتَ
وَتَبْحَثُ بِانْتِبَاهٍ حَتَّى تَجِدَهُ؟ وَبَعْدَ أَنْ تَجِدَهُ، تَدْعُو الصَّدِيقَاتِ وَالْجَارَاتِ

قَائِلَةً: اَفْرَحَنَّ مَعِي، لِأَنِّي وَجَدْتُ الدَّرْهَمَ الَّذِي أَضَعْتُهُ. أَقُولُ لَكُمْ: هَكَذَا يَكُونُ بَيْنَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ فَرَحٌ بِخَاطِيءٍ وَوَاحِدٍ يَتُوبُ».

مثل الابن الضال:

وَقَالَ: «كَانَ لِإِنْسَانٍ ابْنَانِ. فَقَالَ أَصْغَرُهُمَا لِأَبِيهِ: يَا أَبِي، أُعْطِنِي الْحِصَّةَ الَّتِي تَخْصِيَنِي مِنَ الْمِيرَاثِ! فَقَسَمَ لَهُمَا كُلَّ مَا يَمْلِكُهُ. وَبَعْدَ بَضْعَةِ أَيَّامٍ، جَمَعَ الْإِبْنُ الْأَصْغَرُ كُلَّ مَا عِنْدَهُ، وَمَضَى إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ. وَهُنَاكَ بَدَأَ حِصَّتَهُ مِنَ الْمَالِ فِي عَيْشَةِ الْخَلَاعَةِ. وَلَكِنْ لَمَّا أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ، اجْتَاكَ ذَلِكَ الْبَلَدَ مَجَاعَةٌ قَاسِيَةٌ، فَأَخَذَ يَشْعُرُ بِالْحَاجَةِ. فَذَهَبَ وَالتَّحَقَّ بِوَاحِدٍ مِنْ مُوَاطِنِي ذَلِكَ الْبَلَدِ، فَأَرْسَلَهُ إِلَيَّ حَقُولِهِ لِيَرْعَى خَنَازِيرَ. وَكَمْ اشْتَهَى لَوْ يَمْلَأُ بَطْنَهُ مِنَ الْخُرْتُوبِ الَّذِي كَانَتْ الْخَنَازِيرُ تَأْكُلُهُ، فَمَا أُعْطَاهُ أَحَدًا! ثُمَّ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ، وَقَالَ: مَا أَكْثَرَ خُدَامَ أَبِي الْمَاجُورِينَ الَّذِينَ يَفْضُلُ عَنْهُمْ الْخُبْزُ، وَأَنَا هُنَا أَكَادُ أَهْلِكَ جُوعًا! سَأَقُومُ وَأَرْجِعُ إِلَى أَبِي، وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَأَمَامَكَ؛ وَلَا أَسْتَحِقُّ بَعْدَ أَنْ أَدْعَى ابْنًا لَكَ: اجْعَلْنِي كَوَاحِدٍ مِنْ خُدَامِكَ الْمَاجُورِينَ! فَقَامَ وَرَجَعَ إِلَى أَبِيهِ. وَلَكِنْ أَبَاهُ رَأَاهُ وَهُوَ مَازَالَ بَعِيدًا، فَتَحَنَّنَ، وَرَكَضَ إِلَيْهِ وَعَانَقَهُ وَقَبَّلَهُ بِحَرَارَةٍ. فَقَالَ لَهُ الْإِبْنُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَأَمَامَكَ، وَلَا أَسْتَحِقُّ بَعْدَ أَنْ أَدْعَى ابْنًا لَكَ... أَمَّا الْأَبُ فَقَالَ لِعَبِيدِهِ: أَحْضِرُوا سَرِيعًا أَفْضَلَ ثَوْبٍ وَالْبَسُوهُ، وَضَعُوا فِي إصْبَعِهِ خَاتَمًا وَفِي قَدَمَيْهِ حِذَاءً. وَأَحْضِرُوا الْعَجَلَ الْمُسَمَّنَ وَانْبَجُوهُ؛ وَلِتَأْكُلَ وَتَفْرَحَ: فَإِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَائِعًا فَوُجِدَ. فَأَخْذُوا يَفْرَحُونَ! وَكَانَ ابْنُهُ الْأَكْبَرُ فِي الْحَقْلِ. فَلَمَّا جَاءَ وَاقْتَرَبَ مِنَ النَّيْتِ، سَمِعَ مُوسِيقَى وَرَقْصًا. فَذَعَا وَاحِدًا مِنَ الْخُدَامِ وَاسْتَفْسَرَهُ مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ. فَأَجَابَهُ: رَجَعَ أَخُوكَ، فَذَبَحَ أَبُوكَ الْعَجَلَ الْمُسَمَّنَ لِأَنَّهُ اسْتَعَادَهُ سَالِمًا!

وَلَكِنَّهُ غَضِبَ وَرَفِضَ أَنْ يَدْخُلَ. فَخَرَجَ أَبُوهُ وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ. غَيْرَ أَنَّهُ رَدَّ عَلَى أَبِيهِ قَائِلًا: هَا أَنَا أَخْدِمُكَ هَذِهِ السَّنِينَ الْعَدِيدَةَ، وَلَمْ أَخَالَفْ لَكَ أَمْرًا، وَلَكِنَّكَ لَمْ تُعْطِنِي وَلَوْ جَدِيًّا وَاحِدًا لِأَفْرَحَ مَعَ أَصْدِقَائِي. وَلَكِنْ لَمَّا عَادَ ابْنُكَ هَذَا الَّذِي أَكَلَ مَالَكَ مَعَ الْفَاجِرَاتِ، ذَبَحْتَ لَهُ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ! فَقَالَ لَهُ: يَا بَنِيَّ، أَنْتَ مَعِيَ دَائِمًا، وَكُلُّ مَا أَمْلِكُهُ هُوَ لَكَ! وَلَكِنْ كَانَ مِنْ الصَّوَابِ أَنْ نَفْرَحَ وَنَبْتَهِّجَ، لِأَنَّ أَخَاكَ هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ!» (وبهذا أشار السيد المسيح إلى حرص الله على توبة الخاطيء، إذا عاد نادماً مهما كانت خطاياها.)

مثل الوكيل الخائن:

وَقَالَ أَيْضًا لِتَلَامِيذِهِ: «كَانَ لِإِنْسَانٍ غَنِيٍّ وَكَيْلٍ. فَاتَّهَمَ لَدَيْهِ بِأَنَّهُ يَبْذُرُ أَمْوَالَهُ. فَاسْتَدْعَاهُ وَسَأَلَهُ: مَا هَذَا الَّذِي أَسْمَعُ عَنْكَ؟ قَدَّمَ حِسَابَ وَكَيْلِكَ، فَإِنَّكَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ وَكَيْلًا لِي بَعْدَ! فَقَالَ الْوَكِيلُ فِي نَفْسِهِ: مَا عَسَى أَنْ أَعْمَلَ، مَاذَا مِ سَيِّدِي سَيَنْزِعُ عَنِّي الْوِكَايَةَ؟ لَا أَفْوَى عَلَى نَقَبِ الْأَرْضِ؛ وَأَسْتَحْيِي أَنْ أَسْتَعْطِي! قَدْ عَلِمْتُ مَاذَا أَعْمَلَ، حَتَّى إِذَا عُرِلْتُ عَنِ الْوِكَايَةِ، يَسْتَقْبِلُنِي الْأَصْدِقَاءُ فِي بُيُوتِهِمْ. فَاسْتَدْعَى مَدْيُونِي سَيِّدِهِ وَاحِدًا فَوَاحِدًا. وَسَأَلَ أَوْلَهُمْ: كَمْ عَلَيْكَ لِسَيِّدِي؟ فَأَجَابَ: مِئَةٌ بَسْتٍ مِنْ الزَّيْتِ (وهو ما يساوي تقريباً أربعة آلاف لتر). فَقَالَ لَهُ: خُذْ صَكَكَ، وَاجْلِسْ سَرِيعًا، وَارْتَبْ خَمْسِينَ! ثُمَّ قَالَ لِلْآخِرِ: وَأَنْتَ، كَمْ عَلَيْكَ؟ فَأَجَابَ: مِئَةٌ كَرٌّ مِنَ الْقَمْحِ (وهو ما يقدر بخمسة وثلاثين طناً تقريباً). فَقَالَ لَهُ: خُذْ صَكَكَ، وَارْتَبْ ثَمَانِينَ! فَامْتَدَّحَ السَّيِّدُ وَكَيْلَهُ الْخَائِنَ (ليس لأنه خائن، بل) لِأَنَّهُ تَصَرَّفَ بِحِكْمَةٍ (وعلق يسوع على ذلك بقوله: فَإِنَّ أَبْنَاءَ هَذَا الْعَالَمِ أَحْكَمَ مَعَ أَهْلِ جِيلِهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ النُّورِ (كان السيد المسيح يشير إلى أن غير المؤمنين يكونون أحياناً أحكم من المؤمنين).

وَأَقُولُ لَكُمْ: اكْسَبُوا لَكُمْ أَصْدِقَاءَ بِمَالِ الظُّلْمِ (أي مال هذه الدنيا الذي تبذلونه في عمل الخير بدلاً من أن يدفعكم للظلم)، حَتَّى إِذَا فَنِي مَالَكُمْ، تَقْبُلُونَ فِي الْمَنَازِلِ الأَبَدِيَّةِ! إِنَّ الأَمِينَ فِي القَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضاً فِي الكَثِيرِ، وَالخَائِنَ فِي القَلِيلِ خَائِنٌ أَيْضاً فِي الكَثِيرِ. فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي مَالِ (الدنيا الذي قد يجمع أو ينفق في) الظُّلْمِ، فَمَنْ يَأْتِمِنُكُمْ عَلَى مَالِ الحَقِّ؟ وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا أُمَنَاءَ فِي مَا يَخْصُ غَيْرَكُمْ، فَمَنْ يُعْطِيكُمْ مَا يَخْصُكُمْ؟ مَا مِنْ خَادِمٍ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِسَيِّدَيْنِ: فَإِنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ أَحَدَهُمَا، فَيُحِبُّ الأَخرَ؛ وَإِمَّا أَنْ يَلْتَحِقَ بِأَحَدِهِمَا، فَيُهْجَرَ الأَخرَ. لَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَكُونُوا عِبِيداً لِلَّهِ وَالمَالِ مَعاً».

وَكَانَ الفَرِيسِيُّونَ أَيْضاً، وَهُمْ مُحِبُّونَ لِلْمَالِ، يَسْمَعُونَ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَاسْتَهْزَأُوا بِهِ. فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ تَبْرُرُونَ أَنْفُسَكُمْ أَمَامَ النَّاسِ، وَلَكِنَّ اللهَ يَعْرِفُ قُلُوبَكُمْ. فَمَا يَعْتَبِرُهُ النَّاسُ رَفِيعَ القَدْرِ، هُوَ رَجِسٌ عِنْدَ اللهِ (١٠٠).

الرجل الغني والشحاذ:

كَانَ هُنَالِكَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ، يَلْبَسُ الأَرْجُوَانَ (أي الرداء الأحمر الذي يلبسه الملوك) وَنَاعِمَ الثِّيَابِ، وَيَقِيمُ الوَلَاتِمَ المُتْرَفَةَ، مُتَّعِمًا كُلَّ يَوْمٍ. وَكَانَ إِنْسَانٌ مِسْكِينٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ، مَطْرُوحاً عِنْدَ بَابِهِ وَهُوَ مُصَابٌ بِالقُرُوحِ، يَسْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنَ الفَتَاتِ المُتَسَاقِطِ مِنْ مَائِدَةِ الغَنِيِّ. حَتَّى الكَلَابُ كَانَتْ تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ. وَمَاتَ المِسْكِينُ، وَحَمَلَتْهُ المَلَائِكَةُ إِلَى حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ. ثُمَّ مَاتَ الغَنِيُّ أَيْضاً وَدُفِنَ. وَإِذْ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَهُوَ فِي الهَاوِيَةِ يَتَعَدَّبُ، رَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حِضْنِهِ. فَنَادَى قَائِلاً: يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ! ارْحَمْنِي، وَأرْسِلْ لِعَازَرَ لِيُغَمِسَ طَرْفَ إصْبَعِهِ فِي المَاءِ

(١٠٠) لوقا ١٣: ٢٢-١٦: ١٥

وَيُبْرِدُ لِسَانِي: فَإِنِّي مُعَذَّبٌ فِي هَذَا اللَّهْيَبِ. وَلَكِنَّ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: يَا بَنِيَّ، تَذَكَّرْ أَنَّكَ نِلْتَ خَيْرَاتِكَ كَامِلَةً فِي أَثْنَاءِ حَيَاتِكَ، وَلِعَازَرُ نَالَ الْبَلَايَا. وَلَكِنَّهُ الْآنَ يَتَعَزَّى هُنَا، وَأَنْتَ هُنَاكَ تَتَعَذَّبُ. وَفَضْلاً عَنِ هَذَا كُلِّهِ، فَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ هُوَّةٌ عَظِيمَةٌ قَدْ أُثْبِتَتْ، حَتَّى إِنْ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنَ هُنَا لَا يَقْدِرُونَ، وَلَا الَّذِينَ مِنْ هُنَاكَ يَسْتَطِيعُونَ الْعُبُورَ إِلَيْنَا! فَقَالَ: أَلْتَمِسُ مِنْكَ إِذْنًا، يَا أَبِي، أَنْ تُرْسِلَهُ إِلَى بَيْتِ أَبِي، فَإِنَّ عِنْدِي خَمْسَةَ إِخْوَةٍ، حَتَّى يَشْهَدَ لَهُمْ مُنْذِرًا، لِئَلَّا يَأْتُوا هُمْ أَيْضًا إِلَى مَكَانِ الْعَذَابِ هَذَا. وَلَكِنَّ إِبْرَاهِيمَ قَالَ لَهُ: عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءُ (أَي كَتَبَ الشَّرِيعَةَ الَّتِي أَوْحَى بِهَا اللَّهُ إِلَى مُوسَى وَأَقْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ): فَلْيَسْمَعُوا لَهُمْ! فَقَالَ لَهُ: لَا يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، بَلْ إِذَا ذَهَبَ إِلَيْهِمْ وَاحِدٌ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ يَتُوبُونَ! فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانُوا لَا يَسْمَعُونَ لِمُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ، فَلَا يَقْتَبِعُونَ حَتَّى لَوْ قَامَ وَاحِدٌ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ!»

الخطية والإيمان والخدمة:

وَقَالَ لِتِلَامِيذِهِ: «لَأَبْدُ مِنْ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثْرَاتُ (وهي الأمور التي تؤدي إلى الارتداد عن الإيمان). وَلَكِنَّ الْوَيْلَ لِمَنْ تَأْتِي عَلَى يَدِهِ! كَانَ أَنْفَعَ لَهُ لَوْ عَلِقَ حَوْلَ عُنُقِهِ حَجْرًا رَحَى وَطَرِحَ فِي الْبَحْرِ، مِنْ أَنْ يَكُونَ عَثْرَةً لِأَحَدٍ هَوْلَاءِ الصَّغَارِ (أَي الْحَدِيثِي الْإِيمَانِ). خَذُوا الْحِذْرَ لِأَنْفُسِكُمْ: إِنْ أَخْطَأَ أَحَدُكُمْ، فَعَاتِبْتَهُ. فَإِذَا تَابَ، فَاعْفِرْ لَهُ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ، وَعَادَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ قَائِلًا: أَنَا تَائِبٌ! فَعَلَيْكَ أَنْ تَغْفِرَ لَهُ.»

وَقَالَ الرَّسُلُ لِلرَّبِّ: «رَزِنْنَا إِيْمَانًا!» وَلَكِنَّ الرَّبَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ عِنْدَكُمْ إِيْمَانٌ مِثْلُ بَزْرَةِ الْخَرْدَلِ (وهي من أصغر البذور)، لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِشَجَرَةِ التُّوتِ هَذِهِ: انْقَلِعِي وَانْغْرِسِي فِي الْبَحْرِ! فَتَطْبِيعُكُمْ!

(ورأى السيد المسيح أن بعض المتدينين لديهم إحساس بالعظمة والكبرياء لأنهم يخدمون الله، فقال لهم: «ولكن، أيُّ واحدٍ منكم يكون عنده عبدٌ يخرُتُ أو يزعى، فيقولُ له لَدَى رُجُوعِهِ مِنَ الْحَقْلِ: تَقَدَّمْ فِي الْحَالِ وَاتَّكِبْ؟» أَلَا يَقُولُ لَهُ بِالْأُخْرَى: أَحْضِرْ لِي مَا أَتَعَشَى بِهِ، وَشُدَّ وَسَطَكَ بِالْحِزَامِ وَأَخْدِمْنِي حَتَّى أَكُلَ وَأَشْرَبَ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ أَنْتَ؟ وَهَلْ يُشْكِرُ الْعَبْدُ لِأَنَّهُ عَمِلَ مَا أَمَرَ بِهِ؟ هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، عِنْدَمَا تَعْمَلُونَ كُلَّ مَا تَوْمَرُونَ بِهِ، قُولُوا: إِنَّمَا نَحْنُ عِبِيدٌ غَيْرُ نَافِعِينَ، قَدْ عَمَلْنَا مَا كَانَ وَاجِبًا عَلَيْنَا!» (١٠١).

موت لعازر:

ولكن، مَرِضَ إِنْسَانٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ، وَهُوَ مِنْ بَيْتِ عَيْنَا قَرْيَةٍ مَرِيَمَ وَمَرْتَا أُخْتَيْهَا. وَمَرِيَمُ هَذِهِ هِيَ الَّتِي دَهَنَتِ الرَّبَّ بِالْعِطْرِ وَمَسَحَتْ قَدَمَيْهِ بِشَعْرِهَا وَكَانَ لِعَازَرُ الْمَرِيضُ أَخَاهَا. فَأَرْسَلَتِ الْأَخْتَانِ إِلَى يَسُوعَ تَقُولَانِ: «يَاسِيدُ، إِنَّ الَّذِي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ».

فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ قَالَ: «لَنْ يَنْتَهِيَ هَذَا الْمَرَضُ بِالْمَوْتِ، بَلْ سَيُودِي إِلَيَّ تَجْدِيدَ اللَّهِ، إِذْ بِهِ سَيَتِمَّ جَدُّ ابْنِ اللَّهِ». وَمَعَ أَنْ يَسُوعَ كَانَ يُحِبُّ مَرْتَا وَأُخْتَهَا وَلِعَازَرَ، فَقَدْ مَكَثَ حَيْثُ كَانَ مُدَّةَ يَوْمَيْنِ بَعْدَ عِلْمِهِ بِمَرَضِ لِعَازَرَ. وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لِتَلَامِيذِهِ: «لِنَرْجِعْ إِلَى (منطقة) الْيَهُودِيَّةِ!» فَقَالَ التَّلَامِيذُ (وَهُمْ مَعْرُوفُونَ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ بِاسْمِ الْحَوَارِيِّينَ): «يَا مَعْلَمُ، أُنْزِجُ إِلَيَّ الْيَهُودِيَّةَ، وَمِنْذُ وَقْتٍ قَرِيبٍ أَرَادَ الْيَهُودُ أَنْ يَرْجُمُوكَ؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ: «أَلَيْسَتْ سَاعَاتُ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ؟ فَالَّذِي يَمْشِي فِي النَّهَارِ لَا يَتَعَثَّرُ لِأَنَّهُ يَرَى نُورَ هَذَا الْعَالَمِ. أَمَّا الَّذِي يَمْشِي فِي اللَّيْلِ فَإِنَّهُ يَتَعَثَّرُ، لِأَنَّ النُّورَ لَيْسَ

فيه». ثُمَّ قَالَ يَسُوعُ: «لِعَازِرُ حَبِيبِنَا قَدْ رَقَدَ، وَلَكِنِّي سَأَذْهَبُ لِأَنْهَضَهُ». فَقَالَ التَّلَامِيذُ: «يَاسَيْدُ، إِنْ كَانَ قَدْ رَقَدَ، فَإِنَّهُ سَيَنْهَضُ مُعَافَى». وَكَانَ يَسُوعُ يَعْنِي مَوْتَ لِعَازِرَ؛ أَمَّا التَّلَامِيذُ فَظَنُّوهُ يَعْنِي رَقَادَ النَّوْمِ. عِنْدَئِذٍ قَالَ لَهُمْ صِرَاحَةً: «لِعَازِرُ قَدْ مَاتَ. وَأَجْلِكُمْ أَنَا أَفْرَحُ بِأَنِّي لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ، حَتَّى تُؤْمِنُوا. فَلِنَذْهَبْ إِلَيْهِ!» فَقَالَ تَوْمَآ، الْمَعْرُوفُ بِالنُّوْمِ، لِلتَّلَامِيذِ الْآخَرِينَ: «لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضًا فَنَقْتُلْ مَعَهُ!» (أَي مَعَ يَسُوعَ).

السيد المسيح يعزي أختي لعازر:

وَعِنْدَمَا وَصَلَ يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ عَنِيَا كَانَ لِعَازِرُ قَدْ دُفِنَ مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ. وَكَانَتْ بَيْتُ عَنِيَا لَا تَبْعُدُ عَنِ أُورُشَلِيمَ (الْقُدْسِ) إِلَّا حَوَالِي مِئَلَيْنِ. وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ تَوَافَدُوا إِلَى مَرْتَا وَمَرْيَمَ يُعْزُونَهُمَا عَنِ أُخِيهِمَا. فَلَمَّا عَرَفَتْ مَرْتَا أَنَّ يَسُوعَ قَادِمٌ خَرَجَتْ لِلِقَائِهِ، وَبَقِيَتْ مَرْيَمُ جَالِسَةً فِي الْبَيْتِ. وَقَالَتْ مَرْتَا لِيَسُوعَ: «يَاسَيْدُ، لَوْ كُنْتُ هُنَا، لَمَا مَاتَ أَخِي. فَأَنَا وَابْتَعَةً تَمَامًا بِأَنَّ اللَّهَ يُعْطِيكَ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنْهُ». فَأَجَابَ يَسُوعُ: «سَيَقُومُ أَخُوكَ». قَالَتْ مَرْتَا: «أَعْرِفُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ!» فَرَدَّ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي، وَإِنْ مَاتَ فَسَيَحْيَا (وَإِنْ مَاتَ جَسَدِيًّا فَسَيَحْيَا رُوحِيًّا). وَمَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهَذَا؟» أَجَابَتْهُ: «نَعَمْ يَا سَيْدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الَّذِي جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ!»

قَالَتْ هَذَا، وَذَهَبَتْ تَدْعُو أُخْتَهَا مَرْيَمَ، فَقَالَتْ لَهَا سِرًّا: «الْمُعَلِّمُ هُنَا، وَهُوَ يَطْلُبُكَ!» فَلَمَّا سَمِعَتْ مَرْيَمُ هَبَّتْ وَاقْفَةَ، وَأَسْرَعَتْ إِلَى يَسُوعَ. وَلَمْ يَكُنْ قَدْ وَصَلَ بَعْدُ إِلَى الْقَرْيَةِ، بَلْ كَانَ لَا يَزَالُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَاقَتْهُ فِيهِ مَرْتَا. فَلَمَّا رَأَاهَا الْيَهُودُ، الَّذِينَ كَانُوا مَعَهَا فِي الْبَيْتِ يُعْزُونَهَا، تَهَبُّ وَاقْفَةَ وَتَسْرِعُ بِالْخُرُوجِ، لِحَقْوِهَا بِهَا، لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهَا ذَاهِيَةٌ لِنَبْتِكِي عِنْدَ الْقَبْرِ.

وَمَا إِنْ وَصَلْتَ مَرْيَمَ إِلَى حَيْثُ كَانَ يَسُوعُ وَرَأْتَهُ، حَتَّى ارْتَمَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ تَقُولُ: «يَاسَيْدُ، لَوْ كُنْتُ هُنَا، لَمَا مَاتَ أَخِي!» فَلَمَّا رَأَاهَا يَسُوعُ تَبَكَّى وَيَبْكِي مَعَهَا الْيَهُودُ الَّذِينَ رَافَقُوهَا، فَاضَ قَلْبُهُ بِالْأَسَى الشَّدِيدِ، وَسَأَلَ: «أَيْنَ دَفَنْتُمُوهُ؟» فَأَجَابُوا: «تَعَالَى، يَاسَيْدُ، وَانظُرْ!» عِنْدئذٍ بَكَى يَسُوعُ. فَقَالَ الْيَهُودُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «انظُرُوا كَمْ كَانَ يُحِبُّهُ!» وَتَسَاعَلَ بَعْضُهُمْ: «لَمْ يَقْدِرْ هَذَا الَّذِي فَتَحَ عَيْنِي الْأَعْمَى أَنْ يَرُدَّ الْمَوْتَ عَن لِعَازَرَ؟»

السيد المسيح يقيم لعازر من الموت:

فَاضَ قَلْبُ يَسُوعُ بِالْأَسَى الشَّدِيدِ مَرَّةً ثَانِيَةً. ثُمَّ اقْتَرَبَ إِلَى الْقَبْرِ، وَكَانَ كَهْفًا عَلَى بَابِهِ حَجَرٌ كَبِيرٌ. وَقَالَ: «ارْفَعُوا الْحَجَرَ!» فَقَالَتْ مَرْتَا: «يَاسَيْدُ، هَذَا يَوْمُهُ الرَّابِعُ، وَقَدْ أَنْتَنَ». فَقَالَ يَسُوعُ: «لَمْ أَقُلْ لَكَ: إِنْ آمَنْتَ تَرَيْنَ مَجْدَ اللَّهِ؟»

فَرَفَعُوا الْحَجَرَ، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْآبُ، أَشْكُرُكَ لِأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَوْمًا تَسْمَعُ لِي. وَلَكِنِّي قُلْتُ هَذَا لِأَجْلِ الْجَمْعِ الْوَاقِفِ حَوْلِي لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي». ثُمَّ نَادَى بِصَوْتٍ عَالٍ: «لِعَازَرَ اخْرُجْ!» فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَالْأَكْفَانُ تَشُدُّ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَالْمِنْدِيلُ يَلْفُ رَأْسَهُ. فَقَالَ يَسُوعُ لِمَنْ حَوْلَهُ: «حَلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبُ!»

المسئولون الدينيون يتآمرون لقتل السيد المسيح:

وَأَمَّنَ بِيَسُوعَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ جَاءُوا لِيَعْرِضُوا مَرْيَمَ، عِنْدَمَا رَأَوْهُ يَعْمَلُ ذَلِكَ. عَلَى أَنَّ جَمَاعَةً مِنْهُمْ ذَهَبُوا إِلَى الْفَرِيسِيِّينَ وَأَخْبَرُوهُمْ بِمَا عَمِلَهُ يَسُوعُ. فَعَقَدَ رُؤْسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيُّونَ (وَهُمْ جَمَاعَةٌ دِينِيَّةٌ يَهُودِيَّةٌ مُتَشَدِّدَةٌ فِي تَفْسِيرِ الشَّرِيعَةِ وَتَطْبِيقِهَا) مَجْلِسًا، وَقَالُوا: «مَاذَا

نَفَعُلْ؟ هَذَا الرَّجُلُ يَعْمَلُ آيَاتٍ (معجزات) كَثِيرَةً. فَإِذَا تَرَكْنَاهُ وَشَأْنَهُ يُؤْمِنُ بِهِ الْجَمِيعُ، فَيَأْتِي الرُّومَانِيُّونَ وَيَدْمُرُونَ هَيْكَلَنَا الْمُقَدَّسَ وَأُمَّتَنَا!» فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ قِيَافَا الَّذِي كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ: «إِنَّكُمْ لَا تَعْرِفُونَ شَيْئًا! أَلَا تَفْهَمُونَ أَنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ يَمُوتَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فِدَى الْأُمَّةِ، بَدَلًا مِنْ أَنْ تَهْلِكَ الْأُمَّةُ كُلُّهَا». وَلَمْ يَقُلْ قِيَافَا هَذَا الْكَلَامَ مِنْ عِنْدِهِ، وَلَكِنْ إِذْ كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ تَنَبَّأَ (والمقصود هنا أنه أعلن) أَنَّ يَسُوعَ سَيَمُوتُ فِدَى الْأُمَّةِ، وَلَيْسَ فِدَى الْأُمَّةِ وَحَسْبُ بَلْ أَيْضًا لِيَجْمَعَ أَبْنَاءَ اللَّهِ الْمُشْتَتِينَ فَيَجْعَلَهُمْ وَاحِدًا. مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَرَّرَ الْيَهُودُ أَنْ يَقْتُلُوا يَسُوعَ. فَلَمْ يَعُدْ يَتَجَوَّلُ بَيْنَهُمْ جَهَارًا، بَلْ ذَهَبَ إِلَى مَدِينَةِ اسْمُهَا أُفْرَايِمُ، تَقَعُ فِي بُقْعَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الْبُرِّيَّةِ، حَيْثُ أَقَامَ مَعَ تَلَامِيذِهِ (١٠٢).

عشرة رجال برص:

وَقِيمًا هُوَ صَاعِدٌ إِلَى أُورُشَلِيمَ (القدس)، مَرَّةً فِي وَسَطِ مِئْطَتَيْ السَّامِرَةِ وَالْجَلِيلِ. وَلَدَى دُخُولِهِ إِحْدَى الْقُرَى، لَاقَاهُ عَشْرَةٌ رِجَالٍ مُصَابِينَ بِالْبَرَصِ. فَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ، وَرَفَعُوا الصَّوْتَ قَائِلِينَ: «يَا يَسُوعُ، يَا سَيِّدُ، ارْحَمْنَا!» فَرَأَاهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «اذْهَبُوا وَاعْرِضُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْكَهَنَةِ!» وَقِيمًا كَانُوا ذَاهِبِينَ، طَهَرُوا. فَلَمَّا رَأَى وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَنَّهُ قَدْ طَهَرَ، عَادَ وَهُوَ يَمَجِّدُ اللَّهَ بِصَوْتِ عَالٍ، وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ عِنْدَ قَدَمَيْهِ مُقَدِّمًا لَهُ الشُّكْرَ. وَكَانَ هَذَا سَامِرِيًّا. فَتَكَلَّمَ يَسُوعُ قَائِلًا: «أَمَا طَهَرَ الْعَشْرَةُ؟ فَأَيْنَ التَّسْعَةُ؟ أَلَمْ يُوجَدْ مَنْ يَعُودُ وَيَقْدِمُ الْمَجْدَ لِلَّهِ سِوَى هَذَا الْأَجْنَبِيِّ؟» ثُمَّ قَالَ لَهُ: «قُمْ وَامْضِ فِي سَبِيلِكَ: إِنَّ إِيْمَانَكَ قَدْ خَلَّصَكَ!»

متى يأتي ملكوت الله؟

وَإِذْ سَأَلَهُ الْفَرِيسِيُّونَ (وَهُمُ الْحِزْبُ الدِّينِيُّ الْيَهُودِيُّ الْمَتَشَدِّدُ فِي تَفْسِيرِ الشَّرِيعَةِ وَتَطْبِيقِهَا): «مَتَى يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ؟» أَجَابَهُمْ قَائِلًا: «إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ لَا يَأْتِي بِعَلَامَةٍ مَنْظُورَةٍ. وَلَا يُقَالُ: هَا هُوَ هُنَا، أَوْ: هَا هُوَ هُنَا! فَهَا إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ فِي دَاخِلِكُمْ!»

ثُمَّ قَالَ لِتِلْمِذِيهِ: «سَيَأْتِي زَمَانٌ تَتَشَوَّقُونَ فِيهِ أَنْ تَرَوْا وَكَلَوْ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ أَيَّامِ ابْنِ الْإِنْسَانِ، وَلَكِنْ تَرَوْا. وَسَوْفَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لَكُمْ: هَا هُوَ هُنَا، أَوْ: هَا هُوَ هُنَا؛ فَلَا تَذْهَبُوا وَلَا تَتَّبِعُوهُمْ: فَكَمَا أَنَّ الْبَرَقَ الَّذِي يَلْمَعُ تَحْتَ السَّمَاءِ مِنْ إِحْدَى الْجِهَاتِ يُضِيءُ فِي جِهَةٍ أُخْرَى، هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ يَوْمَ يَعُودُ. وَلَكِنْ لَا يَدْبُرُ لَهُ أَوْلًا مِنْ أَنْ يُعَانِيَ أَلَمًا كَثِيرَةً وَأَنْ يَرْفُضَهُ هَذَا الْجِيلُ! وَكَمَا حَدَّثَ فِي زَمَانِ نُوحٍ، هَكَذَا أَيْضًا سَوْفَ يَحْدُثُ فِي زَمَانِ ابْنِ الْإِنْسَانِ: كَانَ النَّاسُ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيَزَوَّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ نُوحٌ السَّفِينَةَ وَجَاءَ الطُّوفَانُ فَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ. وَكَذَلِكَ، كَمَا حَدَّثَ فِي زَمَانِ لُوطٍ: كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَشْتَرُونَ وَيَبِيعُونَ وَيَغْرِسُونَ وَيَبْنُونَ، وَلَكِنْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ خَرَجَ لُوطٌ مِنْ سَدُومَ، أَمْطَرَ (اللَّهُ) مِنَ السَّمَاءِ نَارًا وَكَبِيرَتًا، فَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ هَكَذَا سَيَحْدُثُ فِي يَوْمِ ظُهُورِ ابْنِ الْإِنْسَانِ. فَمَنْ كَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى السَّطْحِ وَأَمْتَعَتُهُ فِي الْبَيْتِ، فَلَا يَنْزِلُ لِيَأْخُذَهَا؛ وَمَنْ كَانَ فِي الْحَقْلِ كَذَلِكَ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَى الْوَرَاءِ. تَذَكَّرُوا زَوْجَةَ لُوطٍ! مَنْ يَسْعَى لِإِنْقَاضِ حَيَاتِهِ يَقُودُهَا، وَمَنْ فَقَدَهَا يُحَافِظُ عَلَيْهَا. أَقُولُ لَكُمْ: فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَكُونُ اثْنَانِ نَائِمَيْنِ عَلَى سَرِيرٍ وَاحِدٍ، فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الْآخَرُ؛ وَتَكُونُ اثْنَتَانِ تَطْحَنَانِ مَعًا، فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدَةُ وَيُتْرَكُ الْآخَرَى؛ وَيَكُونُ اثْنَانِ فِي الْحَقْلِ، فَيُؤْخَذُ الْوَاحِدُ وَيُتْرَكُ الْآخَرُ». فَارْتَدُّوا سَائِلِينَ: «أَيْنَ، يَا رَبُّ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «حَيْثُ تَكُونُ الْجِيفَةُ، هُنَاكَ تَتَجَمَّعُ النَّسُورُ!»

مثل الأرملة والقاضي:

وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا فِي وُجُوبِ الصَّلَاةِ دَائِمًا وَذُونَ مَلَلٍ، قَالَ: «كَانَ فِي مَدِينَةٍ قَاضٍ لَا يَخَافُ اللَّهَ وَلَا يَحْتَرِمُ إِنْسَانًا. وَكَانَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَرْمَلَةٌ كَانَتْ تَأْتِي إِلَيْهِ قَائِلَةً: أَنْصِفْنِي مِنْ حَصْمِي! فَظَلَّ يَرْتَضُ طَلِبَهَا مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ. وَلَكِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: حَتَّى لَوْ كُنْتُ لَا أَخَافُ اللَّهَ وَلَا أَحْتَرِمُ إِنْسَانًا، فَهَمَّا يَكُنْ، فَلَأَنْ هَذِهِ الْأَرْمَلَةُ تَزْعَجُنِي سَأُنصِفُهَا، لِئَلَّا تَأْتِيَ دَائِمًا فَتُصَدِّعَ رَأْسِي!» وَقَالَ الرَّبُّ: «اسْمَعُوا مَا يَقُولُهُ الْقَاضِي الظَّالِمُ. أَفَلَا يُنصِفُ اللَّهُ مُخْتَارِيهِ الَّذِينَ يَصْرُخُونَ إِلَيْهِ نَهَارًا وَلَيْلًا؟ أَمَا يُسْرِعُ فِي الاسْتِجَابَةِ لَهُمْ؟ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُنصِفُهُمْ سَرِيعًا. وَلَكِنْ، عِنْدَمَا يَعُودُ ابْنُ الْإِنْسَانِ، أَيْجِدُ إِيْمَانًا عَلَى الْأَرْضِ؟»

قصة الفريسي والعشار:

وَضَرَبَ أَيْضًا هَذَا الْمَثَلَ لِأَنَاسٍ يَتَّقُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَنَّهُمْ أَبْرَارٌ وَيَحْتَقِرُونَ الْآخَرِينَ: «صَعِدَ إِنْسَانَانِ إِلَى الْهَيْكَلِ لِصَلَاةٍ، أَحَدُهُمَا فَرِيسِيٌّ وَالْآخَرُ جَابِي ضَرَائِبٍ. فَوَقَفَ الْفَرِيسِيُّ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هَكَذَا: أَشْكُرُكَ، يَا اللَّهُ، لِأَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الطَّمَاعِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ، وَلَا مِثْلَ جَابِي الضَّرَائِبِ هَذَا: أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الْأُسْبُوعِ، وَأَقْدَمُ عَشْرَ كُلِّ مَا أَجْنِيهِ! وَلَكِنَّ جَابِي الضَّرَائِبِ، وَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ وَهُوَ لَا يَجْرُؤُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ صَدْرَهُ قَائِلًا: اِرْحَمْنِي، يَا اللَّهُ، أَنَا الْخَاطِيءُ! أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبْرَرًا، بَعَكْسِ الْآخَرِ. فَإِنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يُوضَعُ؛ وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْفَعُ» (١٠٣).

السيد المسيح يُعلم عن الطلاق:

وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْفَرِيسِيِّينَ يُجْرِبُونَهُ، فَسَأَلُوهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ زَوْجَتَهُ لِأَيِّ سَبَبٍ؟» فَأَجَابَهُمْ قَائِلًا: «أَلَمْ تَقْرَأُوا أَنَّ الْخَالِقَ جَعَلَ الْإِنْسَانَ مِنْذُ الْبَدْءِ ذَكَرًا وَأُنْثَى، وَقَالَ: لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَتَّحِدُ بِزَوْجَتِهِ، فَيَصِيرُ الْاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا؟ فَلَيْسَ فِي مَا بَعْدَ اثْنَيْنِ، بَلْ جَسَدًا وَاحِدًا. فَلَا يُفَرِّقَنَّ الْإِنْسَانُ مَا قَدْ قَرَنَهُ اللهُ!» فَسَأَلُوهُ: «فَلَمَّاذَا أَوْصَى مُوسَى بِأَنْ تُعْطَى الزَّوْجَةُ وَثِيْقَةً طَلَاقٍ فَتُطَلِّقُ؟» أَجَابَ: «بِسَبَبِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ، سَمَحَ لَكُمْ مُوسَى بِتَطْلِيْقِ زَوْجَاتِكُمْ. وَلَكِنَّ الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا مِنْذُ الْبَدْءِ (١٠٤).

وَفِي الْبَيْتِ، عَادَ تَلَامِيذُهُ فَسَأَلُوهُ عَنِ الْأَمْرِ. فَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّ مَنْ طَلَّقَ زَوْجَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى، يَرْتَكِبُ مَعَهَا الزَّنى. وَإِنْ طَلَّقَتِ الزَّوْجَةَ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ مِنْ آخَرَ، تَرْتَكِبُ الزَّنى!» (١٠٥).

فَقَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ: «إِنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالَةُ الزَّوْجِ مَعَ الزَّوْجَةِ، فَعَدَمُ الزَّوْاجِ أَفْضَلُ!» فَأَجَابَهُمْ: «هَذَا الْكَلَامُ لَا يَقْبَلُهُ الْجَمِيعُ، بَلِ الَّذِينَ أَنْعِمَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ. فَإِنَّ بَعْضَ الْخَصِيَانِ يُوَلِّدُونَ مِنْ بَطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ خَصِيَانًا؛ وَبَعْضُهُمْ قَدْ خَصَّاهُمْ النَّاسُ؛ وَغَيْرُهُمْ قَدْ خَصَّوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْ أَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ (بِاخْتِيَارِهِ حَيَاةَ التَّبَتُّلِ وَالْعَزُوبِيَّةِ). فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ هَذَا، فَلْيَقْبَلْهُ!» (١٠٦).

(١٠٤) متى ١٩: ٣-٨

(١٠٥) مر ١٠: ١٠-١٢

(١٠٦) متى ١٩: ١٠-١٢

السيد المسيح والأطفال:

وَقَدَّمَ إِلَيْهِ بَعْضَهُمْ أَوْلَادًا صِغَارًا لِكَيْ يَلْمِسَهُمْ (لِيُبَارِكَهُمْ). فَزَجَرَهُمُ التَّلَامِيذُ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ ذَلِكَ، غَضِبَ وَقَالَ لَهُمْ: «دَعُوا الصِّغَارَ يَأْتُونَ إِلَيَّ، وَلَا تَمْنَعُوهُمْ، لِأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ مَلَكُوتَ اللَّهِ! الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ لَا يَقْبَلُ مَلَكُوتَ اللَّهِ كَأَنَّهُ وَلَدٌ صَغِيرٌ، لَنْ يَدْخُلَهُ أَبَدًا!» (وملكوت الله تعبير يعني أن يملك الله ملكاً روحياً على المؤمنين) ثُمَّ ضَمَّ الْأَوْلَادَ بِذِرَاعِيهِ وَأَخَذَ يُبَارِكُهُمْ وَأَضِعَا يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ (١٠٧).

الشاب الغني:

وَإِذَا شَابٌ يَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ وَيَسْأَلُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيُّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِأَحْصُلَ عَلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ؟» فَأَجَابَهُ: «لِمَاذَا تَسْأَلُنِي عَنِ الصَّالِحِ؟ وَاحِدٌ هُوَ الصَّالِحُ. وَلَكِنْ، إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ، فَاعْمَلْ بِالْوَصَايَا». فَسَأَلَ: «أَيُّهُ وَصَايَا؟» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «لَا تَقْتُلْ؛ لَا تَزْنِ؛ لَا تَسْرِقْ؛ لَا تَشْهَدْ بِالزُّورِ؛ أَكْرِمِ أَبَاكَ وَأُمَّكَ؛ وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ...» (١٠٨). فَأَجَابَهُ قَائِلاً: «هَذِهِ كُلُّهَا عَمَلْتُ بِهَا مِنْذُ صِغَرِي» وَإِذْ نَظَرَ يَسُوعُ إِلَيْهِ، أَحَبَّهُ، وَقَالَ لَهُ: (١٠٩). «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلاً، فَادْهَبْ وَبِعْ كُلَّ مَا تَمْلِكُ، وَوَزِّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاوَاتِ. وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي!» فَلَمَّا سَمِعَ الشَّابُّ هَذَا الْكَلَامَ، مَضَى حَزِينًا لِأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ ثَرْوَةٍ كَبِيرَةٍ.

(١٠٧) مر ١٠: ١٣-١٦

(١٠٨) متى ١٩: ١٦-١٩

(١٠٩) مر ١٠: ٢٠-٢١

فَقَالَ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ مِنَ الصَّعْبِ عَلَى الْغَنِيِّ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. وَأَيْضاً أَقُولُ: إِنَّهُ لِأَسْهَلُ أَنْ يَدْخُلَ الْجَمَلُ فِي ثَقَبِ إِبْرَةٍ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ الْغَنِيُّ (الذي يحب ماله وممتلكاته أكثر من محبته لله وللآخرين) مَلَكُوتَ اللَّهِ». فَدَهَشَ التَّلَامِيذُ جِدًّا لَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ، وَسَأَلُوا: «إِنَّ، مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَخْلُصَ؟» فَظَرَّ إِلَيْهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: «هَذَا مُسْتَحِيلٌ عِنْدَ النَّاسِ. أَمَّا عِنْدَ اللَّهِ، فَكُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ!»

عِنْدَئِذٍ قَالَ يُطْرُسُ: «هَذَا نَحْنُ قَدْ تَرَكْنَا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعْنَاكَ، فَمَاذَا يَكُونُ نَصِيبِنَا؟» فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ (موجهاً أنظارهم إلى المستقبل عند مجيئه الثاني لبيد البشر ويمنح الأمانة مكافأتهم، فقال:): «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ عِنْدَمَا يَجْلِسُ ابْنُ الْإِنْسَانِ عَلَى عَرْشِ مَجْدِهِ فِي زَمَنِ التَّجْدِيدِ (عند المجيء الثاني للمسيح)، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ عَرْشاً لِتَدِينُوا أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ. فَأَيُّ مَنْ تَرَكَ بَيْتاً أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَباً أَوْ أُمًّا أَوْ أَوْلَاداً أَوْ أَرْضِيَّ مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَنَالُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ. وَلَكِنْ أَوْلُونَ كَثِيرُونَ يَصِيرُونَ آخِرِينَ، وَآخَرُونَ كَثِيرُونَ يَصِيرُونَ أَوْلِينَ..»

قصة عمال الكرم:

(وكان شيوخ اليهود وقادتهم يحسبون أنفسهم أحق من غيرهم بالتركيم عند الله بسبب قدم تاريخهم الديني. فأراد السيد المسيح أن يعلمهم أن الإنسان لا يكون مستحقاً لنعمة الله بالأقدمية الزمنية بل يعتمد الأمر على صلاح الله، لذلك قال:): فَإِنَّ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ يُشَبَّهُ بِإِنْسَانٍ رَبٍّ بَنِيَ خَرْجَ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ لِيَسْتَأْجِرَ عُمَّالاً لِكَرْمِهِ، وَاتَّفَقَ مَعَ الْعُمَّالِ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ لِكُلِّ مِنْهُمْ دِينَاراً فِي الْيَوْمِ، وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى كَرْمِهِ. ثُمَّ خَرَجَ نَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَبَاحاً، فَلَقِيَ فِي سَاحَةِ الْمَدِينَةِ عُمَّالاً آخِرِينَ بِلَا

قد تتبأوا بجميع هذه الأحداث بتفاصيل كثيرة) ولكنهم لم يفهموا شيئاً من ذلك. وكان هذا الأمر خافياً عنهم، ولم يذكروا ما قيل^(١١١).

طلب أم:

فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ (أي إلى السيد المسيح) أُمُّ ابْنَيْ زَبْدِي (يعقوب ويوحنا) وَهَمَّا مَعَهَا، (وكانا من تلاميذ يسوع) وَسَجَدَتْ لَهُ تَطَلُّبُ مِنْهُ مَعْرُوفاً. فَقَالَ لَهَا: «مَاذَا تَرِيدِينَ؟» أَجَابَتْ: «قُلْ أَنْ يَجْلِسَ ابْنَايَ هَذَانِ: أَحَدُهُمَا عَنِ يَمِينِكَ، وَالْآخَرُ عَنِ يَسَارِكَ، فِي مَمْلَكَتِكَ!» فَأَجَابَ يَسُوعُ قَائِلاً لِيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا: «أَنْتُمَا لَا تَذَرِيَانِ مَا تَطَلَّبَانِ! أَتَقْدِرَانِ أَنْ تَشْرَبَا الْكَاسَ الَّتِي سَأَشْرِبُهَا؟ (أي كأس الألم والتضحية)» أَجَابَاهُ: «نَعَمْ، نَقْدِرُ!» فَقَالَ لَهُمَا: «كَاسِي سَوْفَ تَشْرَبَانِ. أَمَّا الْجُلُوسُ عَنِ يَمِينِي وَعَنِ يَسَارِي، فَلَيْسَ لِي أَنْ أَمْنَحَهُ إِلَّا لِلَّذِينَ أَعَدَّهُ أَبِي لَهُمْ! (وكان السيد المسيح يستخدم تعبير "أبي" للإشارة إلى الله)

وَعِنْدَمَا سَمِعَ التَّلَامِيذُ الْعَشْرَةَ بِذَلِكَ، اسْتَأْوُوا مِنَ الْأَخْوَيْنِ فَاسْتَدْعَاهُمُ يَسُوعُ جَمِيعاً وَقَالَ: «تَعَلَّمُونَ أَنَّ حُكَّامَ الْأُمَّمِ يَسُودُونَهُمْ، وَعَظَمَاءَهُمْ يَتَسَلَطُونَ عَلَيْهِمْ. وَأَمَّا أَنْتُمْ، فَلَا يَكُنْ ذَلِكَ بَيْنَكُمْ، وَإِنَّمَا أَيُّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ عَظِيماً بَيْنَكُمْ، فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِماً، وَأَيُّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ أَوْلاً فِيكُمْ، فَلْيَكُنْ لَكُمْ عَبْدًا، فَهَكَذَا ابْنُ الْإِنْسَانِ (مشيراً إلى نفسه): قَدْ جَاءَ لِيُخْدَمَ، بَلْ لِيُخْدَمَ وَيَبْدُلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنِ كَثِيرِينَ»^(١١٢).

(١١١) لو ١٨: ٣١ - ٣٤

(١١٢) متى ٢٠: ٢٠ - ٢٨

شفاء بارتيمائوس الأعمى:

ثُمَّ وَصَلُوا إِلَى أَرِيحَا. وَبَيْنَمَا كَانَ خَارِجًا مِنْ أَرِيحَا، وَمَعَهُ تَلَامِيذُهُ وَجَمْعٌ كَبِيرٌ، كَانَ ابْنُ تِيمَاوُسَ، بَارْتِيمَاوُسُ الْأَعْمَى، جَالِسًا عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ يَسْتَعْطِي. وَإِذْ سَمِعَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ، أَخَذَ يَصْرُخُ قَائِلًا: «يَا يَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ، اِرْحَمْنِي!» (كان لقب داود شائعاً في مناداته الرب يسوع باعتباره السيد المسيح، إذ كان من المعروف أن السيد المسيح سيأتي من نسل داود الملك) فَزَجَرَهُ كَثِيرُونَ لَيْسَكَتَ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَ يَزِيدُ صَرَاحًا أَكْثَرَ: «يَا ابْنَ دَاوُدَ، اِرْحَمْنِي». فَتَوَقَّفَ يَسُوعُ وَقَالَ: «لُدْعُوهُ!» فَدَعَوْا الْأَعْمَى قَائِلِينَ: «سَجِّعْ، انْهَضْ! إِنَّهُ يَدْعُوكَ!» فَهَبَّ مُتَجَهًّا إِلَى يَسُوعَ طَارِحًا عَنْهُ رِدَاءَهُ. وَسَأَلَهُ يَسُوعُ: «مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ لَكَ؟» فَأَجَابَهُ الْأَعْمَى: «يَا سَيِّدِي، أَنْ أَبْصِرَ!» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذهَبْ! إيمانك قد شفاك». وَفِي الْحَالِ أَبْصَرَ، وَتَبِعَ يَسُوعَ فِي الطَّرِيقِ (١١٣).

زكا العشار:

ثُمَّ دَخَلَ أَرِيحَا (وهي مدينة تبعد نحو ثمانية كيلومترات غربي نهر الأردن). وَاجْتَازَ فِيهَا. وَإِذَا هُنَاكَ رَجُلٌ اسْمُهُ زَكَّا، رَئِيسٌ لَجِبَاةِ الضَّرَائِبِ، وَكَانَ غَنِيًّا. وَقَدْ سَعَى أَنْ يَرَى مَنْ هُوَ يَسُوعُ، فَلَمْ يَقْدِرْ بِسَبَبِ الزَّحَامِ، لِأَنَّهُ كَانَ قَصِيرَ الْقَامَةِ. فَتَقَدَّمَ رَاكِضًا وَتَسَلَّقَ شَجَرَةَ جَمِيزٍ لَعَلَّهُ يَرَى يَسُوعَ، فَقَدْ كَانَ سَيِّمُرٌ مِنْ هُنَاكَ. فَلَمَّا وَصَلَ يَسُوعُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، رَفَعَ نَظْرَهُ وَرَأَاهُ، فَقَالَ لَهُ: «يَا زَكَّا، اسْرِعْ وَانْزِلْ، لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ أُقِيمَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ!» فَأَسْرَعَ وَنَزَلَ وَاسْتَقْبَلَهُ بِفَرَحٍ. فَلَمَّا رَأَى الْجَمِيعَ ذَلِكَ، تَذَمَّرُوا قَائِلِينَ: «قَدْ دَخَلَ لِبَيْتِ عِنْدَ رَجُلٍ خَاطِيءٍ!» وَلَكِنْ زَكَّا

وَقَفَ وَقَالَ لِلرَّبِّ: «يَارَبِّ، هَا أَنَا أُعْطِي نِصْفَ أَمْوَالِي لِلْفُقَرَاءِ. وَإِنْ كُنْتُ قَدْ اِعْتَصَبْتُ شَيْئًا مِنْ أَحَدٍ، أَرُدُّ لَهُ أَرْبَعَةَ أضعافٍ!» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْيَوْمَ تَمَّ الْخَلَاصُ لِهَذَا النَّيْتِ، إِذْ هُوَ أَيْضًا (بِحَسَبِ الْأَنْسَابِ) ابْنُ إِبْرَاهِيمَ (وَقَدْ صَارَ بِإِيمَانِهِ ابْنًا رُوحِيًّا أَيْضًا لِإِبْرَاهِيمَ أَبِي الْمُؤْمِنِينَ!). فَإِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِيَبْحَثَ عَنِ الْهَالِكِينَ وَيُخَلِّصَهُمْ».

قصة العبيد العشرة:

وَبَيْنَمَا هُمْ يَسْتَمِعُونَ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ، عَادَ فَضْرَبَ مَثَلًا، لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ اقْتَرَبَ مِنْ أُورُشَلِيمَ (الْقُدْسِ) وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ عَلَى وَشِكِّ أَنْ يُعْلَنَ حَالًا (وَيَصْبِحَ يَسُوعُ مَلِكًا سِيَاسِيًّا يَقِيمُ مَمْلَكَةَ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ وَيَحْرِرُهُمْ مِنْ حُكْمِ الرُّومَانِ، فَقَالَ لَهُمْ مَثَلًا يُوَضِّحُ بِهِ أَنَّهُ لَنْ يَمْلِكَ بِهَذِهِ الصُّورَةِ، ثُمَّ أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ يَتْرِكَ الْأَرْضَ فِتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ، وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا أَمْنَاءَ لَهُ. حَتَّى يَكْفَانَهُمْ عِنْدَ مَجِيئِهِ ثَانِيَةً)، فَقَالَ: «ذَهَبَ إِنْسَانٌ نَبِيلٌ إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ لِيَتَسَلَّمَ لَهُ مَلَكًا ثُمَّ يَعُودُ. فَاسْتَدْعَى عِبِيدَهُ الْعَشْرَةَ، وَأَوْدَعَهُمْ عَشْرَ وَزَنَاتٍ (أَيَ عَشْرَةَ أَكْيَاسٍ مِنَ الْفِضَّةِ)، وَقَالَ لَهُمْ: تَاجِرُوا إِلَيَّ أَنْ أَعُودَ. وَلَكِنَّ أَهْلَ بَلَدِهِ كَانُوا يُبْغِضُونَهُ، فَأَرْسَلُوا فِي إِثْرِهِ وَقَدَّاءَ، قَاتِلِينَ: لَا نُرِيدُ أَنْ يَمْلِكَ هَذَا عَلَيْنَا! وَلَدَى عَوْنَتِهِ بَعْدَمَا تَسَلَّمَ الْمَلِكُ، أَمَرَ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْعَبِيدُ الَّذِينَ أَوْدَعَهُمُ الْمَالَ، لِيَعْرِفَ مَا رِبْحَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِتِجَارَتِهِ. فَتَقَدَّمَ الْأَوَّلُ قَائِلًا: يَا سَيِّدُ، إِنَّ وَزَنَتَكَ رِبْحَتْ عَشْرَ وَزَنَاتٍ! فَقَالَ لَهُ: حَسَنًا فَعَلْتَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ. فَلَأَنَّكَ كُنْتَ أَمِينًا فِي مَا هُوَ قَلِيلٌ، فَكُنْ وَالِيًا عَلَى عَشْرِ مِئَاتٍ! وَتَقَدَّمَ الثَّانِي قَائِلًا: يَا سَيِّدُ، إِنَّ وَزَنَتَكَ رِبْحَتْ خَمْسَ وَزَنَاتٍ! فَقَالَ لَهُذَا أَيْضًا: وَكُنْ أَنْتَ وَالِيًا عَلَى خَمْسِ مِئَاتٍ! ثُمَّ تَقَدَّمَ عَبْدٌ آخَرٌ قَائِلًا: يَا سَيِّدُ، هَا هِيَ وَزَنَتُكَ الَّتِي حَفِظْتُهَا مَطْوِيَةً فِي مِثْبَلٍ. فَقَدْ كُنْتُ أَخَافُ مِنْكَ لِأَنَّكَ إِنْسَانٌ قَاسٍ، تَسْتَوْفِي مَا لَمْ

تَسْتَوِدِعُهُ، وَتَحْصُدُ مَا لَمْ تَزْرَعُهُ! فَقَالَ لَهُ: مِنْ فَمِكَ سَأَحْكُمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الشَّرِيرُ: عَرَفْتَ أَنِّي إِنْسَانٌ قَاسٍ، أَسْتَوْفِي مَا لَمْ أَسْتَوِدِعْهُ، وَأَحْصُدُ مَا لَمْ أَزْرَعُهُ. فَلِمَآذَا لَمْ تُودِعْ مَالِي فِي الْمَصْرَفِ، فَكُنْتُ أَسْتَوْفِيهِ مَعَ الْفَائِدَةِ عِنْدَ عَوْنِي؟ ثُمَّ قَالَ لِلْوَاقِفِينَ هُنَاكَ: خُذُوا مِنْهُ الْوَزَنَةَ وَأَعْطُوهَا لِصَاحِبِ الْوَزَنَاتِ الْعَشْرِ .. فَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ، إِنَّ عِنْدَهُ عَشْرَ وَزَنَاتٍ! فَقَالَ: إِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كُلَّ مَنْ عِنْدَهُ (الْأَمَانَةُ وَالْإِحْتِهَادُ) يُعْطَى الْمَزِيدَ؛ وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ، فَحَتَّى الَّذِي عِنْدَهُ يُنْتَزَعُ مِنْهُ. وَأَمَّا أَعْدَانِي أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأَحْضِرُواهُمْ إِلَى هُنَا وَأَنْبِئُوهُمْ قُدَّامِي!» وَبَعْدَمَا قَالَ هَذَا الْكَلَامَ، تَقَدَّمَ صَاعِدًا إِلَى أُورُشَلِيمَ (الْقُدْسِ) (١١٤).

قارورة الطيب:

وَكَانَ عِيدُ الْفِصْحِ الْيَهُودِيِّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتَوَافَدَ كَثِيرُونَ مِنَ الْفَرَى إِلَى أُورُشَلِيمَ (الْقُدْسِ) لِيَقُومُوا بِطُقُوسِ التَّطَهُّرِ السَّابِقَةِ لِلْعِيدِ. وَكَانُوا يَبْحَثُونَ عَنْ يَسُوعَ، وَيَسْأَلُونَ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي الْهَيْكَلِ: «مَا رَأَيْكُمْ؟ أَلَعَلَّهُ لَا يَأْتِي إِلَى الْعِيدِ؟» وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيُّونَ قَدْ أُصْدَرُوا أَمْرًا بِأَنْ عَلَى كُلِّ مَنْ يَجِدُ يَسُوعَ أَنْ يَبْلُغَ عَنْهُ لِيَلْقُوا الْقُبْضَ عَلَيْهِ.

وَقَبْلَ الْفِصْحِ بِسِتَّةِ أَيَّامٍ جَاءَ يَسُوعَ إِلَى بَيْتِ عَنِيَا، بَلْدَةَ لِعَازَرَ الَّذِي أَقَامَهُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ. فَأَقِيمَتْ لَهُ وَلِيمَةٌ عَشَاءٍ، وَأَخَذَتْ مَرَّتًا تَخْدِيمَ، وَكَانَ لِعَازَرُ أَحَدَ الْمُتَكَنِّينَ مَعَهُ. (١١٥) عِنْدَ سِمْعَانَ الْأَبْرَصِ (١١٦). فَأَخَذَتْ مَرِيَمُ مِنْهَا (أَيُّ ثَلَاثِ لِتْرٍ) مِنْ عَطْرِ النَّارِدِيِّنِ الْخَالِصِ الْغَالِيِ الثَّمَنِ، وَدَهَنَتْ بِهِ قَدَمِي يَسُوعَ، ثُمَّ مَسَحَتْهُمَا بِشَعْرَهَا، فَمَلَأَتْ الرَّائِحَةَ الطَّيِّبَةَ أَرْجَاءَ الْبَيْتِ

(١١٤) لو ١٩: ١-٢٨

(١١٥) يو ١١: ٥٥-١٢: ٢

(١١٦) متى ٢٦: ٦ ب

كَلِّهِ. فَقَالَ أَحَدُ التَّلَامِيذِ، وَهُوَ يَهُودًا الإِسْخَرْيُوطِيُّ، الَّذِي كَانَ سَيِّخُونُ
يَسُوعَ: «لِمَاذَا لَمْ يَبِيعْ هَذَا العِطْرُ بِثَلَاثِ مِئَةِ دِينَارٍ تُورَغُ عَلَى الفُقَرَاءِ؟»
وَلَمْ يَقُلْ هَذَا لِأَنَّهُ كَانَ يَعْطِفُ عَلَى الفُقَرَاءِ، بَلْ لِأَنَّهُ كَانَ لَصًّا، فَقَدْ كَانَ
أَمِينًا لِلصَّنْدُوقِ وَكَانَ يَخْتَلِسُ مِمَّا يُودَعُ فِيهِ. (١١٧).

غَيْرَ أَنَّ يَسُوعَ قَالَ: «اتْرُكُوهَا! لِمَاذَا تُضَايِقُونَهَا؟ إِنَّهَا عَمِلَتْ بِي عَمَلًا
حَسَنًا. فَإِنَّ الفُقَرَاءَ عِنْدَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ، وَمَتَى شِئْتُمْ تَسْ تَطْبِيعُونَ أَنْ
تُحْسِنُوا إِلَيْهِمْ. أَمَّا أَنَا فَلَنْ أَكُونَ عِنْدَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ. إِنَّهَا عَمِلَتْ مَا
تَقْدِرُ عَلَيْهِ. فَقَدْ سَبَقَتْ فَعَطَّرَتْ جَسَدِي إِعْدَادًا لِلدَّفْنِ (كَانَ السَّيِّدُ المَسِيحُ
يَشِيرُ إِلَى قَرَبِ مَوْتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ وَدَفْنِهِ). وَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ حَيْثُ
يُبَشِّرُ بِالإِنجِيلِ فِي العَالَمِ أَجْمَعِ، يُحَدِّثُ أَيْضًا بِمَا عَمِلَتْهُ هَذِهِ المَرْأَةُ،
إِحْيَاءً لِذِكْرِهَا!» (١١٨).

وَعَلِمَ كَثِيرُونَ مِنَ اليَهُودِ أَنَّ يَسُوعَ فِي بَيْتِ عَنِّيَا، فَجَاءُوا لِأَيِّرُوا
يَسُوعَ فَقَطُّ، بَلْ لِأَيِّرُوا أَيْضًا لِعَازَرَ الَّذِي أَقَامَهُ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ. فَقَرَّرَ
رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ أَنْ يَقْتُلُوا لِعَازَرَ أَيْضًا، لِأَنَّ كَثِيرِينَ مِنَ اليَهُودِ كَانُوا
يَهْجُرُونَهُمْ بِسَبَبِهِ وَيُؤْمِنُونَ بِيَسُوعَ. (١١٩).

(١١٧) يو ١٢: ٣-٦

(١١٨) مر ١٤: ٦-٩

(١١٩) يو ١٢: ٩-١١

القسم الخامس

الأسبوع الذي مات فيه السيد المسيح

- السيد المسيح يدخل أورشليم
- حياة بلا ثمر (درس من شجرة التين!)
- السيد المسيح يتنبأ مرة أخرى بموته
- يهود كثيرون يستمرون في عدم إيمانهم بالسيد المسيح
- شجرة التين تجف
- اليهود يسألون السيد المسيح عن سلطته
- قصة الابنين
- مثل المزارعين القتلة
- قصة وليمة العرس
- دفع الضريبة للإمبراطور
- الزواج والأخوة السبعة
- أعظم الوصايا
- السيد المسيح: ابن من؟
- السيد المسيح يدعو معلمي الشريعة بالمنافقين
- مقدمة الأرملة
- نبوءة بخراب أورشليم
- لا أحد يعلم اليوم والساعة
- قصة العذارى العشر

- قصة الدراهم
- قصة الخراف والجداء
- المؤامرة ضد السيد المسيح
- يهوذا يوافق على خيانة السيد المسيح
- الإعداد للعشاء الأخير

عشاء السيد المسيح الأخير مع تلاميذه (٥: ٢٤-٤٠)

- من هو الأعظم؟
- السيد المسيح يغسل أقدام تلاميذه
- السيد المسيح ينبئ بخيانة يهوذا
- العهد الجديد
- الوصية الجديدة
- السيد المسيح يتنبأ بإنكار بطرس له
- السيد المسيح يعزي تلاميذه
- السيد المسيح هو الطريق إلى الأب
- السيد المسيح يعد بإرسال الروح القدس
- الكرمة والأغصان
- تحذير السيد المسيح للتلاميذ
- عمل الروح القدس
- حزن التلاميذ سيتحول إلى فرح

- السيد المسيح يصلي
- السيد المسيح يصلي من أجل تلاميذه
- السيد المسيح يصلي لأجل جميع المؤمنين
- السيد المسيح يصلي منفرداً
- القبض على السيد المسيح
- محاكمة السيد المسيح
- بطرس والإنكار الأول
- أسئلة رئيس الكهنة للسيد المسيح
- إنكار بطرس الثاني والثالث للسيد المسيح
- السيد المسيح يُحاكم أمام المجمع الأعلى
- يهوذا يشنق نفسه
- السيد المسيح أمام الحاكم الروماني
- السيد المسيح أمام الملك
- السيد المسيح أمام الوالي الروماني مرة أخرى
- السيد المسيح يُقدم للصلب
- الجنود يسخرون من السيد المسيح
- الصلب
- موت السيد المسيح
- دفن السيد المسيح
- حراس القبر

السيد المسيح يدخل أورشليم:

وفي اليوم التالي، عَرَفَ الْجُمْهُورُ الْكَبِيرُ الَّذِي جَاءَ إِلَى الْعِيدِ أَنَّ يَسُوعَ قَادِمٌ إِلَى أُورُشَلِيمَ. (١٢٠). وَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ بَيْتِ فَاجِي (وهي قرية صغيرة معناها "بيت التين") وَبَيْتِ عَيْنَا، (وهي قرية أخرى معناها "بيت المعاناة والبؤس") عِنْدَ الْجَبَلِ الْمَعْرُوفِ بِجَبَلِ الزَيْتُونِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنَ تَلَامِيذِهِ، قَائِلًا: «ذَهَبَا إِلَى الْقَرْيَةِ الْمُقَابِلَةِ لَكُمْ، وَعِنَّمَا تَنَخَّلَانِيهَا تَجِدَانِ جَحْشًا مَرْبُوطًا لَمْ يَرْكَبْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ قَطُّ، فَخَلًّا رِبَاطَهُ، وَأخْضِرَاهُ إِلَيَّ هُنَا. وَإِن سَأَلَكُمَا أَحَدٌ: لِمَاذَا تَخَلَّانِ رِبَاطَهُ؟ فَقُولَا لَهُ هَكَذَا: لِأَنَّ الرَّبَّ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ!» فَذَهَبَ التَّلْمِيذَانِ لِلَّذَانِ أُرْسِلَا فِي طَرِيقَهُمَا وَوَجَدَا كَمَا قَالَ الرَّبُّ لَهُمَا. وَفِيمَا كَانَا يَخَلَّانِ رِبَاطَ الْجَحْشِ، سَأَلَهُمَا أَصْحَابُهُ: «لِمَاذَا تَخَلَّانِ رِبَاطَ الْجَحْشِ؟» فَقَالَا: «لِأَنَّ الرَّبَّ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ!» ثُمَّ أَخْضَرَاهُ إِلَى يَسُوعَ، وَوَضَعَا نِيَابَهُمَا عَلَى الْجَحْشِ وَأَرْكَبَا يَسُوعَ. وَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ، (١٢١). فَرَسَ كَثِيرُونَ الطَّرِيقَ بِنِيَابِهِمْ وَأَخْرُورُونَ بِأَعْصَانٍ قَطَعُوهَا مِنَ الْحُقُولِ. وَأَخَذَ السَّائِرُونَ لِمَامَةِ وَالسَّائِرُونَ خَلْفَهُ يَهْتَفُونَ: «أَوْصِنَا! مُبَارَكُ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! مُبَارَكَةٌ مَمْلَكَةُ ابْنِنَا دَاوُدَ الْآتِيَّةُ! أَوْصِنَا فِي الْأَعَالِي!» (١٢٢).

وَلَمَّا اقْتَرَبَ (مِنْ أُورُشَلِيمِ الْقُدْسِ) إِذْ وَصَلَ إِلَى مُنْحَدِرِ جَبَلِ الزَيْتُونِ، أَخَذَ جَمَاعَةَ التَّلَامِيذِ يَهْتَفُونَ جَمِيعًا بِفَرَحٍ مُسَبِّحِينَ اللَّهَ بِصَوْتِ عَالٍ عَلَى جَمِيعِ الْمُعْجَزَاتِ الَّتِي شَاهَدُوهَا، فَيَقُولُونَ: «مُبَارَكُ الْمَلِكِ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ! سَلَامٌ فِي السَّمَاءِ وَمَجْدٌ فِي الْأَعَالِي!» وَلَكِنْ بَعْضُ الْفَرِيسِيِّينَ مِنَ الْجَمْعِ قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، ائْجِزْ تَلَامِيذَكَ!» فَأَجَابَهُمْ قَائِلًا: «أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ سَكَتَ هَؤُلَاءِ، هَتَفَتِ الْحِجَارَةُ!»

(١٢٠) يو ١٢: ١٢

(١٢١) لو ١٩: ٢٩-٣٦ أ

(١٢٢) مر ١١: ٨-١٠

وَلَمَّا اقْتَرَبَ، وَرَأَى الْمَدِينَةَ، بَكَى عَلَيْهَا، قَاتِلًا: «لَيْتَكَ أَنْتِ أَيْضًا، فِي يَوْمِكَ هَذَا، عَرَفْتِ مَا فِيهِ سَلَامُكَ! وَلَكِنَّ ذَلِكَ مَخْجُوبٌ الْآنَ عَنْ عَيْنَيْكَ. فَسَتَلْتِي عَلَيْكَ أَيَّامٌ يُحَاصِرُكَ فِيهَا أَعْدَاؤُكَ بِالْمَتَارِسِ، وَيُطْبِقُونَ عَلَيْكَ، وَيُسْتَدُونَ عَلَيْكَ الْحِصَارَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَيَهْتُمُونَكَ عَلَى أَبْنَائِكَ الَّذِينَ فِيكَ، فَلَا يَتْرُكُونَ فِيكَ حَجْرًا فَوْقَ حَجَرٍ: لِأَنَّكَ لَمْ تَعْرِفِي وَقْتُ انْفِقَادِ اللَّهِ لِكَ» (١٢٣).

وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ، ضَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا، وَتَسَاءَلُ أَهْلُهَا: «مَنْ هُوَ هَذَا؟» فَأَجَابَتِ الْجُمُوعُ: «هَذَا هُوَ يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ بِالْجَلِيلِ» (١٢٤).

وَبَيْنَمَا هُوَ فِي الْهَيْكَلِ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ عُمِّي وَعَرْجٌ، فَسَفَّاهُمُ. فَضَلَّيَقَ رُؤْسَاءُ الْكَهَنَةِ، وَالْكَتَبَةِ، عِنْدَمَا رَأُوا الْعَجَائِبَ الَّتِي أُجْرَاهَا، وَالْأَوْلَادَ فِي الْهَيْكَلِ يَهْتَفُونَ: «أَوْصِنَا لَابْنِ دَاوُدَ!» فَسَأَلُوهُ: «أَتَسْمَعُ مَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ؟» فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «نَعَمْ! لَمْ تَقْرَأُوا قَطُّ: مِنْ أَفْوَاهِ الْأَطْفَالِ وَالرُّضَعَاءِ أُعْذِنْتَ تَسْبِيحًا؟» ثُمَّ فَارَقَهُمْ وَانْطَلَقَ خَارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى قَرِيَّةٍ بَنِيَتْ عَنِيَا، وَبَاتَ فِيهَا (١٢٥).

حياة بلا ثمر (درس من شجرة التين)!

وفي الغد، بعدما غادروا بيت عنيا، جاع. وإذا رأى من بعيد شجرة تين مورقة (تبدو عليها علامات الإثمار)، توجه إليها لعله يجد فيها بعض الثمر. فلما وصل إليها لم يجد فيها إلا الورق، لأنه ليس وأن التين. فتكلم وقال لها: «لا يأكلن أحد ثمرًا منك بعد إلى الأبد!» وسمع تلاميذه ذلك (وقد قصد يسوع بكلماته الصارمة أن بني إسرائيل يشبهون شجرة التين التي كانت تبدو مثمرة، ولكنها كانت عقيمة روحياً).

(١٢٣) لو ١٩: ٣٧-٤٤

(١٢٤) متى ٢١: ١٠-١١

(١٢٥) متى ٢١: ١٤-١٧

السيد المسيح يتبأ مرة أخرى بموته:

وَكَانَ بَيْنَ الَّذِينَ قَصَدُوا أُورُشَلِيمَ (القدس) لِلْعِبَادَةِ فِي أَثْنَاءِ الْعِيدِ بَعْضُ الْيُونَانِيِّينَ (من غير اليهود)، فَذَهَبُوا إِلَى فِيلِيسُّسَ، وَهُوَ مِنْ بَيْتِ صَيْدَا فِي مِنتَقَةِ الْجَلِيلِ، وَقَالُوا لَهُ: «يَاسَيْدُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى يَسُوعَ». فَجَاءَ فِيلِيسُّسُ وَأَخْبَرَ أَنْدَرَاوُسَ، ثُمَّ ذَهَبَا مَعًا وَأَخْبَرَا يَسُوعَ.

فَقَالَ يَسُوعُ لَهُمَا: «قَدْ اقْتَرَبَتْ سَاعَةٌ تَمَجِّدِ ابْنِ الْإِنْسَانِ (هذا هو اللقب الذي أطلقه السيد المسيح على نفسه أثناء حياته على الأرض). الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ حَبَّةَ الْحِنْطَةِ تَبْقَى وَحِيدَةً إِنْ لَمْ تَقَعْ فِي الْأَرْضِ وَتَمُتْ. أَمَّا إِذَا مَاتَتْ، فَإِنَّهَا تَنْتِجُ حَبًّا كَثِيرًا. مَنْ يَتَمَسَّكُ بِحَيَاتِهِ، يَخْسِرُهَا. وَمَنْ نَبَذَهَا فِي هَذَا الْعَالَمِ يُوقِرُهَا لِلْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ. مَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْدُمَنِي فَلْيَتَّبِعْنِي. وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا يَكُونُ خَادِمِي أَيْضًا. وَكُلُّ مَنْ يَخْدُمَنِي يُكْرِمُهُ أَبِي.

نَفْسِي الْآنَ مُضْطَرِبَةٌ، فَمَاذَا أَقُولُ؟ أَيُّهَا الْآبُ أَنْقِذْنِي مِنَ السَّاعَةِ الْقَائِمَةِ عَلَيَّ؟ لَا! فَمِنْ أَجْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَتَيْتُ. أَيُّهَا الْآبُ، مَجِّدْ اسْمَكَ!»

فَإِذَا صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ يُجِيبُ: «قَدْ مَجَّدْتَهُ وَسَأَمَّجَدُهُ أَيْضًا». فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ مِمَّنْ سَمِعُوا الصَّوْتِ: «هَذَا صَوْتُ رَعْدٍ!» وَلَكِنَّ غَيْرَهُمْ قَالُوا: «حَدَّثَهُ مَلَكٌ». فَأَجَابَ يَسُوعُ: «لَمْ يَكُنْ هَذَا الصَّوْتُ لِأَجْلِي بَلْ لِأَجْلِكُمْ. الْآنَ وَقْتُ الْحُكْمِ عَلَيَّ هَذَا الْعَالَمِ! الْآنَ يُطْرَدُ سَيِّدُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا! وَحِينَ أُعَلَّقُ مَرْفُوعًا عَنِ الْأَرْضِ لَأَجْنِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ». قَالَ هَذَا مُشِيرًا إِلَى الْمِيْنَةِ الَّتِي سَيَمُوتُهَا. فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ: «عَلَّمْتَنَا الشَّرِيعَةَ أَنَّ الْمَسِيحَ يَبْقَى حَيًّا إِلَى الْأَبَدِ، فَكَيْفَ تَقُولُ إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَأَبَدٌ أَنْ يُعَلَّقَ؟ مَنْ هُوَ ابْنُ الْإِنْسَانِ هَذَا؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «النُّورُ بَاقٍ مَعَكُمْ وَقَتًا قَصِيرًا. فَوَاصِلُوا سَيْرَكُمْ مَا دَامَ النُّورُ يُشْرِقُ عَلَيْكُمْ، لِئَلَّا يُطْبِقَ عَلَيْكُمْ الظَّلَامُ، فَإِنَّ الَّذِي يَمْشِي فِي الظَّلَامِ لَا يَعْلَمُ أَيْنَ يَذْهَبُ. آمِنُوا بِالنُّورِ مَا دَامَ النُّورُ مَعَكُمْ، فَتَصِيرُوا أَبْنَاءَ النُّورِ».

يهود كثيرون يستمرون في عدم إيمانهم بالسيد المسيح:

وَبَعْدَمَا قَالَ يَسُوعُ هَذَا، ذَهَبَ وَأَخْفَى نَفْسَهُ عَنْهُمْ.

وَمَعَ أَنَّهُ أَجْرَى أَمَامَهُمْ آيَاتٍ (معجزات) كَثِيرَةً جِدًّا، لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ، لِئِنَّ قَوْلَ النَّبِيِّ إِشْعِيَاءَ: «يَارَبُّ مَنْ آمَنَ بِكَلَامِنَا؟ وَلِمَنْ ظَهَرَتْ يَدُ الرَّبِّ؟» فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُؤْمِنُوا، لِأَنَّ إِشْعِيَاءَ قَالَ أَيْضًا: «أَعْمَى عْيُونُهُمْ وَقَسَى قُلُوبُهُمْ، لِئَلَّا يُبْصِرُوا بِعْيُونِهِمْ وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَيَتُوبُوا فَأَسْفِهَهُمْ». وَقَدْ قَالَ إِشْعِيَاءُ هَذَا عِنْدَمَا رَأَى مَجْدَ الرَّبِّ فَتَحَدَّثَ عَنْهُ. وَمَعَ ذَلِكَ فَلِإِنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ (رؤساء اليهود) آمَنُوا بِيَسُوعَ، دُونَ أَنْ يُجَاهِرُوا بِإِيمَانِهِمْ، مَخَافَةَ أَنْ يُحْكَمَ عَلَيْهِمْ بِالطَّرْدِ مِنَ الْمَجْمَعِ، مَفْضِلِينَ الْمَجْدَ الْآتِي مِنَ النَّاسِ عَلَى الْمَجْدِ الْآتِي مِنَ اللَّهِ.

فَقَالَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَالٍ: «مَنْ يُؤْمِنُ بِي، فَهُوَ يُؤْمِنُ لِي بِأَبِي أَنَا بَلْ بِالَّذِي أُرْسَلْتَنِي، وَمَنْ رَأَنِي، رَأَى الَّذِي أُرْسَلْتَنِي جِئْتُ إِلَى الْعَالَمِ نُورًا، فَمَنْ آمَنَ بِي لَا يَبْقَى فِي الظُّلَامِ (الروحي). وَإِذَا سَمِعَ أَحَدٌ كَلَامِي وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ، فَأَنَا لَا أَحْكُمُ عَلَيْهِ، فَقَدْ جِئْتُ لِأَحْكُمَ عَلَى الْعَالَمِ، بَلْ لِأَخْطِصَ الْعَالَمَ. فَالَّذِي يَرْفُضُنِي وَلَا يَقْبَلُ كَلَامِي، لَهُ مَنْ يَحْكُمُ عَلَيْهِ: فَإِنَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي قَلَّتْهَا هِيَ تَحْكُمُ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ؛ لِأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ مِنْ عِنْدِي، بَلْ أَقُولُ مَا أَوْصَانِي بِهِ الْآبُ الَّذِي أُرْسَلْتَنِي وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ وَصِيَّتَهُ هِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ: فَإِنَّ مَا أَقُولُهُ مِنْ كَلَامٍ، أَقُولُهُ كَمَا قَالَهُ لِي الْآبُ» (١٢٦).

وَلَمَّا حَلَّ الْمَسَاءُ، انْطَلَقُوا إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ.

شجرة التين تجف:

وَبَيْنَمَا كَانُوا عَابِرِينَ فِي صَبَاحِ الْغَدِ بَاكِرًا، رَأَوْا شَجَرَةَ التِّينِ وَقَدْ بَيَّسَتْ

مِنْ أَصْلِهَا. فَتَكَرَّرَ بَطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: «يَامُعَلِّمُ، انظُرْ! إِنَّ التَّيْنَةَ الَّتِي لَعَنْتَهَا قَدْ بَيَسَتْ!» فَرَدَّ يَسُوعُ قَائِلًا لَهُمْ: «لَيْكُنْ لَكُمْ إِيمَانٌ بِاللهِ! فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَيَّ مَنْ قَالَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْقَلِعْ وَانطَرِحْ فِي الْبَحْرِ! وَلَا يَشْكُ فِي قَلْبِهِ، بَلْ يُؤْمِنُ أَنَّ مَا يَقُولُهُ سَيَحْدُثُ، فَمَا يَقُولُهُ يَبْمُ لَهُ. لِهَذَا السَّبَبِ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَا تَطْلُبُونَهُ وَتَصَلُّونَ لِأَجْلِهِ، فَاْمِنُوا أَنْكُمْ قَدْ نَلِئْتُمُوهُ، فَيَبْمُ لَكُمْ. وَمَتَى وَقَفْتُمْ تَصَلُّونَ، وَكَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَدِ شَيْءٍ، فَاغْفِرُوا لَهُ، لِكَيْ يَغْفِرَ لَكُمْ أَبُوكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلَايَكُمْ أَيْضًا. وَلَكِنْ، إِنْ لَمْ تَغْفِرُوا، لَا يَغْفِرَ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلَايَكُمْ».

اليهود يسألون السيد المسيح عن سلطته:

ثُمَّ عَادُوا إِلَى أُورَشَلِيمِ (القدس) مَرَّةً أُخْرَى. وَبَيْنَمَا كَانَ يَتَجَوَّلُ فِي الْهَيْكَلِ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ، وَالْكَتَبَةِ، وَالشُّيُوخِ، وَسَأَلُوهُ: «بِأَيَّةِ سُلْطَةٍ تَفْعَلُ مَا فَعَلْتَهُ؟ وَمَنْ مَنَحَكَ هَذِهِ السُّلْطَةَ لِتَفْعَلَ ذَلِكَ؟» فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ قَائِلًا: «وَأَنَا أَيْضًا أَسْأَلُكُمْ أَمْرًا وَاحِدًا. أَجِيبُونِي، فَأَقُولَ لَكُمْ بِأَيَّةِ سُلْطَةٍ أَفْعَلُ تِلْكَ الْأُمُورَ: أَمِنَ السَّمَاءِ كَانَتْ مَعْمُودِيَّةُ يُوْحَنَّا أَمْ مِنَ النَّاسِ؟ أَجِيبُونِي!» (كان يشير إلى يوحنا المعمدان المعروف في العالم العربي بالنبي يحيى بن زكريا) فَتَسَاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، قَائِلِينَ: «إِنْ قُلْنَا: مِنَ السَّمَاءِ، يَقُولُ: إِذَنْ لِمَاذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟ فَهَلْ نَقُولُ: مِنَ النَّاسِ؟» فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَخَافُونَ الشَّعْبَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا جَمِيعًا يَعْتَبِرُونَ أَنَّ يُوْحَنَّا نَبِيٌّ حَقًّا. فَأَجَابُوا يَسُوعَ قَائِلِينَ: «لَا نَذْرِي!» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «وَلَا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيَّةِ سُلْطَةٍ أَفْعَلُ تِلْكَ الْأُمُورَ!» (١٢٧).

قصة الابنين:

وقال الرب يسوع:

«... ولكن، ما رأيكم؟ كان لإنسان ولدان. فقصدا أولهما وقال له: يا ولدي، اذهب اليوم واعمل في كرمي! فأجاب: لا أريد. ولكنه بعد ذلك ندم وذهب. ثم قصدا الرجل ولده الثاني وقال له ما قاله لأول. فأجاب: لبيك ياسيدي! ولكنه لم يذهب. فأيا الاثنين عمل بإرادة الأب؟» فقالوا: «الأول!» فقال لهم يسوع: «الحق أقول لكم: إن حياة الضرائب والزانيات (إذا آمنوا) سيستبقونكم في الدخول إلى ملكوت الله. فقد جاء يوحنا (المعمدان) إليكم سالكا طريق الحق، فلم تصدقوه. أما حياة الضرائب والزانيات فصدقوه. ولما رأيتم أنتم هذا، لم تتدموا بعد ذلك لتصدقوه!»

مثل المزارعين القتلة:

وقال الرب يسوع للقادة ورؤساء الكهنة:

اسمعوا مثلاً آخر: غرس إنسان رب بيت كرمًا، وأقام حوله سياجاً (سوراً)، وحفر فيه معصرة، وبنى فيه برج حراسة. ثم سلم الكرم إلى مزارعين وسافر. (١٢٨)

وفي الأوان، أرسل إلى المزارعين عبداً ليتسلم منهم حصته من ثمر الكرم. إلا أنهم أمسكوه وضربوه وردوه فارغ اليندين. فعاد وأرسل إليهم عبداً آخر، فشجوا رأسه وردوه مهاناً. ثم أرسل آخر أيضاً فقتلوه. ثم أرسل آخرين كثيرين، فضربوا بغضاً وقتلوا بغضاً. وإذا كان له بعد ابن وحيد حبيب، أرسله أيضاً إليهم أخيراً، قائلاً: إنهم سيهابون ابني! ولكن

أُولَئِكَ الْمُزَارِعِينَ قَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: هَذَا هُوَ الْوَرِيثُ؛ تَعَالَوْا نَقْلْهُ
فَنَحْضِلَ عَلَى الْمِيرَاثِ! فَأَمْسَكُوهُ وَقَتْلُوهُ وَطَرَحُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ. (١٢٩)
فَعِنَّمَا يَعُودُ رَبُّ الْكَرْمِ، مَاذَا يَفْعَلُ بِأُولَئِكَ الْمُزَارِعِينَ؟» أَجَابُوهُ: «أُولَئِكَ
الْأَشْرَارُ، يُهْلِكُهُمْ سَرًّا هَلَاكٍ. ثُمَّ يُسَلِّمُ الْكَرْمَ إِلَى مُزَارِعِينَ آخَرِينَ يُؤْثِنُونَ
لَهُ الثَّمَرَ فِي أَوَانِيهِ». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَمْ تَقْرَأُوا فِي الْكِتَابِ: الْحَجَرُ الَّذِي
رَفَضَهُ الْبُنَاءُ (مُشِيرًا إِلَى نَفْسِهِ)، هُوَ نَفْسُهُ صَارَ حَجَرِ الزَّاوِيَةِ الْأَسَاسِيَّةِ
(فِي الْبِنَاءِ). مِنْ الرَّبِّ كَانَ هَذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَنْظَارِنَا! لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ:
إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ سَيَنْزِعُ مِنْ أَيْدِيكُمْ وَيُسَلِّمُ إِلَى شَعْبٍ يُؤَدِّي ثَمَرَهُ. فَأَيُّ مَنْ
يَقَعُ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ (بِسَبَبِ إِهْمَالِهِ وَعَدَمِ اهْتِمَامِهِ) يَتَكَسَّرُ، وَمَنْ يَقَعُ
لِلْحَجَرِ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ سَحَقًا!»

وَلَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ الْمُتَمَلِّينَ الَّذِينَ ضَرَبَتْهُمَا يَسُوعُ،
أَذْرَكُوا أَنَّهُ كَانَ يَعْجِيبُهُمْ هُمْ. وَمَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْعَوْنَ إِلَى الْقَبْضِ عَلَيْهِ،
فَقَدْ كَانُوا خَائِفِينَ مِنَ الْجُمُوعِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَبِرُونَهُ نَبِيًّا.

قصة وليمة العرس:

وَعَادَ يَسُوعُ يَتَكَلَّمُ بِالْأَمْثَالِ، فَقَالَ: «يُشَبِّهُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ بِإِنْسَانٍ مَلِكٍ
(وَالْإِشَارَةُ إِلَى اللَّهِ) أَقَامَ وَلِيمَةً فِي عَرْسِ ابْنِهِ، وَأَرْسَلَ عَبِيدَهُ (الْأَنْبِيَاءَ
وَالرُّسُلَ) يَسْتَدْعِي الْمَدْعُوعِينَ إِلَى الْعَرْسِ، فَلَمْ يَرْغَبُوا فِي الْحُضُورِ
(وَالْإِشَارَةُ إِلَى شَعْبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ رَفَضُوا دَعْوَةَ اللَّهِ).

فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ ثَانِيَةً عَبِيدًا آخَرِينَ قَائِلًا لَهُمْ: قُولُوا لِلْمَدْعُوعِينَ: هَا أَنَا قَدْ
أَعْدَدْتُ وَلِيمَتِي؛ ثِيرَانِي وَعَجُولِي الْمُسَمَّنَةُ قَدْ ذَبَحَتْ وَكُلُّ شَيْءٍ جَاهِزٌ،
فَتَعَالَوْا إِلَى الْعَرْسِ! وَلَكِنَّ الْمَدْعُوعِينَ نَهَاوْتُوا، فَذَهَبَ وَاحِدٌ إِلَى حَقْلِهِ،

وَأَخْرَجَ إِلَى مَتَجَرِّهِ (منشغلين عن الله بالماديات والحياة الدنيا)؛ وَالْبَاقُونَ قَبِضُوا عَلَى عِبِيدِ الْمَلِكِ وَأَمَانُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ (إشارة إلى قتل الأنبياء والمرسلين). فَغَضِبَ الْمَلِكُ وَأَرْسَلَ جِيُوشَهُ، فَأَهْلَكَ أَوْلَادَكَ الْقَتْلَةَ وَأَحْرَقَ مَدِينَتَهُمْ. ثُمَّ قَالَ لِعَبِيدِهِ: إِنَّ وَكِيْمَةَ الْعُرْسِ (إشارة إلى أن الله يقبل جميع البشر!) جَاهِزَةٌ، وَلَكِنَّ الْمَدْعُوِّينَ لَمْ يَكُونُوا مُسْتَحَقِّينَ. فَادْهَبُوا إِلَى مَفَارِقِ الطَّرِيقِ، وَكُلُّ مَنْ تَجَدُّونَهُ ادْعُوهُ إِلَى وَكِيْمَةِ الْعُرْسِ! فَخَرَجَ الْعَبِيدُ إِلَى الطَّرِيقِ، وَجَمَعُوا كُلُّ مَنْ وَجَدُوا، أَشْرَارًا وَصَالِحِينَ، حَتَّى امْتَلَأَتْ قَاعَةُ الْعُرْسِ بِالضِّيُوفِ (وكان من المعتاد أن يعطى المدعوون للعرس ثوباً خاصاً يرتدونه عند الدخول، ويعتبر عدم ارتدائه إهانة للمضيف). وَدَخَلَ الْمَلِكُ لِيَنْظُرَ الضِّيُوفَ، فَرَأَى إِنْسَانًا لَا يَلْبَسُ ثَوْبَ الْعُرْسِ. فَقَالَ لَهُ: يَا صَاحِبِي، كَيْفَ دَخَلْتَ إِلَى هُنَا وَأَنْتَ لَا تَلْبَسُ ثَوْبَ الْعُرْسِ؟ فَظَلَّ صَامِتًا (وكان السيد المسيح يشير مجازاً إلى التوبة التي يكتسبها المؤمن). فَأَمَرَ الْمَلِكُ خُدَامَهُ قَائِلًا: قِيدُوا رِجَالِهِ وَيَدِيهِ، وَأَطْرَحُوهُ فِي الظَّلَامِ الْخَارِجِي، هُنَالِكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ (والإشارة إلى دينونة الخطاة في اليوم الأخير!)! لِأَنَّ الْمَدْعُوِّينَ كَثِيرُونَ، وَلَكِنَّ الْمُخْتَارِينَ قَلِيلُونَ!»

دفع الضريبة للإمبراطور:

فَذَهَبَ الْفَرِيسِيُّونَ (وهم أتباع الحزب الديني المتشدد في تنفيذ الشريعة حرفياً) وَتَأَمَّرُوا كَيْفَ يُوقِعُونَهُ بِكَلِمَةٍ يَقُولُهَا. فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ بَعْضَ تَلَامِيذِهِمْ مَعَ أَعْضَاءِ حِزْبِ هِيرُودُسَ (وهو حزب سياسي يؤيد حكم الاحتلال الروماني)، يَقُولُونَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَتَعْلَمُ النَّاسَ طَرِيقَ اللَّهِ فِي الْحَقِّ، وَلَا تَبَالِي بِأَحَدٍ لِأَنَّكَ لَا تَرَاعِي مَقَامَاتِ النَّاسِ، فَقُلْ لَنَا إِنَّ مَا رَأَيْكَ؟ أَيْحُلُ أَنْ تُدْفَعَ الْجِزْيَةُ لِلْقَيْصَرِ أَمْ لَا؟» فَأَدْرَكَ

يَسُوعُ مَكْرَهُمْ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْمُرَاوُونَ، لِمَاذَا تُجْرِبُونَنِي؟ أَرُونِي عُمَلَةَ الْجِزْيَةِ!» فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَارًا. فَسَأَلَهُمْ: «لِمَنْ هَذِهِ الصُّورَةُ وَهَذَا النَّقْشُ؟» أَجَابُوهُ: «لِلْقَيْصَرِ!» فَقَالَ لَهُمْ: «إِذْنًا، أُعْطُوا مَا لِلْقَيْصَرِ لِلْقَيْصَرِ، وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ» فَتَرَكَوهُ وَمَضَوْا، مَذْهُوشِينَ مِمَّا سَمِعُوا.

الزواج والأخوة السبعة:

الصدوقيون هم إحدى الفرق اليهودية الرئيسية الثلاث إلى جانب الفريسيين والأسينيين. وهم أقل عدداً من الفريسيين، لكنهم يضمون المثقفين، والأغنياء، وذوي الأرستقراطية الكهنوتية. وقد استمدت هذه الجماعة اسمها من صادق - رئيس الكهنة على عهد الملكين داود وسليمان. ويختلف الصدوقيون عن الفريسيين برفضهم لتقليد الآباء. وحصروا اهتمامهم وتعليمهم في نصوص الشريعة الموسوية. كما أنهم - على خلاف الفريسيين - أنكروا عقائد القيامة من الأموات، والثواب والعقاب، زاعمين أن النفس تموت مع الجسد، كما أنكروا وجود الأرواح و الملائكة. وقد تحاور الصدوقيون مع السيد المسيح، فواجههم بزييف عقيدتهم مما دفعهم للتعاون مع أعدائهم الفريسيين في الشكوى ضد السيد المسيح واستصدار الأمر بصلبه.

فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بَعْضُ الصَّدُوقِيِّينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْقِيَامَةِ (أي الحياة بعد الموت)، وَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، قَالَ مُوسَى (فِي كِتَابِ الشَّرِيعَةِ): إِنْ مَاتَ رَجُلٌ ثَوْنٌ أَنْ يُخَلَّفَ أَوْلَادًا، فَعَلَى أَخِيهِ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِأَرْمَلَتِهِ، وَيَقِيمَ نَسْلًا عَلَى اسْمِ أَخِيهِ. فَقَدْ كَانَ عِنْدَنَا سَبْعَةٌ إِخْوَةٌ، تَزَوَّجَ أَوْلَهُمْ ثُمَّ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ نَسْلٌ، فَتَرَكَ زَوْجَتَهُ لِأَخِيهِ؛ وَكَذَلِكَ الثَّانِي ثُمَّ

الثَّالِثُ ... حَتَّى السَّابِعِ. وَمِنْ بَعْدِهِمْ جَمِيعاً، مَاتَتِ الْمَرْأَةُ أَيْضاً. فَفِي الْقِيَامَةِ، لِمَنْ مِنَ السَّبْعَةِ تَكُونُ الْمَرْأَةُ زَوْجَةً، لِأَنَّهَا كَانَتْ زَوْجَةً لِكُلِّ مِنْهُمْ؟» (وكانت هذه قصة قصدوا بها أن يبدؤوا الإيمان بالحياة بعد الموت جهلاً وحمافة) فَرَدَّ عَلَيْهِمْ يَسُوعُ قَائِلاً: «أَنْتُمْ فِي ضَلَالٍ لِأَنَّكُمْ لَا تَفْهَمُونَ الْكِتَابَ (الشريعة) وَلَا قُدْرَةَ اللَّهِ. فَالْنَّاسُ فِي الْقِيَامَةِ لَا يَتَزَوَّجُونَ وَلَا يَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلَائِكَةِ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ. أَمَا عَنْ قِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ، أَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ عَلَى لِسَانِ اللَّهِ: أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ؟ وَلَيْسَ اللَّهُ بِإِلَهِ أَمْوَاتٍ، بَلْ هُوَ إِلَهُ أَحْيَاءٍ» (فهذا دليل على أنهم يحيون بالروح بعد موتهم على الأرض). فَلَمَّا سَمِعَ الْجُمُوعُ، ذَهَبُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ.

أعظم الوصايا:

الفريسيون فئة دينية متشددة ضيقة الفكر، تتمسك بالشكل والحرف أكثر من الروح والجوهر. وقد ظهرت هذه الفئة في الثلث الأخير من القرن الثاني قبل ميلاد السيد المسيح (عهد يوحنا هيركانوس ١٣٥ - ١٠٥ ق.م). وكان الفريسيون في مبدأهم من أنبل الناس خلقاً وأكثرهم أمانة ونقاء. غير أنهم على مر الزمن مالوا للتعصب والتشدد الظاهري في طاعة الشريعة الموسوية، كما اشتهروا بالنفاق والتصنع. كما تمسكوا - إلى جانب شريعة موسى - بتقليد سماعي متناقل عن السلف - واعتبروا تقليد الآباء معادلاً للشريعة المكتوبة. أما الكتبة فهم طبقة من شيوخ اليهود، الذين ينسخون الكتب المقدسة، والذين خصصوا لدرس الشريعة وتفسيرها وشرحها للشعب، وكان لهم نفوذ كبير.

وكان الكتبة مثل أغلب الفريسيين يهتمون بالشكل الخارجي أكثر مما يهتمون بالجوهر، ويعتنون بالماديات أكثر من اهتمامهم بجوهر الحياة الروحية، لذلك واجههم السيد المسيح، وكشف نفاقهم، فقاوموه وحرصوا على قتله، وإن كان بعضهم قد قبل رسالته وآمنوا به.

ولكن لَمَّا سَمِعَ الفريسيون أَنَّ يَسُوعَ أَفْحَمَ الصِّدِّوقِيِّينَ، اجْتَمَعُوا مَعًا، وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ، يُحَاوِلُ أَنْ يَسْتَنْدِرِجَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، مَا هِيَ الْوَصِيَّةُ الْعُظْمَى فِي الشَّرِيعَةِ؟» (١٣٠).

فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «أُولَى الْوَصَايَا جَمِيعًا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ (إِسْرَائِيلُ اسْمُ عِبْرِي أُطْلِقُ عَلَى يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ. ثُمَّ أُطْلِقُ عَلَى نَسْلِهِ اسْمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ)، الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ فَأَحْبِبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ بِكُلِّ قَلْبِكَ وَبِكُلِّ نَفْسِكَ وَبِكُلِّ فِكْرِكَ وَبِكُلِّ قُوَّتِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْأُولَى. وَهُنَاكَ ثَانِيَةٌ مِثْلَهَا، وَهِيَ أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. فَمَا مِنْ وَصِيَّةٍ أُخْرَى أَعْظَمُ مِنْ هَاتَيْنِ». (١٣١) بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ تَتَعَلَّقُ الشَّرِيعَةُ وَكُتِبَ الْأَنْبِيَاءُ!» (١٣٢).

فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ: «صَحِيحٌ، يَا مُعَلِّمُ! حَسَبَ الْحَقِّ تَكَلَّمْتَ. فَإِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ. وَمَحَبَّتُهُ بِكُلِّ الْقَلْبِ وَبِكُلِّ الْفَهْمِ وَبِكُلِّ الْقُوَّةِ، وَمَحَبَّةُ الْقَرِيبِ كَالنَّفْسِ، أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ!» فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أَنَّهُ أَجَابَ بِحِكْمَةٍ، قَالَ لَهُ: «لَسْتُ بَعِيدًا عَنْ مَلَكُوتِ اللَّهِ!» (١٣٣).

(١٣٠) متى ٢١: ٤٠-٢٢: ٣٦

(١٣١) مر ١٢: ٢٩-٣١

(١٣٢) متى ٢٢: ٤٠

(١٣٣) مر ١٢: ٣٢-٣٤

السيد المسيح: ابن من؟

وَمَا كَانَ الْفَرِيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ، سَأَلَهُمْ يَسُوعُ: «مَا رَأَيْكُمْ فِي الْمَسِيحِ (قاصداً نفسه): ابْنُ مَنْ هُوَ؟» أَجَابُوهُ: «ابْنُ دَاوُدَ!» فَسَأَلَهُمْ (مشيراً إلى إحدى النبوءات القديمة التي يعرفونها): «إِذْنِ، كَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا لَهُ إِذْ يَقُولُ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَن يَمِينِي حَتَّى أَضَعَّ أَعْدَاكَ مَوْطِنًا لِقَدَمَيْكَ؟ فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبَّهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟» فَلَمْ يَقْدِرْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَنْ يُجِيبَهُ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ (فقد كان ذلك يعني أن السيد المسيح هو ابن داود بالجسد وربّه بالروح). وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، لَمْ يَجْزُوا أَحَدٌ أَنْ يَسْتَدْرِجَهُ بِأَيِّ سَوَالٍ.

السيد المسيح يدعو معلمي الشريعة بالمنافقين:

عِنْدَئِذٍ خَاطَبَ يَسُوعُ الْجُمُوعَ وَتَلَامِيذَهُ، وَقَالَ: «اعْلَى الْكُتُبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ كُرْسِيَّ مُوسَى: فَافْعَلُوا كُلَّ مَا يَقُولُونَهُ لَكُمْ وَاعْمَلُوا بِهِ. وَلَكِنْ لَا تَعْمَلُوا مِثْلَ مَا يَعْمَلُونَ: لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ، بَلْ يَحْزِمُونَ أَحْمَالًا ثَقِيلَةً لَا تُطَاقُ وَيَضْعُونَهَا عَلَى أَكْتَافِ النَّاسِ (وذلك بتشدهم في تفسير الشريعة بصورة حرفية)، وَلَكِنَّهُمْ هُمْ لَا يَرِيدُونَ أَنْ يُحْرِكُوهَا بِطَرْفِ الإِصْبَعِ. وَكُلُّ مَا يَعْمَلُونَهُ، فَإِنَّمَا يَعْمَلُونَهُ لِكَيْ يَلْفِتُوا نَظَرَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ. فَهَمْ يُعْرَضُونَ عَصَائِبَهُمْ وَيُطِيلُونَ أَطْرَافَ ثَوَابِهِمْ (للتباهي بمراكزهم الدينية)؛ وَيُحْيُونَ أَمَاكِنَ الصَّدَارَةِ فِي الْوَلَاتِمِ، وَصُدُورَ الْمَجَالِسِ فِي الْمَجَامِعِ، وَأَنْ تَلْقَى عَلَيْهِمُ التَّحِيَّاتِ فِي السَّاحَاتِ، وَأَنْ يَدْعُوَهُمُ النَّاسُ: يَا مُعَلِّمُ، يَا مُعَلِّمُ. أَمَا أَنْتُمْ، فَلَا تَقْبَلُوا أَنْ يَدْعُوَكُمْ أَحَدٌ: يَا مُعَلِّمُ! لِأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ، وَأَنْتُمْ جَمِيعاً إِخْوَةٌ. وَلَا تَدْعُوا أَحَدًا عَلَى الْأَرْضِ أَبَا لَكُمْ: لِأَنَّ آبَاكُمْ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْآبُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَلَا تَقْبَلُوا أَنْ يَدْعُوَكُمْ أَحَدٌ رُؤَسَاءَ، لِأَنَّ رَبِّيْسَكُمْ وَاحِدٌ، وَهُوَ

الْمَسِيحُ. وَلِيَكُنْ أَكْبَرُكُمْ خَادِمًا لَكُمْ. فَإِنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يُوَضَعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْفَعُ.

لَكِنَّ الْوَيْلَ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ (المنافقون)! فَإِنَّكُمْ (بتشددكم، وتفسيركم الحرفي للشريعة وعدم إدراككم عدل الله ورحمته) تَعْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ فِي وُجُوهِ النَّاسِ، فَلَا أَنْتُمْ تَدْخُلُونَ، وَلَا تَدْعُونَ الدَّخِيلِينَ يَدْخُلُونَ! الْوَيْلَ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ! فَإِنَّكُمْ تَلْتَهِمُونَ بُيُوتَ الْأَرَامِلِ وَتَتَنَزَّعُونَ بِإِطَالَةِ صَلَوَاتِكُمْ. لِذَلِكَ سَتَنْزِلُ بِكُمْ نُبُوءَةٌ أُفْسَى! الْوَيْلَ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ! فَإِنَّكُمْ تَطُوفُونَ لِلْبَحْرِ وَالْبَرِّ لِنِكْسَبُوا مَثُودًا وَوَادِعًا؛ فَإِذَا تَهَوَّدَ جَعَلْتُمُوهُ أَهْلًا لِحَبْنِهِمْ ضِعْفَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ! الْوَيْلَ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمَيَانُ! تَقُولُونَ: مَنْ أَقْسَمَ بِالْهَيْكَلِ، فَقَسَمَهُ غَيْرُ مُلْزِمٍ؛ أَمَا مَنْ أَقْسَمَ بِذَهَبِ الْهَيْكَلِ، فَقَسَمَهُ مُلْزِمٌ! أَيُّهَا الْجَهَّالُ وَالْعُمَيَانُ! أَيُّ الْاِثْنَيْنِ أَعْظَمُ: لِلذَّهَبِ أَمْ لِلْهَيْكَلِ الَّذِي يَجْعَلُ لِلذَّهَبِ مَقْسَسًا؟ وَتَقُولُونَ: مَنْ أَقْسَمَ بِالْمَنْبِجِ، فَقَسَمَهُ غَيْرُ مُلْزِمٍ؛ أَمَا مَنْ أَقْسَمَ بِالْقُرْبَانِ الَّذِي عَلَى الْمَنْبِجِ، فَقَسَمَهُ مُلْزِمٌ! أَيُّهَا الْعُمَيَانُ! أَيُّ الْاِثْنَيْنِ أَعْظَمُ: الْقُرْبَانِ أَمْ الْمَنْبِجِ الَّذِي يَجْعَلُ الْقُرْبَانَ مَقْسَسًا؟ فَإِنَّ مَنْ أَقْسَمَ بِالْمَنْبِجِ، فَقَدْ أَقْسَمَ بِهِ وَبِكُلِّ مَا عَلَيْهِ؛ وَمَنْ أَقْسَمَ بِالْهَيْكَلِ، فَقَدْ أَقْسَمَ بِهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ؛ وَمَنْ أَقْسَمَ بِالسَّمَاءِ، فَقَدْ أَقْسَمَ بِعَرْشِ اللَّهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ! الْوَيْلَ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ! فَإِنَّكُمْ تَوَدُّونَ حَتَّى عَشُورَ النَّعْنَعِ وَالشَّبِثِ وَاللِّكْمُونِ (أي عشر الدخل والحصاد على أنه حق الله طبقاً للشريعة)، وَقَدْ أَهْمَلْتُمْ أَهَمَّ مَا فِي الشَّرِيعَةِ: الْعَدْلَ وَالرَّحْمَةَ وَالْأَمَانَةَ. كَانَ يَجِبُ أَنْ تَعْمَلُوا هَذِهِ وَلَا تَعْمَلُوا تِلْكَ! أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمَيَانُ! إِنَّكُمْ تُصَفِّقُونَ لِمَاءِ مِنَ الْبَعُوضَةِ، وَلَكِنَّكُمْ تَبْلَعُونَ الْجَمَلَ!

الْوَيْلَ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ الْمُرَاوُونَ! فَإِنَّكُمْ تَتَّظَّفُونَ الْكَاسَ وَالصَّحْفَةَ مِنَ الْخَارِجِ، وَلَكِنَّهُمَا مِنَ الدَّخِيلِ مُمْتَلِئَتَانِ بِمَا كَسَبْتُمُ بِالنَّهْبِ وَالطَّمَعِ! أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّ الْأَعْمَى، نَظَّفْ أَوَّلًا دَاخِلَ الْكَاسِ لِيَصِيرَ خَارِجُهَا أَيْضًا نَظِيفًا!

أرْمَلَةٌ فَقِيرَةٌ وَأَلْقَتْ فَلَسْتَيْنِ يُسَاوِيَانِ رُبْعًا وَاحِدًا (وهي أصغر عملة متداولة في ذلك الوقت). فَدَعَا تَلَامِيذَهُ وَقَالَ لَهُمْ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذِهِ الْأرْمَلَةَ الْفَقِيرَةَ قَدْ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ أَلْقُوا فِي الصَّنْدُوقِ: لِأَنَّ جَمِيعَهُمُ أَلْقُوا مِنَ الْفَاضِلِ عَنْ حَاجَتِهِمْ، وَلَكِنَّهَا هِيَ أَلْقَتْ مِنْ حَاجَتِهَا كُلَّ مَا عِنْدَهَا أَلْقَتْ مَعِيشَتَهَا كُلَّهَا!»

نبوءة بخراب أورشليم:

وَبَيْنَمَا كَانَ يُغَادِرُ الْهَيْكَلَ (حيث يتعبد اليهود)، قَالَ لَهُ أَحَدُ تَلَامِيذِهِ: «يَامُعَلِّمُ، انظُرْ مَا أَجْمَلَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ وَهَذِهِ الْمَبَانِي!» فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَتَرَى هَذِهِ الْمَبَانِي الْعَظِيمَةَ؟ لَنْ يُتْرَكَ مِنْهَا حَجَرٌ فَوْقَ حَجَرٍ إِلَّا وَيُهْذَمُ!»

وَقِيمًا هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ مُقَابِلَ الْهَيْكَلِ، سَأَلَهُ بَطْرُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوْحَنَّا وَأَنْدْرَاوَسُ (وهم من تلاميذه الاثني عشر المعروفين في العالم العربي بالحواريين) عَلَى انفرادٍ: «أَخْبِرْنَا مَتَى يَحْدُثُ هَذَا، وَمَا هِيَ الْعَلَامَةُ عِنْدَمَا تَوْشِكُ هَذِهِ الْأُمُورُ أَنْ تَتِمَّ؟» فَأَخَذَ يَسُوعُ يُجِيبُهُمْ قَائِلًا: «انْتَبِهُوا! لَا يَضَلُّكُمْ أَحَدٌ! فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ، إِنِّي أَنَا هُوَ وَيُضَلُّونَ كَثِيرِينَ. وَلَكِنْ، عِنْدَمَا تَسْمَعُونَ بِالْحُرُوبِ وَأَخْبَارِ الْحُرُوبِ لَا تَرْتَعِبُوا! فَإِنَّ ذَلِكَ لِأَبَدٍ أَنْ يَحْدُثَ، وَلَكِنْ لَيْسَتْ النَّهَائِيَةُ بَعْدُ. فَسَوْفَ تَنْقَلِبُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ، وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَحْدُثُ زَلَزَلٌ فِي عِدَّةِ أَمَاكِنَ، كَمَا تَحْدُثُ مَجَاعَاتٌ وَلَكِنَّ هَذَا أَوَّلُ الْمَخَاضِ. فَانْتَبِهُوا لِأَنْفُسِكُمْ، لِأَنَّهُمْ سَوْفَ يُسَلِّمُونَكُمْ إِلَى الْمَحَاكِمِ وَالْمَجَامِعِ، فَتَضْرِبُونَ وَتَمْتَلُونَ أَمَامَ حُكَّامٍ وَمُلُوكٍ مِنْ أَجْلِي، شَهَادَةً عِنْدَهُمْ. وَيَجِبُ أَنْ يُبَشِّرَ أَوْلًا بِالْإِنْجِيلِ (كلمة إنجيل من أصل يوناني ومعناها الخبر السار والمقصود منها هنا البشارة السارة عن السيد المسيح الذي سيفدي

البشرية) في جميع الأمم. فَعِنْدَمَا يَسْوَ قُونَكُمْ لِئَسْلَمُوكُمْ، لَا تَنْتَشِعُوا مُسْبِقًا بِمَا تَقُولُونَ: وَإِنَّمَا كُلُّ مَا تَلْهَمُونَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، فِيهِ تَكَلَّمُوا، لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ أَنْتُمْ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلِ الرُّوحِ الْقُدُسِ. وَسَوْفَ يُسَلِّمُ الأَخُ أَخَاهُ إِلَى المَوْتِ، والأبُ وِوَدَهُ، وَيَنْقَلِبُ الأَوْلَادُ عَلَى وَالِدِيهِمْ وَيَقْتُلُونَهُمْ. وَتَكُونُونَ مَكْرُوهِينَ لَدَى الجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي. وَلَكِنَّ الَّذِي يَثْبُتُ حَتَّى النِّهَائَةِ، فَهُوَ يَخْلُصُ (١٣٥).

وَيَظْهَرُ كَثِيرُونَ مِنَ الأَنْبِيَاءِ الدَّجَالِينَ وَيُضَلِّلُونَ كَثِيرِينَ. وَإِذْ يَعْمُ الإِثْمُ، تَبْرُدُ المَحَبَّةُ لَدَى الكَثِيرِينَ. وَلَكِنَّ الَّذِي يَثْبُتُ حَتَّى النِّهَائَةِ، فَهُوَ يَخْلُصُ. فَسَوْفَ يُنَادَى بِبِشَارَةِ المَلَكُوتِ هَذِهِ فِي العَالَمِ كُلِّهِ، شَهَادَةً لِي لَدَى الأُمَّمِ جَمِيعًا. وَبَعْدَ ذَلِكَ تَأْتِي النِّهَائَةُ.

(وتنبأ السيد المسيح عن الحصار الروماني، الذي سيحل بمدينة أورشليم القدس عن قريب، فقال:) فَعِنْدَمَا تَرَوْنَ رَجَاسَةً (نجاسة) الخراب، الَّتِي قِيلَ عَنْهَا بِلِسَانِ دَانِيَالِ النَّبِيِّ، قَائِمَةً فِي المَكَانِ المُقَدَّسِ، لِيَفْهَمِ القَارِيءُ (قارئ نبوءة النبي دانيال)! عِنْدئِذٍ لِيَهْرُبِ السَّيِّئِينَ فِي مِنتَقَةِ اليَهُودِيَّةِ إِلَى الجِبَالِ؛ وَمَنْ كَانَ عَلَى السَّطْحِ، فَلَا يَنْزِلْ لِيَأْخُذَ مَا فِي بَيْتِهِ؛ وَمَنْ كَانَ فِي الحَقْلِ، فَلَا يَرْجِعْ لِيَأْخُذَ ثَوْبَهُ! وَالوَيْلُ لِلْحَبَّالِي وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ! فَصَلُّوا لِكِي لَا يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ أَوْ فِي سَبْتِ (يوم الراحة عند اليهود الذي لا يجوز فيه العمل)، فَسَوْفَ تَحْدُثُ عِنْدئِذٍ ضَيْقَةٌ عَظِيمَةٌ لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهَا مُنْذُ بَدَأَ العَالَمُ إِلَى الآنَ، وَلَنْ يَحْدُثَ. وَلَوْ لَا أَنَّ تِلْكَ الأَيَّامَ سَتُخْتَصَرُ، لَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ البَشَرِ يَنْجُو. وَلَكِنَّ مِنْ أَجْلِ المُخْتَارِينَ سَتُخْتَصَرُ تِلْكَ الأَيَّامُ (وعاد السيد المسيح يحذر تلاميذه من الأخطار التي ستهدد المؤمنين مستقبلاً، فقال:). فَإِنَّ قَالَكُمْ أَحَدٌ عِنْدئِذٍ: هَا إِنَّ المَسِيحَ هُنَا، أَوْ هُنَاكَ، فَلَا

تُصَدِّقُوا) ثم أكد السيد المسيح أن مجيئه الثاني سيكون ظاهراً للجميع، فقال:!) فَسَوْفَ يَبْرُزُ أَكْثَرُ مِنْ مَسِيحِ دَجَالٍ وَنَبِيِّ دَجَالٍ، وَيَقْدُمُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَأَعَاجِيبَ، لِيُضَلُّوا حَتَّى الْمُخْتَارِينَ، لَوْ اسْتَطَاعُوا. هَا أَنَا قَدْ أَخْبَرْتُكُمْ بِالْأَمْرِ قَبْلَ حُدُوثِهِ. فَإِذَا قَالَ لَكُمْ النَّاسُ: هَا هُوَ الْمَسِيحُ فِي الْبَرِّيَّةِ! فَلَا تَخْرُجُوا إِلَيْهَا؛ أَوْ: هَا هُوَ فِي الْغُرْفِ الدَّاخِلِيَّةِ! فَلَا تُصَدِّقُوا. فَكَمَا أَنَّ الْبُرْقَ يَوْمِضُ مِنَ الشَّرْقِ فَيُضِيءُ فِي الْغَرْبِ، هَكَذَا يَكُونُ رُجُوعُ ابْنِ الْإِنْسَانِ. فَحَيْثُ تَوَجَّدَ الْجَبِيفَةُ، تَجْمَعُ النَّسُورُ!

وَحَالاً بَعْدَ الضِّيْقَةِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَيَخْجُبُ الْقَمَرُ ضَوْءَهُ، وَتَهَاوَى النُّجُومُ مِنَ السَّمَاءِ، وَتَنْزَعُ قُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ. وَعِنْدَئِذٍ تَظْهَرُ آيَةُ ابْنِ الْإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ، فَتَنْتَجِبُ قِبَائِلُ الْأَرْضِ كُلِّهَا، وَيَرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ آتِياً عَلَى سَحْبِ السَّمَاءِ بِقُنْدَرَةٍ وَمَجْدٍ عَظِيمٍ. وَيُرْسِلُ مَلَائِكَتَهُ بِصَوْتِ بُوقٍ عَظِيمٍ لِيَجْمَعُوا مُخْتَارِيهِ مِنَ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ، مِنْ أَقْصَايِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَايِهَا (١٣٦).

وَلَكِنْ عِنْدَمَا تَبْدَأُ هَذِهِ الْأُمُورُ تَخْدُثُ، فَانْتَصِبُوا وَارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لِأَنَّ فِدَاءَكُمْ يَقْتَرِبُ». وَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا: «انظُرُوا إِلَى التَّيْنَةِ وَبَاقِي الْأَشْجَارِ! عِنْدَمَا تَرَوْنَهَا قَدْ أَوْرَقَتْ تَعْلَمُونَ مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِكُمْ أَنَّ الصَّيْفَ بَاتَ قَرِيبًا. فَهَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، عِنْدَمَا تَرُونَ هَذِهِ الْأُمُورَ حَادِثَةً، فَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ بَاتَ قَرِيبًا. (وعاد السيد المسيح إلى الحديث عن خراب أورشليم فقال:!) الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَا يَزُولُ هَذَا الْجِيلُ أَبَدًا حَتَّى تَخْدُثَ هَذِهِ كُلُّهَا. إِنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ تَزُولَانِ، وَلَكِنْ كَلَامِي لَا يَزُولُ أَبَدًا (١٣٧).

(١٣٦) متى ٢٤: ١١-٣١

(١٣٧) لو ٢١: ٢٨-٣٣

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ الْبَيْتِ فِي أَيِّ رُبْعٍ مِنَ اللَّيْلِ يَذْهَبُ اللَّصُّ،
لَظَلَّ سَاهِراً وَلَمْ يَدْعُ بَيْتَهُ يُنْقَبُ. فَكُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً عَلَى اسْتِعْذَادٍ، لِأَنَّ
ابْنَ الْإِنْسَانَ سَيَرْجِعُ فِي سَاعَةٍ لَا تَتَوَقَّعُونَهَا!

فَمَنْ هُوَ إِذَنْ ذَلِكَ الْعَبْدُ الْأَمِينُ وَالْحَكِيمُ الَّذِي أَقَامَهُ سَيِّدُهُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ
لِيُقَدِّمَ لَهُمُ الطَّعَامَ فِي أَوَانِهِ؟ طُوبَى لِدَلِكِ الْعَبْدِ الَّذِي يَأْتِي سَيِّدَهُ فَيَجِدُهُ
يَقُومُ بِعَمَلِهِ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ سَيُقِيمُهُ عَلَى مُمْتَلِكَاتِهِ كُلِّهَا. وَكَانَ إِذَا
قَالَ ذَلِكَ الْعَبْدُ الشَّرِيرُ فِي قَلْبِهِ: سَيَتَأَخَّرُ سَيِّدِي فِي رُجُوعِهِ! وَبَدَأَ
يَضْرِبُ زُمَلَاءَهُ الْعَبِيدَ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَ السُّكَّارِينَ، فَإِنَّ سَيِّدَ ذَلِكَ
الْعَبْدِ لَأَبْدٌ أَنْ يَرْجِعَ فِي يَوْمٍ لَا يَتَوَقَّعُهُ، وَسَاعَةً لَا يَعْرِفُهَا، فَيَفْصِلُهُ
وَيَجْعَلُ نَصِيْبَهُ مَعَ الْمُرَاتِينِ، هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ
(تعبير يشير إلى الندم والألم)!

قصة العذارى العشر:

(وقال السيد المسيح مثلاً عن ضرورة الاستعداد لمجيئه الثاني، فنقل
صورة من تقاليد الأفراح في القرية الفلسطينية، حيث كانت الفتيات
تحملن المصابيح في انتظار وصول العريس:) حِينَئِذٍ يُشَبِّهُ مَلَكُوتُ
السَّمَاوَاتِ بِعَشْرِ عَذَارَى أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَأَنْطَلَقْنَ لِمُلَاقَاةِ الْعَرِيسِ.
وَكَانَتْ خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٍ، وَخَمْسٌ جَاهِلَاتٍ. فَأَخَذَتْ الْجَاهِلَاتُ
مَصَابِيحَهُنَّ دُونَ زَيْتٍ. وَأَمَّا الْحَكِيمَاتُ، فَأَخَذْنَ مَعَ مَصَابِيحِهِنَّ زَيْتاً
وَضَعْنَهُ فِي أَوْعِيَةٍ. وَإِذْ أَبْطَأَ الْعَرِيسُ، نَعَسْنَ جَمِيعاً وَنِمْنَ. وَفِي
مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ، دَوَّى الْهَتَافُ: هَا هُوَ الْعَرِيسُ آتٍ؛ فَانْطَلَقْنَ لِمُلَاقَاةِهِ!
فَنَهَضَتِ الْعَذَارَى جَمِيعاً وَجَهَّزْنَ مَصَابِيحَهُنَّ. وَقَالَتِ الْجَاهِلَاتُ
لِلْحَكِيمَاتِ: أُعْطِينَنَا بَعْضَ الزَّيْتِ مِنْ عِنْدِكُنَّ، فَإِنَّ مَصَابِيحَنَا تَنْطَفِئُ،
فَأَجَابَتِ الْحَكِيمَاتُ: رَبِّمَّا لَا يَكْفِي لَنَا وَلَكُنَّ. فَادْهَبْنَ بِالْأُخْرَى إِلَى بَائِعِي

الرَّزِيَّةَ وَاشْتَرَيْنِ لَكُنَّ! وَبَيْنَمَا الْجَاهِلَاتُ ذَاهِيَاتٌ لِلشَّرَاءِ، وَصَلَ
 الْعَرِيسُ، فَدَخَلَتِ الْمُسْتَعِدَّاتُ مَعَهُ إِلَى قَاعَةِ الْعُرْسِ (للاحتفال
 بالعروسين)، وَأَغْلَقَ الْبَابُ. وَبَعْدَ حِينٍ، رَجَعَتِ الْعَدَارَى الْأَخْرِيَّاتُ،
 وَقُلْنَ: يَا سَيِّدُ، يَا سَيِّدُ، افْتَحْ لَنَا! فَأَجَابَ الْعَرِيسُ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُنَّ: إِنِّي لَا
 أَعْرِفُكُمْ! (والمقصود بالمثل هو الاستعداد الدائم للمجيء الثاني للسيد
 المسيح، لذلك أضاف الرب يسوع قائلاً:) فَاسْهَرُوا إِذْنًا، لِأَنَّكُمْ لَا
 تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلَا السَّاعَةَ!

قصة الدراهم:

(و أوضح الرب يسوع أنه علينا أن نستخدم مواهبنا وإمكاناتنا استعداداً
 لمحبيته ثانية، فقال:) فَذَلِكَ أَشْبَهَ بِإِنْسَانٍ مُسَافِرٍ، اسْتَدْعَى عَبِيدَهُ وَسَلَّمَهُمْ
 أَمْوَالَهُ (ليستثمروها لصالحه في أثناء غيابه)، فَأَعْطَى وَاحِدًا مِنْهُمْ
 خَمْسَ وَزَنَاتٍ مِنَ الْفِضَّةِ (أي مبلغ من المال)، وَأَعْطَى آخَرَ وَزَنَتَيْنِ،
 وَأَعْطَى الثَّلَاثَ وَزَنَةً وَاحِدَةً، كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ، ثُمَّ سَافَرَ. وَفِي
 الْحَالِ مَضَى الَّذِي أَخَذَ الْوَزَنَاتِ الْخَمْسَ وَتَاجَرَ بِهَا، فَرَبِحَ خَمْسَ
 وَزَنَاتٍ أُخْرَى. وَعَمِلَ مِثْلَهُ الَّذِي أَخَذَ الْوَزَنَتَيْنِ، فَرَبِحَ وَزَنَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ.
 وَلَكِنَّ الَّذِي أَخَذَ الْوَزَنَةَ الْوَاحِدَةَ، مَضَى وَحَفَرَ حُفْرَةً فِي الْأَرْضِ وَطَمَرَ
 مَالَ سَيِّدِهِ. وَبَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ، رَجَعَ سَيِّدُ أَوْلِيكَ الْعَبِيدِ وَاسْتَدْعَاهُمْ
 لِيُحَاسِبِيَهُمْ. فَجَاءَهُ الَّذِي أَخَذَ الْوَزَنَاتِ الْخَمْسَ، وَقَدَّمَ الْوَزَنَاتِ الْخَمْسَ
 الْأُخْرَى، وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، أَنْتَ سَلَّمْتَنِي خَمْسَ وَزَنَاتٍ، فَهَذِهِ خَمْسُ وَزَنَاتٍ
 غَيْرُهَا رِبْحَتُهَا! فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: حَسَنًا فَعَلْتَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالْأَمِينُ!
 كُنْتَ أَمِينًا عَلَى الْقَلِيلِ، فَسَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. أَدْخُلْ إِلَى فَرْحِ سَيِّدِكَ! ثُمَّ
 جَاءَهُ أَيْضًا الَّذِي أَخَذَ الْوَزَنَتَيْنِ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ أَنْتَ سَلَّمْتَنِي وَزَنَتَيْنِ،
 فَهَاتَانِ وَزَنَتَانِ غَيْرُهُمَا رِبْحَتُهُمَا! فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: حَسَنًا فَعَلْتَ أَيُّهَا الْعَبْدُ

الصَّالِحِ وَالْأَمِينِ! كُنْتَ أَمِيناً عَلَى الْقَلِيلِ، فَسَأَقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. اُدْخُلْ
إِلَى فَرْحِ سَيِّدِكَ! ثُمَّ جَاءَهُ أَيْضاً الَّذِي أَخَذَ الْوِزْنََةَ الْوَاحِدَةَ، وَقَالَ: يَا سَيِّدُ،
عَرَفْتُكَ رَجُلًا قَاسِيًا، تَخْصُدُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَزْرَعْ، وَتَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ
تَبْذُرْ، فَخَفْتُ، فَذَهَبْتُ وَطَمَرْتُ وَزَنْتَكَ فِي الْأَرْضِ. فَهَذَا هُوَ مَالُكَ!
فَأَجَابَهُ سَيِّدُهُ: أَيُّهَا الْعَبْدُ الشَّرِيرُ الْكَسُولُ! عَرَفْتُ أَنِّي أَخْصُدُ مِنْ حَيْثُ
لَمْ أَزْرَعْ، وَأَجْمَعُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَبْذُرْ، فَكَانَ يَحْسُنُ بِكَ أَنْ تُودِعَ مَالِي
عِنْدَ الصَّيَّارِفَةِ لِكَيْ أُسْتَرَدَّهُ لَدَى عَوْدَتِي مَعَ فَائِدَتِهِ!» ثُمَّ قَالَ لِعَبِيدِهِ:
«خُذُوا مِنْهُ الْوِزْنََةَ، وَأَعْطُوهَا لِصَاحِبِ الْوِزْنَاتِ الْعَشْرِ: فَإِنَّ كُلَّ مَنْ
عِنْدَهُ (الْأَمَانَةُ وَالْاجْتِهَادُ)، يُعْطَى الْمَزِيدَ فَيَفِيضُ؛ وَمَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ،
فَحَتَّى الَّذِي عِنْدَهُ يَنْتَزَعُ مِنْهُ. أَمَّا هَذَا الْعَبْدُ الَّذِي لَا نَفْعَ مِنْهُ، فَاطْرَحُوهُ
فِي الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ، هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ!

قصة الخراف والجداء:

(ودعى الرب يسوع المؤمنين إلى ممارسة أعمال الرحمة، فقال:)
وَعِنْدَمَا يَعُودُ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَمَعَهُ جَمِيعُ مَلَائِكَتِهِ، فَإِنَّهُ يَجْلِسُ
عَلَى عَرْشِ مَجْدِهِ، وَتَجْتَمِعُ أَمَامَهُ الشُّعُوبُ كُلُّهَا، فَيَفْصِلُ بَعْضَهُمْ عَنِ
بَعْضٍ كَمَا يَفْصِلُ الرَّاعِي الْغَنَمَ عَنِ الْمِعَازِ، فَيُوقِفُ الْغَنَمَ عَنْ يَمِينِهِ،
وَالْمِعَازِ عَنْ يَسَارِهِ؛ ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مَنْ
بَارَكْتُمْ أَبِي، رَثُوا الْمَلَكُوتَ الَّذِي أُعِدَّ لَكُمْ مِنْذُ انْشَاءِ الْعَالَمِ: لِأَنِّي جَعْتُ
فَأَطَعْتُمُونِي، عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي، كُنْتُ غَرِيبًا فَأَوْثَمْتُمُونِي، عُرْيَانًا
فَكَسَوْتُمُونِي، مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي، سَجِينًا فَأَتَيْتُمْ إِلَيَّ! فَيَرُدُّ الْأَبْرَارُ
قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطَعْنَاكَ، أَوْ عَطَشْنَا فَسَقَيْنَاكَ؟
وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَأَوْثَمْنَاكَ، أَوْ عُرْيَانًا فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ

مَرِيضاً أَوْ سَجِيناً فَرَزْنَاكَ؟ فَيَجِيبُهُمُ الْمَلِكُ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنْتُمْ
 فَعَلْتُمْ ذَلِكَ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الصَّغَارِ، فِيِّي فَعَلْتُمْ!
 ثُمَّ يَقُولُ لِلنِّينِ عَنْ يَسَارِهِ: ابْتَغُوا عَنِّي يَامَلَاعِينُ إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ
 لِإِبْلِيسَ وَأَعْوَانِهِ! لِأَنِّي جَعْتُ فَلَمْ تَطْعَمُونِي، وَعَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي، كُنْتُ
 غَرِيباً فَلَمْ تَأْوُونِي، عُرْيَاناً فَلَمْ تَكْسُونِي، مَرِيضاً وَسَجِيناً فَلَمْ تَزُورُونِي!
 فَيَرُدُّ هَؤُلَاءِ أَيْضاً قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعاً أَوْ عَطْشَاناً أَوْ غَرِيباً
 أَوْ عُرْيَاناً أَوْ مَرِيضاً أَوْ سَجِيناً، وَلَمْ نَخْدِمَكَ؟ فَيَجِيبُهُمُ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ:
 بِمَا أَنْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الصَّغَارِ، فِيِّي لَمْ تَفْعَلُوا!
 فَيَذْهَبُ هَؤُلَاءِ إِلَى الْعِقَابِ الْأَبَدِيِّ، وَالْأَبْرَارُ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ!»

المؤامرة ضد السيد المسيح:

وَلَمَّا أَنهَى يَسُوعُ هَذِهِ الْأَقْوَالَ كُلَّهَا، قَالَ لِتَلَامِيذِهِ (المعروفين
 بالحواريين): «أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَأْتِي الْفِصْحُ (أحد الأعياد
 اليهودية). فَسَوْفَ يُسَلِّمُ ابْنُ الْإِنْسَانِ لِيُصَلَّبَ.»
 وَعِنْدَئِذٍ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ فِي دَارِ رَيْسِ الْكَهَنَةِ
 الْمَدْعُوِّ قَيْفَا، وَتَأَمَّرُوا لِيَقْبِضُوا عَلَى يَسُوعَ بِمَكْرٍ وَيَقْتُلُوهُ. وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا:
 «لَا نَفْعَ ذَلِكَ فِي الْعِيدِ، لِنَلَّا يَحْنُثُ اضْطِرَابٌ بَيْنَ الشَّعْبِ!» (١٤١).

يهودا يوافق على خيانة السيد المسيح:

وَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي يَهُودَا الْمُتَلَقَّبِ بِالْإِسْخَرْيُوطِيِّ، وَهُوَ فِي عِدَادِ الْإِثْنِي
 عَشَرَ (أي التلاميذ). فَمَضَى وَتَكَلَّمَ مَعَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقُوَادِ حَرَسِ
 الْهَيْكَلِ كَيْفَ يُسَلِّمُهُ إِلَيْهِمْ. (١٤٢).

وَقَالَ: «كَمْ تَعْطُونَنِي لِأَسْلَمَةِ إِلَيْكُمْ؟» فَوَزَنُوا لَهُ ثَلَاثِينَ قِطْعَةً مِنْ الْفِضَّةِ. وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ، أَخَذَ يَهُودًا يَتَحَيَّنُ الْفُرْصَةَ لِتَسْلِيمِهِ. (١٤٣).

الإعداد للعشاء الأخير:

وَجَاءَ يَوْمَ الْفَطِيرِ الَّذِي كَانَ يَجِبُ أَنْ يُذْبَحَ فِيهِ (حَمَل) الْفِصْحِ. فَأَرْسَلَ بَطْرُسَ وَيُوحَنَّا قَائِلًا: «اذهبا وجهرا لنا الفصح، لناكل!» فسألاه: «أين تريد أن نجهز؟» فقال لهما: «حالما تدخلان المدينة، يلاقكما إنسان يحمل جرّة ماء، فالحقا به إلى البيت الذي يدخله. وقولا لرب ذلك البيت: يقول لك المعلم: أين غرفة الضيوف التي أكل فيها (حمل) الفصح مع تلاميذي؟ فيريكما غرفة في الطبقة العليا، كبيرة ومفروشة. هناك تجهزان!» فانطلقا، ووجدا كما قال لهما، وجهرا الفصح. ولما حانت الساعة، اتكأ ومعه الرسل، (١٤٤).

عشاء السيد المسيح الأخير مع تلاميذه (٥: ٢٥-٤٠) من هو الأعظم؟

وَقَامَ بَيْنَهُمْ أَيْضاً جِدَالٌ فِي أَيُّهُمْ يُحْسَبُ الْأَعْظَمُ (لأنهم ظنوا أن السيد المسيح سيقوم مملكة على الأرض). فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُلُوكَ الْأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ، وَأَصْحَابَ السُّلْطَةِ عِنْدَهُمْ يُدْعَوْنَ مُحْسِنِينَ (أسيادا). وَأَمَّا أَنْتُمْ، فَلَا يَكُنْ ذَلِكَ بَيْنَكُمْ، بَلْ لِيَكُنِ الْأَعْظَمُ بَيْنَكُمْ كَالأَصْغَرِ، وَالْقَائِدُ كَالْخَادِمِ. فَمَنْ هُوَ أَعْظَمُ: الَّذِي يَتَكَبَّرُ أَمْ الَّذِي يَخْدُمُ؟ أَلَيْسَ الَّذِي

(١٤٢) لو ٢٢: ٣-٤

(١٤٣) متى ٢٦: ١٥-١٦

(١٤٤) لو ٢٢: ٧-١٤

يَتَكِي؟ وَلَكِنِّي أَنَا فِي وَسْطِكُمْ كَالَّذِي يَخْدُمُ. أَنْتُمْ هُمْ الَّذِينَ صَمَدُوا مَعِي فِي تَجَارِبِي. وَأَنَا أَعَيْنُ لَكُمْ، كَمَا عَيْنَ لِي أَبِي، مَلَكَوتًا (و"أبي" هي الصيغة التي كان السيد المسيح يستخدمها حين يتحدث عن الله)، لِكَيْ تَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكَوتِي، وَتَجْلِسُوا عَلَى عُرُوشِ تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الْإِثْنِي عَشَرَ (١٤٥).

السيد المسيح يغسل أقدام تلاميذه

كان السيد المسيح يعلم مركزه وملكه وسلطانه على الوجود، ومع ذلك قدم لتلاميذه درساً عملياً في التواضع اللانهائي، وفي محبة الآخرين مهما كان موقفهم. فقام بغسل أرجلهم، وهي المهمة التي كانت تسند إلى أحد العبيد من خدم البيت، عند وصول الضيوف الذين اتسخت أقدامهم من رحلة السفر. وقد فعل السيد المسيح ذلك بكل الحب، وهو يعلم أن من بين من غسل أقدامهم التلميذ الذي كان سينكره بعد قليل، والتلميذ الذي كان سيخونه وبيعه و يسلمه للموت!

وَكَانَ يَسُوعُ عَالِمًا أَنَّ الْأَبَ قَدْ جَعَلَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدَيْهِ وَأَنَّهُ مِنَ اللَّهِ خَرَجَ وَإِلَى اللَّهِ سَيَعُودُ، نَهَضَ عَنِ مَائِدَةِ الْعِشَاءِ، وَخَلَعَ رِدَاءَهُ وَأَخَذَ مِئْشَفَةً لِفَهَا عَلَى وَسْطِهِ، ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي وَعَاءٍ لِلْغَسْلِ، وَبَدَأَ يَغْسِلُ أَقْدَامَ التَّلَامِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِئْشَفَةِ الَّتِي عَلَى وَسْطِهِ. فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ، قَالَ لَهُ سِمْعَانُ: «يَاسَيِّدُ، أَنْتَ تَغْسِلُ قَدَمَيَّ!» فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَنْتَ الْآنَ لَا تَفْهَمُ مَا أَعْمَلُهُ، وَلَكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدَ». وَلَكِنَّ بُطْرُسَ أَصْرًا قَائِلًا: «لَا، لَنْ تَغْسِلَ قَدَمَيَّ أَبَدًا!» فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ لَا أَعْسِلُكَ، فَلَا يَكُونُ لَكَ

نَصِيبَ مَعِيَ!» عِنْدَئِذٍ قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ، لَا قَنَمِي فَقَطْ، بَلْ يَدَيَّ وَرَأْسِي أَيْضًا!» فَقَالَ يَسُوعُ: «مَنْ اغْتَسَلَ صَارَ كُلَّهُ نَقِيًّا، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَّا لِعَسَلِ قَنَمِيهِ. وَأَنْتُمْ أَنْقِيَاءُ، وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّكُمْ». فَإِنَّ يَسُوعَ كَانَ يَعْلَمُ مَنْ الَّذِي سَيُخُونُهُ، وَلِذَلِكَ قَالَ: «لَسْتُمُ كُلُّكُمْ أَنْقِيَاءَ».

وَبَعْدَمَا انْتَهَى مِنْ غَسْلِ أَقْدَامِهِمْ، أَخَذَ رِدَاءَهُ وَاتَّكَأَ مِنْ جَدِيدٍ، وَسَأَلَهُمْ: «أَفَهَمْتُمْ مَا عَمِلْتُهُ لَكُمْ؟ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا، وَقَدْ صَدَقْتُمْ، فَأَنَا كَذَلِكَ. فَإِنْ كُنْتُ، وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ، قَدْ غَسَلْتُ أَقْدَامَكُمْ، فَعَلَيْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَقْدَامَ بَعْضٍ (تكرمون بعضكم البعض). فَقَدْ قَدَّمْتُ لَكُمْ مِثَالًا لِكَيْ تَعْمَلُوا مِثْلَ مَا عَمِلْتُ أَنَا لَكُمْ. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمُ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلَا رَسُولٌ أَعْظَمُ مِنْ مُرْسِلِهِ. فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ هَذَا، فَطُوبَى لَكُمْ إِذَا عَمِلْتُمْ بِهِ.

وَأَنَا لَا أَقُولُ هَذَا عَنْ جَمِيعِكُمْ، فَأَنَا أَعْرِفُ الَّذِينَ اخْتَرْتُهُمْ. وَلَكِنْ لِأَبَدٍ أَنْ يَبْنَئَ الْكِتَابُ حَيْثُ يَقُولُ: الْآكِلُ مِنْ خُبْزِي، رَفَعَ عَلَيَّ عَقِيْبَهُ! وَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ مَا سَيَحْدُثُ، قَبْلَ حُدُوثِهِ، حَتَّى مَتَى حَدَثَ تُؤْمِنُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يَقْبَلِ الَّذِي أَرْسِلُهُ، يَقْبَلَنِي؛ وَمَنْ يَقْبَلَنِي، يَقْبَلِ الَّذِي أَرْسَلْتَنِي» (١٤٦).

السيد المسيح ينبئ بخيانته يهوذا:

وَقَالَ لَهُمْ: «اشْتَهَيْتُ بِشَوْقٍ أَنْ أَكُلَ هَذَا الْفِصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ أَكُلَ مِنْهُ بَعْدُ، حَتَّى يَتَحَقَّقَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ». (١٤٧).

(١٤٦) يو ١٣: ٣-٢٠

(١٤٧) لو ١٥: ١٦-١٧

وَعِنْدَ الْمَسَاءِ اتَّكَأَ مَعَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ (تلميذاً). وَبَيْنَمَا كَانُوا يَأْكُلُونَ، قَالَ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ سَيَسْلَمُنِي (لشيوخ اليهود)». (١٤٨) فَتَبَادَلَ التَّلَامِيذُ نَظَرَاتِ الْحَيْرَةِ وَهُمْ لَا يَذْرُونَ مَنْ هُوَ الَّذِي يَعْنِيهِ. (١٤٩) فَاسْتَوَلَى عَلَيْهِمُ الْحُزْنَ الشَّدِيدُ، وَأَخَذَ كُلُّ مِنْهُمْ يَسْأَلُهُ: «هَلْ أَنَا يَارَبُّ؟» (١٥٠).

وَكَانَ التَّلْمِيذُ الَّذِي يُحِبُّهُ يَسُوعُ مُتَكِنًا عَلَى حِضْنِهِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ سِمْعَانَ بُطْرُسُ أَنْ يَسْأَلَ يَسُوعَ مَنْ هُوَ الَّذِي يَعْنِيهِ. فَمَالَ عَلَى صَدْرِ يَسُوعَ وَسَأَلَهُ: «مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ: «هُوَ الَّذِي أُعْطِيهِ اللُّقْمَةَ الَّتِي أَعْطَيْتُهَا». (١٥١) إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ (وهو اللقب الذي أطلقه السيد المسيح على نفسه أيام تجسده) لَا يَبْدَأُ أَنْ يَمْضِيَ كَمَا قَدْ كُتِبَ عَنْهُ (في كتب الأنبياء)، وَلَكِنْ الْوَيْلُ لِذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي عَلَى يَدِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الْإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِذَلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ! «فَسَأَلَهُ يَهُودًا مُسَلِّمُهُ: «هَلْ أَنَا هُوَ يَا مُعَلِّمُ؟» أَجَابَهُ: «أَنْتَ قُلْتَ!» (١٥٢).

ثُمَّ غَسَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُودًا بَنِي سِمْعَانَ الْإِسْخَرْيُوطِيِّ. وَبَعْدَ اللُّقْمَةِ، دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَسْرِعْ فِي مَا نَوَيْتَ أَنْ تَعْمَلَهُ!» وَكَمْ يَفْهَمُ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَكِنِينَ لِمَاذَا قَالَ لَهُ ذَلِكَ، بَلْ ظَنَّ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ يَا مَرُّهُ أَنْ يَشْتَرِيَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي الْعِيدِ، أَوْ أَنْ يُعْطِيَ الْفُقَرَاءَ بَعْضَ الْمَالِ، لِأَنَّهُ كَانَ أَمِينًا لِلصَّنْدُوقِ.

وَمَا إِنَّ تَتَاوَلَّ يَهُودًا اللُّقْمَةَ، حَتَّى خَرَجَ وَكَانَ اللَّيْلُ قَدْ أَظْلَمَ. (١٥٣).

(١٤٨) متى ٢٦: ٢٠-٢١

(١٤٩) يو ١٣: ٢٢

(١٥٠) متى ٢٦: ٢٢

(١٥١) يو ١٣: ٢٣-٢٦ أ

(١٥٢) متى ٢٦: ٢٤-٢٥

(١٥٣) يو ١٣: ٢٦ ب - ٣٠

العهد الجديد:

وَإِذْ تَتَوَلَّى كَأْسًا وَشَكَرَ، قَالَ: «خُذُوا هَذِهِ وَاقْتَسِمُوهَا بَيْنَكُمْ. فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي لَا أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ حَتَّى يَأْتِيَ مَلَكُوتُ اللَّهِ!» (١٥٤).

وَبَيْنَمَا كَانُوا يَأْكُلُونَ، أَخَذَ يَسُوعُ رَغِيفًا، وَبَارَكَ، وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلَامِيذَ وَقَالَ: «خُذُوا، كُلُّوا: (١٥٥) هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبَدَّلُ لِأَجْلِكُمْ هَذَا افْعَلُوهُ لِذِكْرِي!» وَكَذَلِكَ أَخَذَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَقَالَ: (١٥٦) «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ (١٥٧) هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ بِدَمِي الَّذِي يُسَقِّفُ لَأَجْلِكُمْ. (١٥٨) لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا (ويشير السيد المسيح بهذا الحديث إلى صلبه). عَلَى أَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لَا أَشْرَبُ بَعْدَ الْيَوْمِ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هَذَا حَتَّى يَأْتِيَ الْيَوْمُ الَّذِي فِيهِ أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي» (و"أبي" هي الصيغة التي كان يسوع يستخدمها عند الحديث عن الله) (١٥٩).

الوصية الجديدة:

وَلَمَّا خَرَجَ يَهُودًا، قَالَ يَسُوعُ: «الآن تَمَجَّدَ ابْنُ الْإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللَّهُ فِيهِ. وَمَادَامَ اللَّهُ قَدْ تَمَجَّدَ فِيهِ، فَإِنَّهُ سَيَمَجَّدُهُ فِي ذَاتِهِ، وَسَرِيعًا سَيَمَجَّدُهُ. يَا أَوْلَادِي الصِّغَارَ، سَأَبْقَى عِنْدَكُمْ وَقَتًا قَصِيرًا بَعْدَ، ثُمَّ تَطْلُبُونَنِي، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ مَا سَبَقَ أَنْ قُلْتُهُ لِلْيَهُودِ: إِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَأْتُوا حَيْثُ أَنَا ذَاهِبٌ. وَصِيَّةٌ

(١٥٤) لو ٢٢: ١٧-١٨

(١٥٥) متى ٢٦: ٢٦

(١٥٦) لو ٢٢: ١٩ ب - ٢٠ أ

(١٥٧) متى ٢٦: ٢٧ ب

(١٥٨) لو ٢٢: ٢٠ ب

(١٥٩) متى ٢٦: ٢٨ ب - ٢٩

أَمُوتَ مَعَكَ، لَا أَنْكَرِكَ أَبَدًا!» وَقَالَ التَّلَامِيذُ كُلُّهُمْ مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ (١٦٤).
 ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حِينَ أُرْسَلْتُمْ بِلا صُرَّةَ مَالٍ وَلَا كَيْسِ زَادٍ وَلَا حِذَاءٍ، هَلِ
 احْتَجَّجْتُمْ إِلَى شَيْءٍ؟» فَقَالُوا: «لَا!» فَقَالَ لَهُمْ: «أَمَّا الْآنَ (فَقَدْ بَدَأَتْ
 اللَّحْظَاتُ الْعَصِيْبِيَّةُ، فَاسْتَعِدُّوا)، فَمَنْ عِنْدَهُ صُرَّةٌ مَالٍ، فَلْيَأْخُذْهَا؛ وَكَذَلِكَ
 مَنْ عِنْدَهُ حَقِيْبَةٌ زَادٍ، وَمَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ، فَلْيَبِيعْ رِذَاءَهُ وَيَشْتَرِ سَيْقًا (لِلرَّدِ
 الْأَدْيِ). فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذَا الَّذِي كُتِبَ عِدَّةٌ مَعَ الْمُجْرِمِينَ لِأَبَدٍ أَنْ
 يَبِيْعَ فِيَّ (حِينَ أَصْلَبَ غَدًا بَيْنَ لَصِيْنِ)، لِأَنَّ كُلَّ نُبُوَّةٍ تَخْتَصُّ بِي لَهَا
 إِيْمَانًا!» فَقَالُوا: «يَارَبُّ هَا هُنَا سَيْقَانِ». فَقَالَ لَهُمْ: «كَفَى!» (وَهِيَ
 الْكَلِمَةُ الَّتِي كَانَ يَسْتَعْمِدُهَا الْمَعْلَمُونَ لِيَعْلَمُوا بِهَا عَدَمَ رِضَائِهِمْ عَنِ
 الْإِجَابَةِ، وَهِيَ تَعْنِي اسْكَنْتُوا) (١٦٥).

السيد المسيح يعزي تلاميذه:

«لَا تَضْطَرِبْ قُلُوبَكُمْ. أَنْتُمْ تُوْمِنُونَ بِاللهِ، فَامِنُوا بِي أَيْضًا. فِي بَيْتِ أَبِي
 (السَّمَاوِي) مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَقُلْتُ لَكُمْ! فَإِنِّي
 ذَاهِبٌ لِأَعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا. وَبَعْدَمَا أَذْهَبُ وَأَعِدُّ لَكُمْ الْمَكَانَ أَعُودُ إِلَيْكُمْ
 وَأَخَذُكُمْ إِلَيَّ، لِتَكُونُوا حَيْثُ أَكُونُ أَنَا. أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَيْنَ أَنَا ذَاهِبٌ،
 وَتَعْرِفُونَ الطَّرِيقَ».

السيد المسيح هو الطريق للآب:

فَقَالَ تَوْمًا: «يَاسَيْدُ، لَا نَعْرِفُ أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ، فَكَيْفَ نَعْرِفُ الطَّرِيقَ؟»
 فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَا يَأْتِي أَحَدٌ إِلَى الْآبِ إِلَّا

(١٦٤) مر ١٤: ٣٠ ب - ٣١

(١٦٥) لو ٢٢: ٣٥-٣٨

بي. إِنْ كُنْتُمْ قَدْ عَرَفْتُمُونِي، فَقَدْ عَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا، وَمِنْذُ الْآنَ تَعْرِفُونَهُ وَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ» (من خلال رؤيتكم لي). فَقَالَ لَهُ فِيلِبُّسُ: «يَاسَيِّدُ، أَرِنَا الْآبَ وَكفَانَا!» فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «مَضَتْ هَذِهِ الْمُدَّةُ الطَّوِيلَةُ وَأَنَا مَعَكُمْ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلِبُّسُ؟ الَّذِي رَأَيْتَنِي رَأَى الْآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ: أَرِنَا الْآبَ؟ أَلَا تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الْآبِ، وَأَنَّ الْآبَ فِيَّ؟ الْكَلَامُ الَّذِي أَقُولُهُ لَا أَقُولُهُ مِنْ عِنْدِي، وَإِنَّمَا الْآبُ الْحَالُ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ أَعْمَالَهُ هَذِهِ. صَدَّقُوا قَوْلِي: إِنِّي أَنَا فِي الْآبِ وَإِنَّ الْآبَ فِيَّ، وَإِلَّا فَصَدَّقُونِي بِسَبَبِ تِلْكَ الْأَعْمَالِ. لِحَقِّ الْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ مَنْ يُؤْمِنُ بِي يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا، بَلْ يَعْمَلُ أَكْثَرَ مِنْهَا، لِأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي. فَأَيُّ شَيْءٍ تَطْلُبُونَهُ بِاسْمِي أَفْعَلُهُ لَكُمْ، لِئَتِمَّ جَدُّ الْآبِ فِي الْإِنْسَانِ. إِنْ تَطَلَبْتُمْ شَيْئًا بِاسْمِي، فَإِنِّي أَفْعَلُهُ.

السيد المسيح يعد بإرسال الروح القدس:

كان السيد المسيح يودع تلاميذه، ويخبرهم عن قرب رحيله عنهم، لكنه شجعهم في ذات الوقت، وبشرهم بمجيء "المعين"، الذي سيبقى معهم إلى الأبد، روح الحق، الذي يسكن فيهم، ويقدهم، ويشجعهم، ويرشدهم. وكانت هذه إشارة إلى "الروح القدس" روح الله، الذي حل على التلاميذ بعد صعود السيد المسيح إلى السماء!

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاعْمَلُوا بِوَصَايَايَ. وَسَوْفَ أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ أَنْ يُعْطِيَكُمْ مُعِينًا آخَرَ (الروح القدس) يَبْقَى مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ، وَهُوَ رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي لَا يَبْدُرُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ فِي وَسْطِكُمْ، وَسَيَكُونُ فِي دَاخِلِكُمْ. لَنْ أَتْرُكَكُمْ يَتَامَى، بَلْ سَأَعُودُ إِلَيْكُمْ. بَعْدَ قَلِيلٍ لَا يَرَانِي الْعَالَمُ. أَمَّا أَنْتُمْ فَسَوْفَ تَرَوْنَنِي. وَلِأَنِّي أَنَا حَيٌّ، فَانْتُمْ أَيْضًا سَتَحْيُونَ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا فِي أَبِي،

وَأَنْتُمْ فِيَّ، وَأَنَا فِيكُمْ. مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَصَايَايَ، وَيَعْمَلُ بِهَا، فَذَلِكَ يُحْيِي. وَالَّذِي يُحْيِي، يُحْيِي أَبِي، وَأَنَا أُحْيِيهِ وَأَعْلِنُ لَهُ ذَاتِي». فَسَأَلَهُ يَهُوذَا، غَيْرُ الْإِسْخَرْيُوطِيِّ: «يَا سَيِّدُ، مَاذَا جَرَى حَتَّى تَعْلِنَ لَنَا ذَاتَكَ وَلَا تَعْلِنَهَا لِلْعَالَمِ؟» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «مَنْ يُحْيِي يَعْملُ بِكَلِمَاتِي، وَيُحْيِي أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَجْعَلُ لَنَا مَنْزِلًا. وَالَّذِي لَا يُحْيِي لَا يَعْملُ بِكَلَامِي. وَلَيْسَ هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ مِنْ عِنْدِي، بَلْ مِنَ الْآبِ الَّذِي أُرْسَلَنِي، وَقَدْ قُلْتُ لَكُمْ هَذِهِ الْأُمُورَ وَأَنَا مَا زِلْتُ عِنْدَكُمْ. وَأَمَّا الرُّوحُ الْقُدُسُ، الْمُعِينُ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الْآبُ بِاسْمِي، فَإِنَّهُ يَعْلَمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيَذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ.

سَلَامًا أَتْرُكُ لَكُمْ. سَلَامِي أُعْطِيكُمْ. لَيْسَ كَمَا يُعْطِي الْعَالَمُ أُعْطِيكُمْ أَنَا. فَلَا تَضْطَرِبُ قُلُوبَكُمْ، وَلَا تَرْتَعِبْ. سَمِعْتُمْ أَنِّي قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي ذَاهِبٌ عِنْدَكُمْ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْكُمْ. فَلَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي، لَكُنْتُمْ تَبْتَهِجُونَ لِأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الْآبِ، لِأَنَّ الْآبَ أَعْظَمُ مِنِّي. هَا قَدْ أَخْبَرْتُكُمْ بِالْأَمْرِ قَبْلَ حُدُوثِهِ، حَتَّى مَتَى حَدَّثَ تَوَآمِنُونَ. لَنْ أَكَلِمَكُمْ كَثِيرًا بَعْدُ، فَإِنَّ سَيِّدَ هَذَا الْعَالَمِ (الشَّيْطَانَ) قَادِمٌ عَلَيَّ، وَلَا شَيْءَ لَهُ فِيَّ (لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَيَّ). إِلَّا أَنْ هَذَا (أَيُّ صَعُودِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ) سَيَحْدُثُ لِيَعْرِفَ الْعَالَمُ أَنِّي أُحِبُّ الْآبَ، وَأَنِّي مِثْلًا أَوْصَانِي الْآبَ هَكَذَا أَفْعَلُ. قُومُوا! لِنَذْهَبَ مِنْ هُنَا!

الكرمة والأغصان:

كانت الكروم هي أحد محاصيل الأرض في فلسطين، لذلك استخدم السيد المسيح الكرمة كمثال ليشير بها مجازاً إلى وحدة المؤمنين مع الله من خلال ثباتهم فيه هو.

«أَنَا (يسوع المسيح) للكرمة الحقيقية، وأبي هو الكرّام. كلُّ عُصْنِ فِيَّ لَا يُنْتِجُ ثَمَرًا يَقْطَعُهُ؛ وَكُلُّ عُصْنِ يُنْتِجُ ثَمَرًا يُنْقِيهِ لِيُنْتِجَ مَزِيدًا مِنَ الثَّمَرِ. أَنْتُمْ

فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ بِكَلِمَاتِكُمْ. وَلَكِنَّهُمْ سَيَفْعَلُونَ هَذَا كُلَّهُ بِكُمْ مِنْ أَجْلِ اسْمِي،
لَأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ لِذِي أُرْسَلْتَنِي. لَوْ لَمْ آتِ وَأَكَلَمْتَهُمْ، لَمَا كَانَتْ لَهُمْ خَطِيئَةٌ؛
وَلَكِنْ لَا عَذْرَ لَهُمْ الْآنَ فِي خَطِيئَتِهِمْ. لِذِي يُبْغِضُنِي، يُبْغِضُ أَبِي أَيْضًا.
وَلَوْ لَمْ أَعْمَلْ بَيْنَهُمْ أَعْمَالًا لَمْ يَعْمَلْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، لَمَا كَانَتْ لَهُمْ خَطِيئَةٌ.
وَلَكِنَّهُمْ أُبْغِضُونِي وَأُبْغِضُوا أَبِي، مَعَ أَنَّهُمْ رَأَوْا تِلْكَ الْأَعْمَالَ. وَقَدْ صَارَ
ذَلِكَ لِنَيْمِ الْكَلِمَةِ لِمَكْتُوبَةٍ فِي شَرِيْعَتِهِمْ: أُبْغِضُونِي بِلَا سَبَبٍ!

وَعِنْدَمَا يَأْتِي الْمُعِينُ (الرُّوحُ الْقُدُسُ)، الَّذِي سَأُرْسِلُهُ لَكُمْ مِنْ عِنْدِ الْآبِ،
رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي يَنْبِئُكَ مِنَ الْآبِ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي، وَتَشْهَدُونَ لِي أَنْتُمْ
أَيْضًا، لِأَنَّكُمْ مَعِي مِنَ الْبَدَايَةِ.

قُلْتُ لَكُمْ هَذَا لِكَيْ لَا تَتَرَعَزَعُوا. سَتُطْرَدُونَ خَارِجَ الْمَجَامِعِ (أَمَاكِنِ
الْعِبَادَةِ)، بَلْ سَيَأْتِي وَقْتُ يَطُنُّ فِيهِ مَنْ يَقْتُلُكُمْ أَنَّهُ يُؤَدِّي خِدْمَةَ لِلَّهِ. وَهُمْ
يَفْعَلُونَ هَذَا بِكُمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا أَبِي (السَّمَاوِي)، وَلَا عَرَفُونِي. قُلْتُ
لَكُمْ هَذَا حَتَّى مَتَى جَاءَ وَقْتُ حُدُوثِهِ تَنْكُرُونَ أَنَّهُ سَبَقَ أَنْ أُخْبِرْتُكُمْ بِهِ.

عمل الروح القدس:

أخبر السيد المسيح تلاميذه بالتحديات الصعبة التي
ستواجههم، وكيف ستقوم ضدهم كل قوى الشر في العالم.
لكنه عاد ليذكرهم بالقوة الإلهية التي ستساندهم. فسيحل
عليهم روح الله القدوس، فيكون مرشداً لهم، وينطق فيهم،
فيويخ الناس على خطيئتهم، ويكشف لهم أن الشيطان الذي
يبدوا منتصراً قد حكم عليه بالدينونة والعقاب.

وَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ هَذَا مُنْذُ الْبَدَايَةِ لِأَنِّي كُنْتُ مَعَكُمْ؛ أَمَّا الْآنَ فَإِنِّي عَائِدٌ إِلَى
الَّذِي أُرْسَلْتَنِي، وَلَا أَحَدَ مِنْكُمْ يَسْأَلُنِي: أَيْنَ تَذْهَبُ؟ عِنْدَمَا أُخْبِرْتُكُمْ بِهَذَا
مَلَأَ الْحُزْنَ قُلُوبَكُمْ. وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ الْحَقَّ: مِنَ الْأَفْضَلِ لَكُمْ أَنْ أَذْهَبَ،

لَأَنِّي إِن كُنْتُ لَا أَذْهَبُ، لَا يَأْتِيكُمْ الْمَعِينُ (الروح القدس). وَلَكِنِّي إِذَا
 ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ. وَعِنْدَمَا يَجِيءُ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى الْخَطِيئَةِ (يُوبِخُ
 عَلَى الْخَطِيئَةِ) وَعَلَى الْبِرِّ (يَحْرُضُ عَلَى الصَّلَاحِ) وَعَلَى الدَّيْنُونَةِ
 (يَذَكِّرُ بِالدَّيْنُونَةِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ): أَمَّا عَلَى الْخَطِيئَةِ، فَلَأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
 بِي، وَأَمَّا عَلَى الْبِرِّ، فَلَأَنِّي عَائِدٌ إِلَى الْآبِ فَلَا تَرَوْنَنِي بَعْدُ؛ وَأَمَّا عَلَى
 الدَّيْنُونَةِ، فَلَأَنَّ سَيِّدَ هَذَا الْعَالَمِ (الشَّيْطَانَ) قَدْ صَدَرَ عَلَيْهِ حُكْمُ الدَّيْنُونَةِ.
 مَا زَالَ عِنْدِي أُمُورٌ كَثِيرَةٌ أَقُولُهَا لَكُمْ، وَلَكِنِّكُمْ الْآنَ تَعْجِزُونَ عَنِ احْتِمَالِهَا.
 وَلَكِن، عِنْدَمَا يَأْتِيكُمْ رُوحُ الْحَقِّ (الروح القدس) يُرْسِدُكُمْ إِلَى الْحَقِّ كُلِّهِ،
 لِأَنَّهُ لَا يَقُولُ شَيْئًا مِنْ عِنْدِهِ، بَلْ يُخْبِرُكُمْ بِمَا يَسْمَعُهُ، وَيُطَلِّعُكُمْ عَلَى
 مَا سَوْفَ يَحْتُثُّ. وَهُوَ سَيَمَجِّدُنِي لِأَنَّ كُلَّ مَا سَيَحَدِّثُكُمْ بِهِ صَادِرٌ عَنِّي. كُلُّ
 مَا هُوَ لِلْآبِ، فَهُوَ لِي. وَلِذَلِكَ قُلْتُ لَكُمْ إِنَّمَا مَا سَيَحَدِّثُكُمْ بِهِ صَادِرٌ عَنِّي.

حزن التلاميذ سيتحول إلى فرح:

وقال السيد المسيح لتلاميذه:

بَعْدَ قَلِيلٍ لَا تَرَوْنَنِي، وَبَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ تَرَوْنَنِي! «
 فَتَسْأَلُ بَعْضُ التَّلَامِيذِ: «سُرَى، مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: بَعْدَ قَلِيلٍ لَا تَرَوْنَنِي
 (بسبب الموت)، وَبَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ تَرَوْنَنِي (بعد القيامة)، وَأَيْضًا: لِأَنِّي
 عَائِدٌ إِلَى الْآبِ؟» (بالصعود إلى السماء) وَقَالُوا: «مَا هُوَ هَذَا الْقَلِيلُ الَّذِي
 يَتَحَدَّثُ عَنْهُ؟ لَسْنَا نَفْهَمُ مَا يَقُولُهُ!» وَعَلِمَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ يَرْتَبِعُونَ فِي أَنْ
 يَسْأَلُوهُ، فَقَالَ لَهُمْ: «تَسْأَلُونَ عَن مَعْنَى قَوْلِي: بَعْدَ قَلِيلٍ لَا تَرَوْنَنِي ثُمَّ
 بَعْدَ قَلِيلٍ تَرَوْنَنِي أَيْضًا. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ سَتَبْكُونَ وَتَتُوحَّشُونَ،
 أَمَّا الْعَالَمُ فَيَفْرَحُ. إِنَّكُمْ سَتَحْزَنُونَ، وَلَكِنَّ حَزَنُكُمْ سَيَتَحَوَّلُ إِلَى فَرَحٍ.
 الْمَرْأَةُ تَحْزَنُ إِذَا حَانَتْ سَاعَتُهَا لِتَلِدَ. وَلَكِنَّهَا حَالِمًا تَلِدُ طِفْلَهَا، لَا تَعُودُ
 تَتَذَكَّرُ عَنَاءَهَا، لِفَرَحِهَا بِأَنَّ إِنْسَانًا قَدْ وُلِدَ فِي الْعَالَمِ. فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ، تَحْزَنُونَ

الآن؛ ولكن عندما أعود للقائكم (بعد القيامة من الموت)، تبتهج قلوبكم، ولا أحد يسئلكم فرحكم. وفي ذلك اليوم لا تسألوني عن شيء. الحق الحق أقول لكم: إن الأب سيعطيكم كل ما تطلبون منه باسمي. حتى الآن لم تطلبوا باسمي شيئاً. اطلبوا تالوا، فيكون فرحكم كاملاً.

ضربت لكم أمثالاً في كلامي عن هذه الأمور، ولكن سيأتي وقت أحسنكم فيه عن الأب بكلام صريح، نون أمثال. في ذلك اليوم تطلبون من الأب باسمي. ولست أقول لكم إنني أطلب إليه عنكم. فإن الأب نفسه يحبكم، لأنكم أحببتموني، وآمنتم بأني من عند الله خرجت. خرجت من عند الأب، وأتيت إلى العالم. وها أنا أترك العالم وأعود إلى الأب».

فقال له تلاميذه: «ها أنت الآن تكلمنا كلاماً صريحاً بغير أمثال. فالآن نعرف أنك تعلم كل شيء، ولا تحتاج إلى أن يسألك أحد. لذلك نؤمن أنك جئت من عند الله». فرد يسوع: «أفألا نؤمنون؟ ستأتي ساعة وها قد حانت الآن فيها تفرقون كل واحد إلى بيته، وتتركونني وحدي. ولكني لست وحدي، لأن الأب معي (وكان الرب يسوع يشير إلى ساعة القبض عليه). أخبرتكم بهذا كله ليكون لكم في سلام. فإنكم في العالم ستقاسون الضيق. ولكن تسجعوا، فأنا قد انتصرت على العالم!»

السيد المسيح يصلي:

ولما أنهى يسوع هذا الحديث رفع عينيه نحو السماء، وقال: «أيها الأب، قد حانت الساعة (وقت الصليب)! مجد ابنك (بنصرته على الموت)، ليُمددك ابنك أيضاً، فقد أوليته السلطة على جميع البشر، ليمنح جميع الذين قد وهبهم له حياة أبدية. والحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحق وحدك، والذي أرسلته: يسوع المسيح. أنا مجدتك على الأرض، وأنجزت العمل الذي كلفتي. فمجدني في حضرتك الآن، أيها الأب، بما كان لي من مجد عندك قبل تكوين العالم.

كَمَا نَحْنُ وَاحِدٌ. أَنَا فِيهِمْ، وَأَنْتَ فِيّ، لِيَكْتَمِلُوا فَيَصِيرُوا وَاحِدًا، حَتَّى
يَعْرِفَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي وَأَنَّكَ أَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي.
أَيُّهَا الْآبُ، أُرِيدُ لَهُوْلَاءَ النَّيْنِ وَهَيْتَهُمْ لِي أَنْ يَكُونُوا مَعِي حَيْثُ أَكُونُ
أَنَا، فَيَسَاهِدُوا مَجْدِي الَّذِي أُعْطَيْتَنِي، لِأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ.
أَيُّهَا الْآبُ الْبَارُّ، إِنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَعْرِفْكَ، أَمَّا أَنَا فَعَرَفْتُكَ، وَهُوْلَاءَ عَرَفُوا
أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي، وَقَدْ عَرَفْتَهُمْ اسْمَكَ، وَسَأَعْرِفُهُمْ أَيْضًا، لِتَكُونَ فِيهِمْ
الْمَحَبَّةُ الَّتِي أَحْبَبْتَنِي بِهَا، وَأَكُونُ أَنَا فِيهِمْ» (١٦٦).

السيد المسيح يصلي منفرداً:

ثُمَّ رَلَّوْا، وَأَنْطَلَقُوا خَارِجًا إِلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ (١٦٧).

ثُمَّ ذَهَبَ يَسُوعُ وَتَلَامِيذُهُ إِلَى بُسْتَانٍ يُدْعَى جَسْتِيمَانِي، وَقَالَ لَهُمْ:
«اجْلِسُوا هُنَا رَيْثَمَا أَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ وَأُصَلِّي». وَقَدْ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ
وَابْنِي زَبْدِي وَبَدَأَ يَشْعُرُ بِالْحُزْنِ وَالْكَآبَةِ. فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا
حَتَّى الْمَوْتِ! ابْقُوا هُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي!» وَابْتَعَدَ عَنْهُمْ قَلِيلًا وَارْتَمَى
عَلَى وَجْهِهِ يُصَلِّي، قَائِلًا: «يَا أَبِي، إِنْ كَانَ مُمَكِنًا، فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ
الْكَأْسُ؛ وَلَكِنْ، لَا كَمَا أُرِيدُ أَنَا، بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ!» (١٦٨).

وظَهَرَ لَهُ مَلَاكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُشَدِّدُهُ. وَإِذْ كَانَ فِي صِرَاعٍ، أَخَذَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ
لِحَاحٍ؛ حَتَّى إِنَّ عَرَقَهُ صَارَ كَقَطْرَاتٍ نَمِ نَارِلَةً عَلَى الْأَرْضِ. (١٦٩).
وَرَجَعَ إِلَى التَّلَامِيذِ فَوَجَدَهُمْ نَائِمِينَ، فَقَالَ لِبُطْرُسَ: «أَهْكَذَا لَمْ تَقْدِرُوا أَنْ
تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟ اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِكَيْ لَا تَنْخَلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. إِنَّ

(١٦٦) يو ١٤: ١-١٧: ٢٦

(١٦٧) متى ٢٦: ٣٠

(١٦٨) متى ٢٦: ٣٦-٣٩

(١٦٩) لو ٢٢: ٤٣-٤٤

وَكَانَ مُسَلِّمُهُ قَدْ أَعْطَاهُمْ عَلَامَةً قَائِلًا: «الَّذِي أَقْبَلَهُ فَهُوَ هُوَ؛ فَاقْبِضُوا عَلَيْهِ!» فَتَقَدَّم فِي الْحَالِ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ: «سَلَامٌ يَا سَيِّدِي!» وَقَبَّلَهُ. (١٧٢)
 فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَا يَهُوذَا، أِبِقْبَلَةَ تُسَلِّمُ ابْنَ الْإِنْسَانِ؟» (١٧٣) فَالْقُوا الْقَبْضَ عَلَيْهِ (١٧٤).

وَكَانَ مَعَ سِمَعَانَ بُطْرُسَ سَيِّفٌ فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ بِهِ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذُنَهُ الْيُمْنَى. وَكَانَ اسْمُ الْعَبْدِ مَلْخَسَ. (١٧٥).

فَأَجَابَ يَسُوعُ قَائِلًا: «قَفُوا عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ!» وَلَمَسَ أُذُنَهُ فَشَفَاهُ (١٧٦).

وَقَالَ يَسُوعُ لِبَطْرُسَ: (١٧٧) «رُدِّ سَيِّفَكَ إِلَى عِمْدِهِ! فَإِنَّ الَّذِينَ يَلْجَأُونَ

إِلَى السَّيْفِ، بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ! (١٧٨) الْكَاسُ الَّتِي أُعْطَانِي الْآبُ (كَاسُ

الْمَوْتِ)، أَلَا أَشْرَبُهَا؟، (١٧٩) أَمْ تَظُنُّ أَنِّي لَا أَقْدِرُ الْآنَ أَنْ أُطَلَّبَ إِلَى أَبِي

فَيُرْسِلَ لِي أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ وَلَكِنْ كَيْفَ يَتِمُّ

الْكِتَابُ حَيْثُ يَقُولُ إِنَّ مَا يَحْدُثُ الْآنَ لَأَبَدٌ أَنْ يَحْدُثَ؟» (وكان الرب

يسوع يشير إلى النبوءات التي تتحدث عن صمته ورضاه بالصلب

دون مقاومة)

ثُمَّ وَجَّهَ يَسُوعُ كَلَامَهُ إِلَى الْجُمُوعِ قَائِلًا: «أَكَمَا عَلَى لِحْصِ خَرَجْتُمْ

بِالسِّيُوفِ وَالْعِصِيِّ لِنَقْبِضُوا عَلَيَّ؟ كُنْتُ كُلَّ يَوْمٍ بَيْنَكُمْ أَعْلَمُ فِي الْهَيْكَلِ،

(١٧٢) متى ٢٦: ٤٨-٤٩

(١٧٣) لو ٢٢: ٤٨

(١٧٤) مر ١٤: ٤٦

(١٧٥) يو ١٨: ١٠

(١٧٦) لو ٢٢: ٥١

(١٧٧) يو ١٨: ١١ أ

(١٧٨) متى ٢٦: ٥٢ ب

(١٧٩) يو ١٨: ١١ ب

بِالْبَابِ خَارِجًا. فَخَرَجَ التَّلْمِيذُ الْآخِرُ الَّذِي كَانَ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ يَغْرِفُهُ،
وَكَلَّمَ الْبُوبَابَةَ فَأَدْخَلَ بَطْرُسَ (١٨٥).

وَكَانَ الطَّقْسُ بَارِدًا، وَقَدْ أَوْقَدَ الْعَبِيدُ وَالْحُرَّاسُ نَارًا وَوَقَفُوا يَسْتَنْدِفُونَ
حَوْلَهَا، فَوَقَفَ بَطْرُسُ يَسْتَنْدِفِيءُ مَعَهُمْ (١٨٦).

وَبَيْنَمَا كَانَ بَطْرُسُ تَحْتَ فِي سَاحَةِ الدَّارِ، جَاعَتْ إِحْدَى خَادِمَاتِ رَئِيسِ
الْكَهَنَةِ، (١٨٧) فَسَأَلَتِ الْخَادِمَةَ الْبُوبَابَةَ بَطْرُسَ: «أَلَسْتَ أَنْتَ أَحَدُ تَلَامِيذِ هَذَا
الرَّجُلِ؟» أَجَابَهَا: «لَا، لَسْتُ مِنْهُمْ!» (١٨٨) وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ: «أَنْتَ كُنْتَ
مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!» وَلَكِنَّهُ أَنْكَرَ قَائِلًا: «لَا أَنْزِي وَلَا أَفْهَمُ مَا تَقُولِينَ!»
ثُمَّ ذَهَبَ خَارِجًا إِلَى مَنْخَلِ الدَّارِ (١٨٩).

أَسْئَلَةُ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ لِلسَّيِّدِ الْمَسِيحِ:

وَسَأَلَ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنْ تَلَامِيذِهِ، وَعَنْ تَعْلِيمِهِ. فَأَجَابَهُ يَسُوعُ:
«عَلْنَا تَكَلَّمْتُ إِلَى الْعَالَمِ، وَدَائِمًا عَلَّمْتُ فِي الْمَجْمَعِ وَالْهَيْكَلِ حَيْثُ
يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ كُلُّهُمْ، وَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا فِي السَّرِّ. فَلِمَاذَا تَسْأَلُنِي أَنَا؟ اسْأَلِ
الَّذِينَ سَمِعُوا مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ يَعْرِفُونَ مَا قُلْتُهُ!» فَلَمَّا قَالَ يَسُوعُ
هَذَا لَطَمَهُ أَحَدُ الْحُرَّاسِ وَقَالَ لَهُ: «أَهَكَذَا تُجِيبُ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ؟» أَجَابَهُ
يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ أَسَأْتُ الْكَلَامَ فَاشْهَدْ عَلَيَّ الْإِسَاءَةَ، أَمَّا إِذَا كُنْتُ
أَحْسَنْتُ، فَلِمَاذَا تَضْرِبُنِي؟» (١٩٠).

(١٨٥) يو ١٨ : ١٥-١٦

(١٨٦) يو ١٨ : ١٨

(١٨٧) مر ١٤ : ٦٦

(١٨٨) يو ١٨ : ١٧

(١٨٩) مر ١٤ : ٦٧ ب - ٦٨

(١٩٠) يو ١٨ : ١٩-٢٣

إنكار بطرس الثاني والثالث للسيد المسيح:

وَكَانَ بَطْرُسُ لَا يَزَالُ وَاقْفًا هُنَاكَ يَسْتَدْفِيءُ، (١٩١).

وَإِذْ رَأَتْهُ الْخَادِمَةُ ثَانِيَةً، أَخَذَتْ تَقُولُ لِلوَاقِفِينَ هُنَاكَ: «هَذَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ!»
فَأَنْكَرَ ثَانِيَةً. وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَيْضًا، قَالَ الْوَاقِفُونَ هُنَاكَ لِبَطْرُسَ: «حَقًّا أَنْتَ
وَاحِدٌ مِنْهُمْ، لِأَنَّكَ جَلِيلِيٌّ». (١٩٢).

فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْ عِبِيدِ رَبِّيسِ الْكَهَنَةِ، وَهُوَ نَسِيبُ الْعَبْدِ الَّذِي قَطَعَ بَطْرُسُ
أُذُنَهُ: «أَمَا رَأَيْتَكَ مَعَهُ فِي الْبُسْتَانِ؟» (١٩٣).

وَلَكِنَّهُ بَدَأَ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: «إِنِّي لَا أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي تَتَحَدَّثُونَ
عَنْهُ». (١٩٤).

وَفِي الْحَالِ وَهُوَ مَازَالَ يَنْكَلِمُ، صَاحَ الدِّيَكُ. فَالْتَفَتَ الرَّبُّ وَنَظَرَ إِلَى
بَطْرُسَ. فَتَذَكَّرَ بَطْرُسُ كَلِمَةَ الرَّبِّ إِذْ قَالَ لَهُ: «قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيَكُ تَكُونُ
قَدْ أَنْكَرْتَنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ». وَأَنْطَلَقَ إِلَى الْخَارِجِ، وَبَكَى بُكَاءَ مُرًّا. (١٩٥).

السيد المسيح يُحاكم أمام المجمع الأعلى:

وَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْمَجْلِسُ الْأَعْلَى كُلَّهُ يَبْحَثُونَ عَنْ شَهَادَةٍ عَلَى
يَسُوعَ لِيَقْتُلُوهُ، فَلَمْ يَجِدُوا. فَقَدْ شَهِدَ كَثِيرُونَ عَلَيْهِ زُورًا، وَلَكِنْ شَهَادَاتِهِمْ
كَانَتْ مُتَنَاقِضَةً. (١٩٦).

(١٩١) يو ١٨ : ٢٥ أ

(١٩٢) مر ١٤ : ٦٩ - ٧٠

(١٩٣) يو ١٨ : ٢٦

(١٩٤) مر ١٤ : ٧١

(١٩٥) لو ٢٢ : ٦٠ ب - ٦٢

(١٩٦) مر ١٤ : ٥٥ - ٥٦

أخيراً تقدّم اثنان وقالوا: «هَذَا قَالَ: إِنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَهْدِمَ هَيْكَلَ اللَّهِ وَأَبْنِيَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ (وكانا بذلك قد حرفا كلام السيد المسيح، فهو لم يقصد هيكلاً أو شليمة القدس بل كان ينبئ بموته وقيامته في اليوم الثالث)،^(١٩٧) سَمِعْنَاهُ يَقُولُ: سَأَهْدِمُ هَذَا الْهَيْكَلَ الَّذِي صَنَعْتَهُ الْأَيْدِي، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَبْنِي هَيْكَلًا آخَرَ لَمْ تَصْنَعُهُ الْأَيْدِي». ولكن في هذا أيضاً، كانت شهاداتهم متناقضة. فوقف رئيس الكهنة في وسط المجلس وسأل يسوع: «أما تردُّ شيئاً؟ بماذا يشهد هؤلاء عليك؟» ولكنه ظل صامتاً ولم يرد شيئاً. فعاد رئيس الكهنة يسأله، فقال: «أأنت المسيح، ابن المبارك؟» فقال يسوع: «أنا هو. وسوف ترون ابن الإنسان جالساً عن يمين القدرة، ثم آتياً على سحاب السماء! (أشار بذلك إلى نبوءة^{٢٢}

يعرفها الكهنة عن السيد المسيح الآتي ليدين الأشرار)»

فشق رئيس الكهنة ثيابه، وقال: «لَا حَاجَةَ بِنَا بَعْدَ إِلَى شُهُودٍ. قَدْ سَمِعْتُمْ تَجْدِيفَهُ: فَمَا رَأَيْكُمْ؟» فحكّم الجميع بأنه يستحق الموت. فبدأ بعضهم يصفون عليه، ويغطون وجهه ويلطمونه ويقولون له: «تنبأ!» وأخذ الحراس يصفعونهُ.^(١٩٨)

ولما طلع النهار، اجتمع مجلس شيوخ الشعب المؤلف من رؤساء الكهنة والكتبة، وساقوه أمام مجلسهم. وقالوا: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ (أي الملك المنتظر الذي سيأتي ويحكم العالم)، فقل لنا!» فقال لهم: «إِنْ قُلْتُ لَكُمْ، لَا تُصَدِّقُونِ (لأنكم تنتظرون ملكاً أرضياً بينما مملكتي مملكة روحية)، وَإِنْ سَأَلْتَكُمْ، لَا تَجِيبُونِي. إِلَّا أَنْ ابْنَ الْإِنْسَانِ مِنَ الْآنَ سَيَكُونُ جَالِساً عَنِ يَمِينِ قُدْرَةِ اللَّهِ!» فقالوا كلهم: «أأنت ابن ابن الله؟» قال لهم: «أأنتم

^(١٩٧) متى ٢٦: ٦٠ ب - ٦١

* مزمور ١١٠: ١

^(١٩٨) مر ١٤: ٥٨-٦٥

قُلْتُمْ، إِنِّي أَنَا هُوَ! فَقَالُوا: «أَيُّ حَاجَةٍ بِنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ فَهَذَا نَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا (شَهَادَةً) مِنْ فَمِهِ!» (١٩٩).

يهودا يشنق نفسه:

وَلَمَّا طَلَعَ الصَّبَاحُ، عَقَدَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ اجْتِمَاعًا آخَرَ، وَتَأَمَّرُوا عَلَى يَسُوعَ لِيُنزِلُوا بِهِ عُقُوبَةَ الْمَوْتِ. ثُمَّ قَيَّدُوهُ وَسَاقُوهُ فَسَلَّمُوهُ إِلَى بِيلاطُسَ الْحَاكِمِ (لأن سلطة إصدار الحكم بالإعدام، كانت للحاكم الروماني فقط).

فَلَمَّا رَأَى يَهُودًا مُسَلِّمُهُ أَنَّ الْحُكْمَ عَلَيْهِ قَدْ صَدَرَ، نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلَاثِينَ قِطْعَةً مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ، وَقَالَ: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُكُمْ دَمًا بَرِيئًا». فَأَجَابُوهُ: «لَيْسَ هَذَا شَأْنَنَا نَحْنُ، بَلْ هُوَ شَأْنُكَ أَنْتَ!» فَأَلْقَى قِطْعَ الْفِضَّةِ فِي الْهَيْكَلِ وَأَنْصَرَفَ، ثُمَّ ذَهَبَ وَشَنَقَ نَفْسَهُ. فَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ قِطْعَ الْفِضَّةِ وَقَالُوا: «هَذَا الْمَبْلُغُ ثَمَنُ دَمٍ، فَلَا يَحِلُّ لَنَا الْقَاوَةُ فِي صُنْدُوقِ الْهَيْكَلِ!» وَبَعْدَ التَّشَاوُرِ اشْتَرَوْا بِالْمَبْلُغِ حَقْلًا لِنَا الْفَخَّارِيِّ لِيَكُونَ مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاءِ، وَلِذَلِكَ مَازَالَ هَذَا الْحَقْلُ يُدْعَى حَتَّى الْيَوْمِ حَقْلَ الدَّمِ. عِنْدَيْذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِلِسَانِ النَّبِيِّ إِرْمِيَا الْقَائِلِ: «وَأَخَذُوا الثَّلَاثِينَ قِطْعَةً مِنَ الْفِضَّةِ، ثَمَنَ الْكَرِيمِ الَّذِي ثَمَنَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَدَفَعُوهَا لِقَاءِ حَقْلِ الْفَخَّارِيِّ، كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ». (٢٠٠).

السيد المسيح أمام الحاكم الروماني:

ثُمَّ أَخَذُوا يَسُوعَ مِنْ دَارِ قَيَافَا إِلَى قِصْرِ الْحَاكِمِ الرَّومَانِيِّ، وَكَانَ ذَلِكَ

(١٩٩) لو ٢٢: ٦٦-٧١

(٢٠٠) متى ٢٧: ١-١٠

في الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ. وَلَمْ يَدْخُلِ الْيَهُودُ إِلَى الْقَصْرِ لِنَلَّا يَنْتَجِسُوا
 (بدخولهم تحت سقف بيت روماني) فَلَا يَتَمَكَّنُوا مِنَ الْأَكْلِ مِنْ خُرُوفِ
 الْفِصْحِ. فَخَرَجَ بِيَلَاطُسُ إِلَيْهِمْ وَسَأَلَهُمْ: «بِمَاذَا تَتَّهَمُونَ هَذَا الرَّجُلَ؟»
 أَجَابُوهُ: «لَوْ لَمْ يَكُنْ مُذْنِبًا، لَمَا سَلَّمْنَاهُ إِلَيْكَ!» فَقَالَ بِيَلَاطُسُ: «خُذُوهُ
 أَنْتُمْ وَحَاكِمُوهُ حَسَبَ شَرِيْعَتِكُمْ». فَأَجَابُوهُ: «لَا يَحِقُّ لَنَا أَنْ نَقْتُلَ أَحَدًا!
 (لأن سلطة إصدار حكم الإعدام كانت قد نزعَت منهم في ظل
 الاحتلال الروماني)» وَقَدْ حَدَّثَ هَذَا لَتَيْمِ الْكَلِمَةِ الَّتِي قَالَهَا يَسُوعُ إِشَارَةً
 إِلَى الْمِيْنَةِ الَّتِي سَمِيَتْهَا.

فَدَخَلَ بِيَلَاطُسُ قَصْرَهُ وَاسْتَدْعَى يَسُوعَ وَسَأَلَهُ: «أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟»
 فَرَدَّ يَسُوعُ: «أَتَقُولُ لِي هَذَا مِنْ عِنْدِكَ، أَمْ قَالَهُ لَكَ عَنِّي آخَرُونَ؟» فَقَالَ
 بِيَلَاطُسُ: «وَهَلْ أَنَا يَهُودِيٌّ؟ إِنْ أَمْتِكَ وَرُؤْسَاءُ الْكَهَنَةِ سَلَّمُوكَ إِلَيَّ. مَاذَا
 فَعَلْتَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. وَلَوْ كَانَتْ
 مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُرَاسِي يُجَاهِدُونَ لِكَيِّ لَا أَسَلَّمَ إِلَى
 الْيَهُودِ. أَمَّا الْآنَ فَمَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هُنَا». فَسَأَلَهُ بِيَلَاطُسُ: «فَهَلْ أَنْتَ
 مَلِكُ إِذْنِ؟» أَجَابَهُ: «أَنْتَ قُلْتَ، إِنِّي مَلِكٌ. وَلِهَذَا وُلِدْتُ وَجِئْتُ إِلَى
 الْعَالَمِ: لِأَشْهَدَ لِلْحَقِّ، وَكُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يُصْغِي لِصَوْتِي». فَقَالَ لَهُ
 بِيَلَاطُسُ: «مَا هُوَ الْحَقُّ!» ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْيَهُودِ وَقَالَ: «إِنِّي لَا أَجِدُ فِيهِ
 ذَنْبًا! (٢٠١).

وَبَدَأُوا يَتَّهَمُونَهُ (اتهامات سياسية، فمع أن تهمة لديهم كانت عقائدية،
 لكنهم كانوا يعلمون أن مثل هذه التهم لا تهم الرومان، لذلك اختلقوا
 اتهامات سياسية خطيرة عقوبتها الموت) قَائِلِينَ: «تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّ هَذَا يُضَلُّ
 أُمَّتَنَا (فيدعو إلى العصيان ضد الرومان)، وَيَمْتَعُ أَنْ تُدْفَعَ الْجَزِيَّةُ
 لِلْقَيْصَرِ وَيَدَّعِي أَنَّهُ الْمَسِيحُ الْمَلِكُ! (وكانوا يحاولون بهذه التهم إثارة

يَطْلُبُونَهُ. وَكَانَ الْمَدْعُوُّ بَارَابَاسُ مَسْجُونًا عِنْدَئِذٍ مَعَ رِفَاقِهِ الْمُشَاغِبِينَ
الَّذِينَ ارْتَكَبُوا الْقَتْلَ فِي أَثْنَاءِ الشَّعْبِ. فَصَعِدَ الْجَمْعُ وَأَخَذُوا يُطَالِبُونَ
بِأَنْ يَفْعَلَ بِيِلَاطُسُ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ لَهُمْ دَائِمًا. (٢٠٥).

فَدَعَا بِيِلَاطُسُ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَالْقَوْلَادَ وَالشَّعْبَ. وَقَالَ لَهُمْ: «أَخْضَرْتُمْ إِلَيَّ هَذَا
الْإِنْسَانَ عَلَى أَنَّهُ يُضَلِّلُ الشَّعْبَ. وَهَذَا أَنَا، بَعْدَمَا فَحَصْتِ الْأَمْرَ لِمَامِكُمْ، لَمْ
أَجِدْ فِي هَذَا الْإِنْسَانِ أَيَّ ذَنْبٍ مِمَّا تَتَّهَمُونَهُ بِهِ، وَلَا وَجَدَ هِيرُودُسُ أَيْضًا، إِذْ
رَدَّهُ إِلَيْنَا. وَهَذَا لِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا يَسْتَوْجِبُ الْمَوْتَ. (٢٠٦).

وَسَأَلَهُمْ بِيِلَاطُسُ: «مَنْ تُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ: بَارَابَاسَ، أَمْ يَسُوعَ الَّذِي
يُدْعَى الْمَسِيحَ؟» إِذْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ سَلَّمُوهُ عَنْ حَسَدٍ. وَفِيمَا هُوَ جَالِسٌ
عَلَى مَنَصَّةِ الْقَضَاءِ، أُرْسِلَتْ إِلَيْهِ زَوْجَتُهُ تَقُولُ: «إِيَّاكَ وَذَلِكَ الْبَارَّ
(البريء من أي تهمة)! فَقَدْ تَضَايَقْتُ الْيَوْمَ كَثِيرًا فِي حَلْمٍ بِسَبَبِهِ».
وَكِنَّ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخَ حَرَّضُوا الْجُمُوعَ أَنْ يُطَالِبُوا بِإِطْلَاقِ
بَارَابَاسَ وَقَتْلِ يَسُوعَ. فَسَأَلَهُمْ بِيِلَاطُسُ: «أَيُّ الْاِثْنَيْنِ تُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ
لَكُمْ؟» أَجَابُوا: «بَارَابَاسَ» (٢٠٧).

السيد المسيح يُقدم للصلب:

وَخَرَجَ بِيِلَاطُسُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْجُمُوعِ وَقَالَ لَهُمْ: «سَأَخْرِجُهُ إِلَيْكُمْ
لِتَرَوْا أَنِّي لَا أَجِدُ فِيهِ ذَنْبًا!» فَخَرَجَ يَسُوعُ وَعَلَيْهِ إِكْلِيلُ الشُّوكِ وَرِدَاءُ
الْأَرْجُوَانِ. فَقَالَ لَهُمْ بِيِلَاطُسُ: «هَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ!» فَلَمَّا رَأَاهُ رُؤَسَاءُ
الْكَهَنَةِ وَالْحَرَسُ صَرَخُوا: «اصْلِيَهُ! اصْلِيَهُ!» فَقَالَ لَهُمْ بِيِلَاطُسُ: «بَلْ
خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاصْلِيُوهُ، فَإِنِّي لَا أَجِدُ فِيهِ ذَنْبًا! (وكان الصلب وسيلة شائعة

(٢٠٥) مر ١٥: ٦-٨

(٢٠٦) لو ٢٣: ١٣-١٥

(٢٠٧) متى ٢٧: ١٧-٢١

لإعدام المجرمين من غير الرومان) «فَأَجَابَهُ الْيَهُودُ: «لَنَا شَرِيعَةٌ. وَبِحَسَبِ شَرِيعَتِنَا يَتَحْتَمُّ عَلَيْهِ الْمَوْتُ، لِأَنَّهُ جَعَلَ نَفْسَهُ ابْنَ اللَّهِ». فَعِنْدَمَا سَمِعَ بِيَلَاطُسَ هَذَا الْكَلَامَ، اشْتَدَّ خَوْفُهُ (من مسئولية إصدار حكم بالموت على يسوع)، وَدَخَلَ إِلَى قَصْرِهِ وَسَأَلَ يَسُوعَ: «مَنْ أَيْنَ أَنْتَ؟» فَلَمْ يُجِبْهُ يَسُوعُ بِشَيْءٍ. فَقَالَ لَهُ بِيَلَاطُسُ: «أَمَا تُكَلِّمُنِي؟ أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ لِي سُلْطَةً أَنْ أُطْلِقَكَ، وَسُلْطَةً أَنْ أُصَلِّبَكَ؟» فَأَجَابَهُ يَسُوعُ «مَا كَانَ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَةٌ قَطُّ، لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ لَكَ مِنْ فَوْقَ. لِذَلِكَ فَالَّذِي سَلَّمَني إِلَيْكَ لَهُ خَطِيئَةٌ أَعْظَمُ...»

من أجل ذلك سعى بيلاطس أن يطلقه، ولكن اليهود صرخوا: «إِنْ أُطْلِقْتَ هَذَا، فَلسَتَ مُحِبًّا لِلْقَيْصَرِ. فَإِنَّ كُلَّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكًا، يُعَادِي الْقَيْصَرَ». فَلَمَّا سَمِعَ بِيَلَاطُسَ هَذَا الْكَلَامَ، أَمَرَ بِإِخْرَاجِ يَسُوعَ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْقَضَاءِ فِي مَكَانٍ يُسَمَّى «الْبَلَاط»، وَبِالْعِزِّيَّةِ: «جَبَاتَا». وَكَانَ الْوَقْتُ نَحْوَ السَّادِسَةِ فِي يَوْمِ الْإِعْدَادِ لِلْفِصْحِ. وَقَالَ بِيَلَاطُسُ لِلْيَهُودِ: «هَا هُوَ مَلِكُكُمْ!» فَصَرَخُوا: «خُذْهُ! خُذْهُ! اصْلِبْهُ!» فَسَأَلَهُمْ بِيَلَاطُسُ: «أَأَصْلِبُ مَلِكُكُمْ؟» فَأَجَابَهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ: «لَا مَلِكَ لَنَا إِلَّا الْقَيْصَرُ» (٢٠٨).

فَلَمَّا رَأَى بِيَلَاطُسُ أَنَّهُ لَا فَائِدَةَ، وَأَنَّ فِتْنَةً تَكَادُ تَنْشُبُ بِالأَحْرَى، أَخَذَ مَاءً وَغَسَلَ يَدَيْهِ أَمَامَ الْجَمْعِ (وهي عادة يهودية^{٢٠٩})، وَقَالَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هَذَا الْبَارِّ. فَانظُرُوا أَنْتُمْ فِي الأَمْرِ!» فَأَجَابَ الشَّعْبُ بِأَجْمَعِهِ: «لِيَكُنْ دَمُهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْلَادِنَا!» (٢١٠).

(٢٠٨) يو ١٩: ٤-١٥

(٢٠٩) تثنية ٢١: ٦، ٧

(٢١٠) متى ٢٧: ٢٤-٢٥

وَحَكَمَ بِيَلَاطُسُ أَنْ يَنْفَذَ طَلِبَهُمْ. فَأَطْلَقَ الَّذِي كَانَ قَدْ أُلْقِيَ فِي السَّجْنِ
بِسَبَبِ الْفِتْنَةِ وَالْقَتْلِ، ذَلِكَ الَّذِي طَلَبُوا إِطْلَاقَهُ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَسَلَّمَهُ إِلَى
إِرَادَتِهِمْ (٢١١).

الجنود يسخرون من السيد المسيح:

فَاقْتَادَ جُنُودَ الْحَاكِمِ يَسُوعَ إِلَى دَارِ الْحُكُومَةِ، وَجَمَعُوا عَلَيْهِ جُنُودَ
الْكُتَيْبَةِ كُلِّهَا، فَجَرَّدُوهُ مِنْ ثِيَابِهِ، وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءَ قِرْمِزِيًّا (مثل رداء
الملوك)، وَجَدَلُوا إِكْلِيلاً مِنْ شَوْكٍ وَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَوَضَعُوا قَصْبَةً
فِي يَدِهِ الْيُمْنَى، وَرَكَعُوا أَمَامَهُ يَسْخَرُونَ مِنْهُ وَهُمْ يَقُولُونَ: «سَلَامٌ يَا مَلِكَ
الْيَهُودِ!» وَبَصَقُوا عَلَيْهِ، وَأَخَذُوا الْقَصْبَةَ مِنْهُ، وَضَرَبُوهُ بِهَا عَلَى رَأْسِهِ.
وَبَعْدَ مَا أَوْسَعُوهُ سُخْرِيَّةً، نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ، وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، وَسَاقُوهُ إِلَى
الصَّلْبِ (٢١٢).

الصليب:

وَفِيمَا هُمْ يَسُوقُونَهُ (إِلَى الصَّلْبِ)، أَمْسَكُوا رَجُلًا مِنَ الْقَيْرَوَانِ اسْمُهُ
سِيمَعَانُ، كَانَ رَاجِعًا مِنَ الْحَقْلِ، وَوَضَعُوا عَلَيْهِ الصَّلِيبَ لِیَحْمِلَهُ خَلْفَ
يَسُوعَ. وَقَدْ تَبِعَهُ جَمْعٌ كَبِيرٌ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنْ نِسَاءٍ كُنَّ يُؤَلِّوْنَ وَيَنْدُبْنَ.
فَالْتَقَتِ إِلَيْهِنَّ يَسُوعُ، وَقَالَ: «يَابَنَاتِ أُورُشَلِيمَ، لَا تَبْكِينَ عَلَيَّ، بَلْ ابْكِينَ
عَلَى أَنْفُسِكُنَّ وَعَلَى أَوْلَادِكُنَّ! فَهَا إِنَّ أَيَّامًا سَتَأْتِي فِيهَا يَقُولُ النَّاسُ:
طُوبَى لِلْعَوَاقِرِ اللَّوَاتِي مَا حَمَلَتْ بَطُونَهُنَّ وَلَا أَرْضَعَتْ أَثْدَاهُنَّ! عِنْدَئِذٍ
يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ: اسْقِطِي عَلَيْنَا، وَلِلتَّلَالِ: غَطِّينَا! فَإِنْ كَانُوا (الرُّومَانُ) قَدْ

(٢١١) لو ٢٣: ٢٤ - ٢٥

(٢١٢) متى ٢٧: ٢٧ - ٣١

فَعَلُوا هَذَا بِالْغُصْنِ الْأَخْضَرِ (السيد المسيح)، فَمَازَا يَجْرِي لِلْيَابِسِ
(الشعب)؟» وَسِيقَ إِلَى الْقَتْلِ مَعَ يَسُوعَ أَيْضاً اثْنَانِ مِنَ الْمُجْرِمِينَ. (٢١٣).

وَسَارُوا بِهِ إِلَى مَكَانِ الْجُلُجَثَةِ، أَيْ مَكَانِ الْجُمُجْمَةِ وَقَدَّمُوا لَهُ خَمِراً
مَمزُوجَةً بِمُرٍّ، (لتخفيف آلامه)، فَرَفَضَ أَنْ يَشْرَبَ (٢١٤).

وَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي يُدْعَى الْجُمُجْمَةَ، صَلَّبُوهُ هُنَاكَ مَعَ
الْمُجْرِمِينَ، أَحَدَهُمَا عَنِ الْيَمِينِ وَالْآخَرَ عَنِ الْيَسَارِ. وَقَالَ يَسُوعُ:
«يَا أَيُّهَا، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا يَفْعَلُونَ!» (٢١٥).

وَلَمَّا صَلَّبَ الْجُنُودُ يَسُوعَ أَخَذُوا ثِيَابَهُ وَقَسَمُوهَا إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ، فَأَخَذَ
كُلُّ جُنْدِيٍّ قِسْماً. وَأَخَذُوا الْقَمِيصَ أَيْضاً، وَكَانَ مَنْسُوجاً كُلَّهُ مِنْ قِطْعَةٍ
وَاحِدَةٍ، بِغَيْرِ خِيَاطَةٍ. فَقَالَ الْجُنُودُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لَا دَاعِي لِمَتْرِيقِهِ،
بَلْ لِنَقْتَرِعَ عَلَيْهِ فَنَرَى مَنْ يَكْسِبُهُ!» وَقَدْ حَدَّثَ ذَلِكَ لِنَيْتِمٍ مَا جَاءَ فِي
الْكِتَابِ: «اقْتَسَمُوا ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى قَمِيصِي اقْتَرَعُوا». وَهَذَا هُوَ
مَا فَعَلَهُ الْجُنُودُ (٢١٦).

وَعَلَّقَ بِيلاطُسُ لَافِتَةً عَلَى الصَّلِيبِ مَكْتُوباً عَلَيْهَا: «يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ
مَلِكُ الْيَهُودِ». فَقَرَأَ اللَّافِتَةَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ، لِأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي صَلَّبَ
يَسُوعُ فِيهِ كَانَ قَرِيباً مِنَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَتِ اللَّافِتَةُ مَكْتُوبَةً بِالْعِبْرِيَّةِ
وَاللَّاتِينِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ. فَقَالَ رُؤَسَاءُ كَهَنَةِ الْيَهُودِ لِبِيلاطُسَ: «لَا تَكْتُبْ:
مَلِكُ الْيَهُودِ، بَلْ إِنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ قَالَ: أَنَا مَلِكُ الْيَهُودِ». فَرَدَّ بِيلاطُسُ:
«مَا كَتَبْتُ فَقَدْ كَتَبْتُ!» (٢١٧).

(٢١٣) لو ٢٣: ٢٦-٣٢

(٢١٤) مر ٢٢: ١٥-٢٣

(٢١٥) لو ٢٣: ٣٣-٣٤ أ

(٢١٦) يو ١٩: ٢٣-٢٤

(٢١٧) يو ١٩: ١٩-٢٢

وَكَانَ الْمَارَّةُ يَشْتُمُونَهُ، وَهُمْ يَهْرُونَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ: «يَاهَادِيمَ الْهَيْكَلِ وَبَيَانِيَهُ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، خَلَّصَ نَفْسَكَ! إِنْ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَاَنْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!» وَسَخِرَ مِنْهُ أَيْضاً رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ (وَهُمْ مَعْلَمُو الشَّرِيعَةِ الْمُحْتَرَفُونَ) وَالشُّيُوخُ، قَائِلِينَ: «خَلَّصَ غَيْرَهُ؛ أَمَّا نَفْسُهُ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلَّصَ! أَهُوَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ؟ فَلْيَنْزِلِ الْآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَتُؤْمِنَ بِهِ! تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، فَلْيُخَلِّصْهُ الْآنَ إِنْ كَانَ يُرِيدُهُ! فَهُوَ قَدْ قَالَ: أَنَا ابْنُ اللَّهِ!» (٢١٨).

وَأَخَذَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُجْرِمِينَ الْمَصْلُوبِينَ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ: «أَلَسْتَ أَنْتَ الْمَسِيحُ؟ إِنْ خَلَّصَ نَفْسَكَ وَخَلَّصْنَا!» وَلَكِنَّ الْآخَرَ كَلَّمَهُ زَاجِراً فَقَالَ: «أَحْتَى أَنْتَ لَا تَخَافُ اللَّهَ، وَأَنْتَ تُعَانِي الْعُقُوبَةَ نَفْسَهَا؟ أَمَّا نَحْنُ فَعُقُوبَتَنَا عَادِلَةٌ لِأَنَّنا نَنَالُ الْجَزَاءَ الْعَادِلَ لِقَاءَ مَا فَعَلْنَا. وَأَمَّا هَذَا الْإِنْسَانُ، فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئاً فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ!» ثُمَّ قَالَ: «يَا يَسُوعُ، اذْكُرْنِي عِنْدَمَا تَجِيءُ فِي مَلَكُوتِكَ!» (وهي كلمات تشير إلى أنه آمن بأن موته ليس نهاية المطاف، وأن هناك حياة أخرى بعد الموت. كما أنه آمن بأن السيد المسيح هو المتحكم في حياة ما بعد الموت) فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: الْيَوْمَ سَتَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدُوسِ!» (٢١٩).

وَهُنَاكَ، عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، وَقَفَتِ مَرْيَمُ أُمُّهُ، وَأَخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كَلُوبَا؛ وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالتَّمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفاً بِالْقُرْبِ مِنْهَا (يُوحَنَّا)، قَالَ لِأُمَّهُ: «أَيْتُهَا الْمَرْأَةُ، هَذَا ابْنُكَ!» ثُمَّ قَالَ لِالتَّمِيذِ: «هَذِهِ أُمُّكَ». وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ أَخَذَهَا التَّمِيذُ إِلَى بَيْتِهِ (٢٢٠).

(٢١٨) متى ٢٧: ٣٩-٤٣

(٢١٩) لو ٢٣: ٣٩-٤٣

(٢٢٠) يو ١٩: ٢٥-٢٧

موت السيد المسيح:

وَمِنَ السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ ظَهَرَ إِلَى السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ، حَلَّ
الظَّلَامُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا. وَنَحْوَ السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ
عَظِيمٍ: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَي: «إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟»
فَلَمَّا سَمِعَهُ بَعْضُ الْوَاقِفِينَ هُنَاكَ، قَالُوا: «إِنَّهُ يُنَادِي إِيلِيًّا!» (٢٢١).

بَعْدَ هَذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ اكْتَمَلَ، فَقَالَ: «أَنَا عَطْشَانٌ»، لِيَتِمَّ
مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ. وَكَانَ هُنَاكَ وَعَاءٌ مَلِيءٌ بِالخَلِّ، فَغَمَسُوا فِي الْخَلِّ
إِسْفِنْجَةً وَضَعُوهَا عَلَى (ساق نبات) زُوفَا، وَرَفَعُوهَا إِلَى فَمِهِ. فَلَمَّا ذَاقَ
يَسُوعُ الْخَلَّ، قَالَ: «قَدْ أَكْمَلَ» (٢٢٢).

وَقَالَ يَسُوعُ صَارِخًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «يَا أَبِي، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ
رُوحِي!» وَإِذْ قَالَ هَذَا، أَسْلَمَ الرُّوحَ. (٢٢٣).

وَإِذَا سِتَارُ الْهَيْكَلِ قَدْ انشَقَّ شَطْرَيْنِ، مِنْ الْأَعْلَى إِلَى الْأَسْفَلِ، (وهو
الحاجز الذي كان يمنع دخول الناس، فكان انشقاقه في تلك اللحظة
يشير إلى أن السيد المسيح فتح الباب أمام الناس للتواصل مع الله دون
حواجز) وَتَزَلَّزَتِ الْأَرْضُ، وَتَشَقَّقَتِ الصُّخُورُ، وَتَفَتَّحَتِ الْقُبُورُ،
وَقَامَتِ أَجْسَادٌ كَثِيرَةٌ لِقَدِيسِينَ كَانُوا قَدْ رَقَدُوا؛ وَإِذْ خَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ،
دَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ بَعْدَ قِيَامَةِ يَسُوعَ، وَرَأَهُمْ كَثِيرُونَ. وَأَمَّا قَائِدُ
الْمِيَّةِ، وَجُنُودُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ حِرَاسَةَ يَسُوعَ، فَقَدْ اسْتَوَلَى عَلَيْهِمْ
خَوْفٌ شَدِيدٌ حِينَمَا رَأَوْا الزَّلْزَالَ وَكُلَّ مَا جَرَى، فَقَالُوا: «حَقًّا كَانَ هَذَا
ابْنُ اللَّهِ!» (٢٢٤).

(٢٢١) متى ٢٧: ٤٥-٤٧

(٢٢٢) يو ١٩: ٢٨-٣٠

(٢٢٣) لو ٢٣: ٤٦

(٢٢٤) متى ٢٧: ٥١-٥٤

وَلَمَّا كَانَ الْإِعْزَازُ (لعيد الفصح) يَوْمٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، طَلَبَ الْيَهُودُ مِنْ بِيلاطُسَ أَنْ تُكْسَرَ سِيْقَانُ الْمَصْلُوبِينَ (للتعجيل بموتهم)، فَتَوَخَّذَ جُنُودُهُمْ لِنَلَّا تَبْقَى مُعَلَّقَةً عَلَى الصَّلِيبِ يَوْمَ السَّبْتِ، وَلَا سِيَّمًا لِأَنَّ ذَلِكَ السَّبْتُ كَانَ يَوْمًا عَظِيمًا. فَجَاءَ الْجُنُودُ وَكَسَرُوا سَاقِي كِلَا الرَّجُلَيْنِ الْمَصْلُوبَيْنِ مَعَ يَسُوعَ. أَمَّا يَسُوعُ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ وَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ، فَلَمْ يَكْسِرُوا سَاقِيهِ. وَإِنَّمَا طَعَنَهُ أَحَدُ الْجُنُودِ بِحَرْبَةٍ فِي جَنْبِهِ، فَخَرَجَ فِي الْحَالِ دَمٌ وَمَاءٌ. وَالَّذِي رَأَى هَذَا (يوحنا) هُوَ يَشْهَدُ، وَشَهَادَتُهُ حَقٌّ وَهُوَ يَعْلَمُ تَمَامًا أَنَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ، لِكَيْ تُؤْمِنُوا أَنْتُمْ أَيْضًا. وَقَدْ حَدَّثَ هَذَا لِيَتِمَّ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ: «لَنْ يَكْسَرَ مِنْهُ عَظْمٌ!» وَقَدْ جَاءَ أَيْضًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْكِتَابِ: «سَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ ذَلِكَ الَّذِي طَعَنُوهُ».

بَعْدَ ذَلِكَ طَلَبَ يُوسُفُ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ إِلَى بِيلاطُسَ أَنْ يَأْذِنَ لَهُ بِأَخْذِ جُثْمَانِ يَسُوعَ، وَكَانَ يُوسُفُ هَذَا تَلْمِيذًا لِيَسُوعَ وَلَكِنْ فِي السِّرِّ، لِأَنَّهُ كَانَ خَائِفًا مِنَ الْيَهُودِ، فَأْذِنَ لَهُ بِيلاطُسُ. فَجَاءَ يُوسُفُ وَأَخَذَ جُثْمَانَ يَسُوعَ. وَجَاءَ أَيْضًا نِيقُودِيمُوسُ الَّذِي كَانَ قَدْ أَتَى مِنْ قَبْلِ إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا، وَأَخْضَرَ مَعَهُ حَوَالِي ثَلَاثِينَ لَتْرًا مِنْ طَيِّبِ الْمُرِّ الْمَخْلُوطِ بِالْعُودِ. فَأَخَذَا جُثْمَانَ يَسُوعَ وَلَفَّاهُ بِأَكْفَانٍ مَعَ الطَّيِّبِ، كَمَا كَانَتْ عَادَةُ الْيَهُودِ فِي الدَّفْنِ. (٢٢٥) وَدَفَنَهُ فِي قَبْرِهِ الْجَدِيدِ الَّذِي كَانَ قَدْ حَفَرَهُ فِي الصَّخْرِ؛ وَدَخَرَ حَجْرًا كَبِيرًا عَلَى بَابِ الْقَبْرِ، ثُمَّ ذَهَبَ (٢٢٦).

وَكَانَتْ مَرِيَمُ الْمَجَلِّيَّةُ وَمَرِيَمُ أُمُّ يُوسِي تَنْظُرَانِ أَيْنَ دُفْنِ (٢٢٧) ثُمَّ رَجَعْنَ وَهَيَّانَ حَنُوطًا وَطَيِّبًا، وَاسْتَرَحْنَ يَوْمَ السَّبْتِ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ (٢٢٨).

(٢٢٥) يو ١٩: ٣١-٤٠

(٢٢٦) متى ٢٧: ٦٠

(٢٢٧) مر ١٥: ٤٧

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي، أَي بَعْدَ الإِعْدَادِ لِلسَّبْتِ، تَقَدَّمَ رُؤَسَاءُ الكَهَنَةِ
 وَالفَرِيسِيِّينَ (وهم الحزب الديني اليهودي المتشدد في تفسير الشريعة
 وتطبيقها) مَعًا إِلَى بِيلاطُسَ، وَقَالُوا: «يَاسِيْدُ. تَذَكَّرْنَا أَنَّ ذَلِكَ المُضَلَّلَ
 قَالَ وَهُوَ حَيٌّ: إِنِّي بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ. فَأَصْدِرْ أَمْرًا بِحِرَاسَةِ القَبْرِ
 بِإِحْكَامٍ إِلَى اليَوْمِ الثَّالِثِ، لِئَلَّا يَأْتِيَ تَلَامِيذُهُ وَيَسْرِقُوهُ، وَيَقُولُوا لِلشَّعْبِ:
 إِنَّهُ قَامَ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ، فَيَكُونَ التَّضَلُّيلُ الأَخِيرُ أَسْوَأَ مِنْ الأَوَّلِ». فَجَآبَهُمُ بِيلاطُسُ:
 «عِنْدَكُمْ حُرَاسٌ! فَادْهَبُوا وَاحْرُسُوهُ كَمَا تَرَوْنَ». فَدْهَبُوا وَأَحْكَمُوا إِغْلَاقَ القَبْرِ، وَخَتَمُوا الحَجَرَ، وَأَقَامُوا حُرَاسًا (٢٢٩).

(٢٢٨) لو ٢٣: ٥٦

(٢٢٩) متى ٢٧: ٦٢-٦٦

الأيام الأربعون الأخيرة

- قيامة السيد المسيح
- السيد المسيح يظهر لمريم المجدلية
- السيد المسيح يظهر لآخرين
- تقرير الحراس
- السيد المسيح يظهر في الطريق إلى عمواس
- السيد المسيح يظهر لتلاميذ أكثر
- السيد المسيح يظهر لتوما
- فطور مع السيد المسيح
- هل تحب السيد المسيح؟
- السيد المسيح يرسل تلاميذه
- التعليمات الأخيرة
- السيد المسيح يصعد إلى السماء
- حلول الروح القدس
- الخاتمة

إِنَّهُ لَيْسَ هُنَا، وَلَكِنَّهُ قَدْ قَامَ! اذْكُرْنَ مَا كَلَّمَكُم بِهِ إِذْ كَانَ بَعْدَ فِي الْجَلِيلِ
فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَأَبَدٌ أَنْ يُسَلَّمَ إِلَى أَيْدِي أَنَاسِ خَاطِئِينَ، فَيُصَلَّبَ،
وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ (٢٣٧).

لَكِنْ اذْهَبْنَ وَقَلْنَ لِتَلَامِيذِهِ، وَلِبَطْرُسَ، إِنَّهُ سَيَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ؛ هُنَاكَ
تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ». (٢٣٨).

فَتَذْكُرْنَ كَلِمَةَ (٢٣٩).

وَإِذْ رَجَعْنَ مِنَ الْقَبْرِ، أَخْبِرْنَ الْأَحَدَ عَشَرَ وَالْآخِرِينَ كُلَّهُمْ بِهَذِهِ الْأُمُورِ
جَمِيعاً. وَكَانَتِ اللَّوَاتِي أَخْبِرْنَ الرَّسُلَ بِذَلِكَ هُنَّ مَرِيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ، وَيُونَا،
وَمَرِيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ، وَالْآخَرِيَّاتُ اللَّوَاتِي ذَهَبْنَ مَعَهُنَّ. فَبَدَأَ كَلَامَهُنَّ فِي
نَظَرِ الرَّسُلِ كَأَنَّهُ هَذِيانَ، وَلَمْ يُصَدِّقُوهُنَّ (٢٤٠).

فَخَرَجَ بَطْرُسُ وَالتَّمِيذُ الْآخَرُ وَتَوَجَّهًا إِلَى الْقَبْرِ. وَكَانَا يَرْكُضَانِ مَعاً.
وَلَكِنَّ التَّمِيذَ الْآخَرَ سَبَقَ بَطْرُسَ فَوَصَلَ إِلَى الْقَبْرِ قَبْلَهُ، وَأَنْحَنَى فَرَأَى
الْأَكْفَانَ مُلْقَاةً عَلَى الْأَرْضِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ. ثُمَّ وَصَلَ سَمْعَانُ بَطْرُسَ
فِي إِثْرِهِ إِلَى الْقَبْرِ وَدَخَلَهُ، فَرَأَى أَيْضاً الْأَكْفَانَ مُلْقَاةً عَلَى الْأَرْضِ.
وَالْمِنْدِيلُ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِ يَسُوعَ وَجَدَهُ مَلْفُوفاً وَحَدَّهُ فِي مَكَانٍ
مُنْفَصِلٍ عَنِ الْأَكْفَانَ. عِنْدَ ذَلِكَ دَخَلَ التَّمِيذُ الْآخَرَ، الَّذِي كَانَ قَدْ وَصَلَ
إِلَى الْقَبْرِ أَوْلَا، وَرَأَى فَاَمَنَّ (أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ قَامَ مِنَ الْمَوْتِ). فَإِنَّ
التَّمِيذَ لَمْ يَكُونُوا حَتَّى ذَلِكَ الْوَقْتِ قَدْ فَهَمُوا أَنَّ الْكِتَابَ نَبَّأَ بِأَنَّهُ لَأَبَدٌ
أَنْ يَقُومَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ. ثُمَّ رَجَعَ التَّمِيذَانِ إِلَى بَيْتَيْهِمَا (٢٤١).

(٢٣٧) لو ٢٤ : ٦-٧

(٢٣٨) مر ١٦ : ٧

(٢٣٩) لو ٢٤ : ٨

(٢٤٠) لو ٢٤ : ٩-١١

(٢٤١) يو ٢٠ : ٣-١٠

السيد المسيح يظهر لمريم المجدلية:

وَبَعْدَمَا قَامَ يَسُوعُ بَاكراً فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأَسْبُوعِ، ظَهَرَ أَوَّلًا لِمَرْيَمِ الْمَجْدَلِيَّةِ الَّتِي كَانَ قَدْ طَرَدَ مِنْهَا سَبْعَةَ شَيَاطِينٍ. (٢٤٢).

أَمَّا مَرْيَمُ (المجدلية) فَظَلَّتْ وَاقِفَةً فِي الْخَارِجِ تَبْكِي عِنْدَ الْقَبْرِ. وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي، انْحَنَتْ إِلَى الْقَبْرِ. فَرَأَتْ مَلَائِكِينَ بِنِيَابٍ بِيضٍ، جَالِسِينَ حَيْثُ كَانَ جُثْمَانُ يَسُوعَ مَوْضُوعاً، وَاحِداً عِنْدَ الرَّأْسِ وَالْآخَرَ عِنْدَ الْقَدَمَيْنِ. فَسَأَلَاهَا: «يَا امْرَأَةَ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟» أَجَابَتْ: «أَخَذُوا سَيِّدِي، وَلَا أَدْرِي أَيْنَ وَضَعُوهُ». قَالَتْ هَذَا وَانْفَتَحَتْ إِلَى الْوَرَاءِ، فَرَأَتْ يَسُوعَ وَاقِفاً، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ. فَسَأَلَهَا: «يَا امْرَأَةَ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ عَمَّنْ تَبْحَثِينَ؟» فَظَنَّتْ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ، فَقَالَتْ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ أَخَذْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ لِأَخْذِهِ». فَنَادَاهَا يَسُوعُ: «يَا مَرْيَمُ!» فَانْفَتَحَتْ وَهَتَفَتْ بِالْعِبْرِيَّةِ: «رَبُّونِي»، أَي: يَا مُعَلِّمُ. فَقَالَ لَهَا: «لَا تَمْسِكِي بِي! فَإِنِّي لَمْ أَصْعُدْ بَعْدُ إِلَى الْآبِ، بَلْ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي سَأَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ، وَإِلَهِي وَإِلَهُكُمْ!» فَرَجَعَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَبَشَّرَتْ التَّلَامِيذَ قَائِلَةً: «إِنِّي رَأَيْتُ الرَّبَّ!» وَأَخْبَرْتَهُمْ بِمَا قَالَ لَهَا (٢٤٣) فَلَمَّا سَمِعَ هَؤُلَاءِ أَنَّهُ حَيٌّ وَأَنَّهَا قَدْ شَاهَدَتْهُ، لَمْ يُصَدِّقُوا (٢٤٤).

السيد المسيح يظهر لآخرين:

حين علمت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب بقيامه يسوع
أسرعتا للقاء التلاميذ.

(٢٤٢) مر ١٦ : ٩

(٢٤٣) يو ٢٠ : ١١-١٨

(٢٤٤) مر ١٦ : ١١

وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لَتُبَشِّرَا التَّلَامِيذَ، إِذَا يَسُوعُ نَفْسُهُ قَدِ التَّقَاهُمَا وَقَالَ: «سَلَامٌ!» فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بَقَدَمَيْهِ، وَسَجَدَتَا لَهُ. فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: «لَا تَخَافَا! اذْهَبَا قَوْلَا لِإِخْوَتِي أَنْ يُؤَافُونِي إِلَى الْجَلِيلِ، وَهَنَّاكَ يَرَوْنِي!»

تقرير الحراس:

وَبَيْنَمَا كَانَتِ الْمَرْأَتَانِ ذَاهِبَتَيْنِ، إِذَا بَعْضُ الْحُرَّاسِ قَدْ ذَهَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَخْبَرُوا رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ بِكُلِّ مَا جَرَى. فَاجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ وَتَشَاوَرُوا فِي الْأَمْرِ. ثُمَّ رَشَوْا الْجُنُودَ بِمَالٍ كَثِيرٍ، وَقَالُوا لَهُمْ: «قُولُوا: إِنَّ تَلَامِيذَهُ جَاءُوا لَيْلاً وَسَرَقُوهُ وَنَحْنُ نَائِمُونَ! فَإِذَا بَلَغَ الْخَبْرُ الْحَاكِمَ، فَإِنَّا نُدَافِعُ عَنْكُمْ، فَتَكُونُونَ فِي مَأْمَنٍ مِنْ أَيِّ سُوءٍ». فَأَخَذَ الْجُنُودُ الْمَالَ، وَعَمِلُوا كَمَا لُقِّنُوا. وَقَدْ انْتَشَرَتْ هَذِهِ الْإِشَاعَةُ بَيْنَ الْيَهُودِ إِلَى الْيَوْمِ (٢٤٥).

السيد المسيح يظهر في الطريق إلى عمواس:

وَكَانَ اثْنَانِ مِنْهُمُ مُنْطَلِقَيْنِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى قَرْيَةٍ تَبْعُدُ سِتِينَ غَلْوَةً (نحو عشرة كيلومترات) عَنْ أُورُشَلِيمَ، اسْمُهَا عَمَوَاسُ. وَكَانَا يَتَحَدَّثَانِ عَنْ جَمِيعِ مَا حَدَّثَ (حول حادثة صلب السيد المسيح وقيامته) وَبَيْنَمَا هُمَا يَتَحَدَّثَانِ وَيَتَبَاحَثَانِ، إِذَا يَسُوعُ نَفْسُهُ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا وَسَارَ مَعَهُمَا. وَلَكِنْ أَعْيْنَهُمَا حُجِبَتْ عَنْ مَعْرِفَتِهِ. وَسَأَلَهُمَا: «أَيُّ حَدِيثٍ يَجْرِي بَيْنَكُمَا وَأَنْتُمَا سَائِرَانِ؟» فَتَوَقَّفَا عَابِسَيْنِ. وَأَجَابَ أَحَدُهُمَا، وَاسْمُهُ كَلْيُوبَاسُ، فَقَالَ لَهُ: «أَأَنْتَ وَحَدِّكَ الْغَرِيبُ النَّازِلُ فِي أُورُشَلِيمَ، وَلَا تَعْلَمُ بِمَا حَدَّثَ فِيهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ؟» فَقَالَ لَهُمَا: «مَاذَا حَدَّثَ؟» فَقَالَا: «مَا حَدَّثَ لِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ الَّذِي كَانَ نَبِيًّا مُقْتَدِرًا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللَّهِ وَالشَّعْبِ كُلِّهِ،

وَكَيْفَ سَلَّمَهُ رُؤْسَاءُ الْكَهَنَةِ وَحُكَّامُنَا إِلَى عَقُوبَةِ الْمَوْتِ وَصَلَبُوهُ. وَلَكِنَّا
 كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ الْمَوْشِكُ أَنْ يَفْدِيَ إِسْرَائِيلَ (أَيِ الْمَخْلَصِ الْمُنْتَظَرِ أَنْ
 يَفْدِيَ شَعْبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ). وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ، فَالْيَوْمَ هُوَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ مِنْذُ
 حُدُوثِ ذَلِكَ. عَلَى أَنَّ بَعْضَ النِّسَاءِ مِنَّا أَذْهَلُنَا، إِذْ قَصَدْنَ إِلَى الْقَبْرِ
 بَاطِلًا وَلَمْ يَجِدْنَ جُثْمَانَهُ، فَارْجَعْنَ وَقُلْنَ لَنَا إِنَّهُنَّ شَاهَدْنَ رُؤْيَا: مَلَائِكَيْنِ
 يَقُولَانِ إِنَّهُ حَيٌّ. فَذَهَبَ بَعْضُ الَّذِينَ مَعَنَا إِلَى الْقَبْرِ فَوَجَدُوا الْأَمْرَ
 صَحِيحًا عَلَى حَدِّ مَا قَالَتِ النِّسَاءُ أَيْضًا، وَأَمَّا هُوَ فَلَمْ يَرَوْهُ! فَقَالَ لَهُمَا:
 «يَاقَلِيلِي الْفَهْمِ وَبَطِينِي الْقَلْبِ فِي الْإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ! أَمَا
 كَانَ لِأَبَدٍ (بِحَسَبِ مَا جَاءَ فِي النِّبَوَاءَاتِ الْقَدِيمَةِ) أَنْ يُعَانِيَ الْمَسِيحُ هَذِهِ
 الْأَلَامَ ثُمَّ يَدْخُلَ إِلَى مَجْدِهِ؟» ثُمَّ أَخَذَ يُفَسِّرُ لَهُمَا، مُنْطَلِقًا مِنْ (شَرِيعَةِ)
 مُوسَى وَمِنْ (كُتُبِ) الْأَنْبِيَاءِ جَمِيعًا، مَا وَرَدَ عَنْهُ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ.
 ثُمَّ اقْتَرَبُوا مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَ التَّلْمِيذَانِ يَقْصِدَانِهَا، وَتَظَاهَرَ هُوَ بِأَنَّهُ
 ذَاهِبٌ إِلَى مَكَانٍ أَبْعَدَ. فَالْحَا عَلَيْهِ قَاتِلَيْنِ: «انزِلْ عِنْدَنَا، فَقَدْ مَالَ النَّهَارُ
 وَاقْتَرَبَ الْمَسَاءُ». فَدَخَلَ لِيَنْزِلَ عِنْدَهُمَا. وَلَمَّا اتَّكَأَ مَعَهُمَا (حَوْلَ مَائِدَةِ
 الطَّعَامِ)، أَخَذَ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ، وَكَسَّرَ، وَأَعْطَاهُمَا. فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا
 وَعَرَفَاهُ. ثُمَّ اخْتَفَى عَنْهُمَا. فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرَ: «أَمَا كَانَ قَلْبُنَا يَلْتَهَبُ
 فِي صُدُورِنَا فِيمَا كَانَ يُحَدِّثُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيَسْرُخُ لَنَا الْكُتُبُ؟» ثُمَّ قَامَا
 فِي تِلْكَ السَّاعَةِ عَيْنَيْهَا، وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ، فَوَجَدَا الْأَحَدَ عَشَرَ
 (تَلْمِيذًا) وَالَّذِينَ مَعَهُمْ مُجْتَمِعِينَ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: «حَقًّا إِنَّ الرَّبَّ قَامَ،
 وَقَدْ ظَهَرَ لِسِمْعَانَ». فَأَخْبَرَاهُمْ بِمَا حَدَّثَ فِي الطَّرِيقِ، وَكَيْفَ عَرَفَا
 الرَّبَّ عِنْدَ كَسْرِ الْخُبْزِ (٢٤٦).

السيد المسيح يظهر لتلاميذ أكثر:

وَلَمَّا حَلَّ مَسَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، (٢٤٧) وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ بِذَلِكَ، وَقَفَّ يَسُوعُ
نَفْسُهُ فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلَامٌ لَكُمْ!» وَلَكِنَّهُمْ، لِذَعْرِهِمْ وَخَوْفِهِمْ،
تَوَهَّمُوا أَنَّهُمْ يَرَوْنَ شَيْحًا (٢٤٨) فَوَبَّخَهُمْ عَلَى عَدَمِ إِيمَانِهِمْ وَقَسَاوَةِ
قُلُوبِهِمْ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا الَّذِينَ شَاهَدُوهُ بَعْدَ قِيَامَتِهِ (٢٤٩) وَقَالَ لَهُمْ:
«مَا بِالْكُمْ مُضْطَرِبِينَ؟ وَلِمَاذَا تَتَّبِعُ الشُّكُوكُ فِي قُلُوبِكُمْ؟ انظُرُوا يَدَيَّ
وَقَدَمِي، فَإِنَّا هُوَ بِنَفْسِي. الْمِسُونِي وَتَحَقَّقُوا، فَإِنَّ الشَّبَّحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ
وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي». وَإِذْ قَالَ ذَلِكَ، أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ. وَإِذْ مَازَ الْوَأُ
غَيْرَ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ وَمَتَعَجِّبِينَ، قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ هُنَا مَا يُؤْكَلُ؟»
فَنَالُوهُ قِطْعَةً سَمَكٍ مَشْوِيٍّ. فَأَخَذَهَا أَمَامَهُمْ وَأَكَلَ. (٢٥٠).

السيد المسيح يظهر لتوما:

فَفَرِحَ التَّلَامِيذُ إِذْ أَبْصَرُوا الرَّبَّ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «سَلَامٌ لَكُمْ. كَمَا أَنَّ
الْأَبَّ أَرْسَلَنِي، أَرْسِلُكُمْ أَنَا». قَالَ هَذَا وَنَفَخَ فِيهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: «اقْبَلُوا
الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُمْ غُفِرَتْ لَهُمْ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُمْ،
أَمْسِكَتْ!»

وَلَكِنْ تُومًا، أَحَدَ التَّلَامِيذِ الْإِثْنِي عَشَرَ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالتَّوَّامِ، لَمْ يَكُنْ
مَعَ التَّلَامِيذِ، حِينَ حَضَرَ يَسُوعُ. فَقَالَ لَهُ التَّلَامِيذُ الْآخَرُونَ: «إِنَّا رَأَيْنَا

(٢٤٧) يو ٢٠: ١٩ أ

(٢٤٨) لو ٢٤: ٣٦-٣٧

(٢٤٩) مر ١٦: ١٤ ب

(٢٥٠) لو ٢٤: ٣٨-٤٣

الرَّبِّ!» فَأَجَابَ: «إِنْ كُنْتُ لَا أَرَى أَثَرَ الْمَسَامِيرِ فِي يَدَيْهِ، وَأَضَعُ
 إِصْبِعِي فِي مَكَانِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعُ يَدِي فِي جَنْبِهِ، فَلَا أَوْمِنُ!»
 وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ، إِذْ كَانَ تَلَامِيذُهُ مُجْتَمِعِينَ ثَانِيَةً دَاخِلَ الْبَيْتِ وَتُومَا
 مَعَهُمْ، حَضَرَ يَسُوعُ وَالْأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ، وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: «سَلَامٌ
 لَكُمْ!» ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا، وَانظُرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ
 وَضَعَهَا فِي جَنْبِي. وَلَا تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ كُنْ مُؤْمِنًا!» فَهَتَفَ تُومَا:
 «رَبِّي وَالْإِلَهِيُّ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَلَا نَتَّكِرُ رَأَيْتَنِي آمَنْتَ؟ طُوبَى لِلَّذِينَ
 يُؤْمِنُونَ دُونَ أَنْ يَرَوْا» (٢٥١).

فطور مع السيد المسيح:

بَعْدَ ذَلِكَ أَظْهَرَ يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتَّلَامِيذِ مَرَّةً أُخْرَى عِنْدَ شَاطِئِ بَحِيرَةٍ
 طَبْرِيَّةٍ. وَقَدْ أَظْهَرَ نَفْسَهُ هَكَذَا: اجْتَمَعَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَتُومَا، الْمَعْرُوفُ
 بِالتُّوَامِ، وَنَتْنَائِيلُ، وَهُوَ مِنْ قَانَا بِمِنْطَقَةِ الْجَلِيلِ، وَابْنَا زَبْدَيَّ، وَتِلْمِيذَانِ
 آخَرَانِ. فَقَالَ لَهُمْ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «أَنَا ذَاهِبٌ لِلصَّيْدِ!» فَقَالُوا: «وَنَحْنُ
 أَيْضًا نَذْهَبُ مَعَكَ». فَذَهَبُوا وَرَكِبُوا الْقَارِبَ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَصِيدُوا شَيْئًا
 فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ. وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ، وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئِ، وَلَكِنْ
 التَّلَامِيذُ لَمْ يَعْرِفُوا أَنَّهُ يَسُوعُ. فَسَأَلَهُمْ يَسُوعُ: «يَافَتَيَّانُ، أَمَا عِنْدَكُمْ
 سَمَكٌ؟» أَجَابُوهُ: «لَا!» فَقَالَ لَهُمْ: «الْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى يَمِينِ الْقَارِبِ،
 تَجِدُوا!» فَالْقَوْهَا، وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا لِكَثْرَةِ مَا فِيهَا مِنْ
 السَّمَكِ! فَقَالَ التَّلْمِيذُ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ، لِبُطْرُسَ: «إِنَّهُ الرَّبُّ!»
 وَكَانَ بُطْرُسُ عُرْيَانًا، فَمَا إِنْ سَمِعَ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الرَّبُّ، حَتَّى تَسْتَرَّ
 بِرِدَائِهِ، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ سَابِحًا. وَجَاءَ بَاقِي التَّلَامِيذِ بِالْقَارِبِ وَهُمْ

يَجْرُونَ شَبَكَةَ السَّمَكِ، إِذْ كَانُوا غَيْرَ بَعِيدِينَ عَنِ الشَّاطِيءِ إِلَّا نَحْوَ مِثْتَيْ ذِرَاعٍ. فَلَمَّا نَزَلُوا إِلَى الشَّاطِيءِ، رَأَوْا هُنَاكَ جَمْرًا وَسَمَكًا مَوْضُوعًا عَلَيْهِ، وَخُبْزًا. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «هَاتُوا مِنَ السَّمَكِ الَّذِي صِدْتُمُوهُ الْآنَ!» فَصَعِدَ سِمْعَانُ بَطْرُسُ إِلَى الْقَارِبِ وَجَذَبَ الشَّبَكَةَ إِلَى الْبَرِّ، فَإِذَا فِيهَا مِئَةٌ وَثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ سَمَكَةً مِنَ السَّمَكِ الْكَبِيرِ، وَمَعَ هَذِهِ الْكَثْرَةِ لَمْ تَتَمَرَّقِ الشَّبَكَةُ. وَقَالَ يَسُوعُ لِلتَّلَامِيذِ: «تَعَالَوْا كُلُّوا». وَلَمْ يَجْرُوا أَحَدٌ مِنَ التَّلَامِيذِ أَنْ يَسْأَلَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّهُ الرَّبُّ. ثُمَّ تَقَدَّمَ يَسُوعُ وَأَخَذَ الْخُبْزَ وَتَوَالَهُمْ، وَكَذَلِكَ السَّمَكِ. هَذِهِ هِيَ الْمَرَّةُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي أَظْهَرَ فِيهَا يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتَّلَامِيذِ بَعْدَمَا قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ.

هل تحب السيد المسيح؟

وَبَعْدَمَا أَكَلُوا سَأَلَ يَسُوعُ سِمْعَانَ بَطْرُسَ: «يَاسِمْعَانُ بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِمَّا يُحِبُّنِي هُوَ لَاءَ؟» فَأَجَابَهُ «نَعَمْ يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعَلَّمَ أَنِّي أُحِبُّكَ!» فَقَالَ لَهُ: «أَطْعِمْ حُمَلَانِي!» ثُمَّ سَأَلَهُ ثَانِيَةً: «يَاسِمْعَانُ بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» فَأَجَابَهُ: «نَعَمْ يَا رَبُّ. أَنْتَ تَعَلَّمَ أَنِّي أُحِبُّكَ!» قَالَ لَهُ: «ارْغِ خِرَافِي» فَسَأَلَهُ مَرَّةً ثَالِثَةً: «يَاسِمْعَانُ بَنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» فَحَزَنَ بَطْرُسُ لِأَنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهُ فِي الْمَرَّةِ الثَّلَاثَةِ: «أُحِبُّنِي». وَقَالَ لَهُ: «يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعَلَّمَ أَنِّي أُحِبُّكَ!» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَطْعِمْ خِرَافِي! الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ لَمَّا كُنْتَ شَابًا كُنْتَ تَرْتِطُ حِزَامَكَ عَلَى وَسْطِكَ وَتَذْهَبُ حَيْثُ تُرِيدُ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا تَصِيرُ شَيْخًا فَإِنَّكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ، وَآخَرَ يَرْتِطُ حِزَامَكَ وَيَذْهَبُ بِكَ حَيْثُ لَا تُرِيدُ!» وَقَدْ قَالَ يَسُوعُ هَذَا إِشَارَةً إِلَى الْمِيئَةِ الَّتِي سَوْفَ يَمُوتُهَا بَطْرُسُ فَيَمَجِّدُ بِهَا اللَّهِ. وَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ، قَالَ لَهُ: «اتَّبِعْنِي».

وَنَظَرَ بَطْرُسُ وَرَأَاهُ، فَرَأَى التَّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ يَتْبَعُهُمَا، وَهُوَ التَّلْمِيذُ الَّذِي مَالَ إِلَى صَدْرِ يَسُوعَ فِي أَثْنَاءِ الْعِشَاءِ (الْأَخِيرِ) وَقَالَ لَهُ:

«يَاسِيدُ، مَنْ هُوَ الَّذِي سَيُخَوِّنُكَ؟» فَلَمَّا رَأَهُ بَطْرُسُ سَأَلَ يَسُوعَ: «يَارَبُّ وَهَذَا، مَاذَا يَكُونُ لَهُ؟» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «لَوْ شِئْتُ أَنْ يَبْقَى حَتَّى أَرْجِعَ، فَمَا شَأْنُكَ؟ اتَّبِعْنِي أَنْتَ!» فَشَاعَ خَبْرٌ بَيْنَ الإِخْوَةِ أَنَّ ذَلِكَ التَّلْمِيذَ لَنْ يَمُوتَ (حتى يعود السيد المسيح ثانية إلى الأرض). وَلَكِنْ يَسُوعُ لَمْ يَقُلْ لِبَطْرُسَ: «إِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ!» بَلْ قَالَ: «لَوْ شِئْتُ أَنْ يَبْقَى حَتَّى أَرْجِعَ، فَمَا شَأْنُكَ؟» (٢٥٢).

السيد المسيح يرسل تلاميذه:

وَأَمَّا التَّلَامِيذُ الأَحَدَ عَشَرَ، فَذَهَبُوا إِلَى مِنطَقَةِ الجَلِيلِ، إِلَى الجَبَلِ الَّذِي عَيْنُهُ لَهُمْ يَسُوعُ. فَلَمَّا رَأَوْهُ، سَجَدُوا لَهُ. وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ شَكُّوا، فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلًا: «ذَفِعْ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ. فَادْهَبُوا إِذْنَ، وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالإِبْنِ وَالرُّوحِ القُدُسِ؛ وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِكُلِّ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. (٢٥٣) مَنْ آمَنَ وَتَعَمَّدَ (بالماء)، خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ فَسَوْفَ يُدَانُ. وَأُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا، تَلَزَمْتُهُمْ هَذِهِ الآيَاتُ: بِاسْمِي يَطْرُدُونَ الشَّيَاطِينَ وَيَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ جَدِيدَةٍ عَلَيْهِمْ، وَيَقْبِضُونَ عَلَى الحَيَّاتِ، وَإِنْ شَرَبُوا شَرَابًا قَاتِلًا لَا يَتَأَذُونَ البْتَّةَ، وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى المَرَضَى فَيَتَعَافُونَ.» (٢٥٤) وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْتِهَاءِ الزَّمَانِ!» (٢٥٥).

(٢٥٢) يو ٢١ : ١-٢٣

(٢٥٣) متى ٢٨ : ١٦-٢٠ أ

(٢٥٤) مر ١٦ : ١٦-١٨

(٢٥٥) متى ٢٨ : ٢٠ ب

وَحَالَ قَرَّةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا بَعْدَ أَلَمِهِ، ظَهَرَ لَهُمْ مَرَاتٍ عَدِيدَةً، وَأَثَبَتْ لَهُمْ أَنَّهُ حَيٌّ بِيْرَاهِينَ كَثِيرَةً قَاطِعَةً، وَحَدَّثَهُمْ عَن مَلَكُوتِ اللَّهِ. وَبَيْنَمَا كَانَ مُجْتَمِعًا مَعَهُمْ ^(٢٥٦) قَالَ لَهُمْ: «هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا مَارِلْتُ بَيْنَكُمْ: أَنَّهُ لَابَدٌ أَنْ يَبِمَ كُلُّ مَا كُتِبَ عَنِّي فِي شَرِيعَةِ مُوسَى وَكُتِبَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ». ثُمَّ فَتَحَ أَذْهَانَهُمْ لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ، وَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا قَدْ كُتِبَ، وَهَكَذَا كَانَ لَابَدٌ أَنْ يَتَأَلَّمَ الْمَسِيحُ وَيَقُومَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ، وَأَنْ يُبَشِّرَ بِاسْمِهِ (لِنُوَالِ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ أَيْ الْخُلُودِ) بِالتَّوْبَةِ وَغُفْرَانِ الْخَطِيَا فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ انْطِلَاقًا مِنْ أُورُشَلِيمَ (الْقُدْسِ). وَأَنْتُمْ شُهُودٌ عَلَى هَذِهِ الْأُمُورِ. وَهَذَا أَنَا سَأْرُسِلُ إِلَيْكُمْ مَا وَعَدَ بِهِ أَبِي (وَكَانَ يَشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى حُلُولِ رُوحِ اللَّهِ الْقُدُوسِ عَلَيْهِمْ لِيُرْشِدَهُمْ وَيَمْنَحَهُمْ قُوَّةَ الْهِيَةِ. وَهُوَ مَا حَدَثَ بِالْفِعْلِ بَعْدَ صَعُودِهِ). وَلَكِنْ أَقِيمُوا فِي الْمَدِينَةِ حَتَّى تَلْبَسُوا الْقُوَّةَ مِنَ الْأَعَالِي!»، ^(٢٥٧) «لَا تَتْرُكُوا أُورُشَلِيمَ، بَلِ ابْقُوا فِيهَا مُنْتَظِرِينَ إِيْتَامَ وَعَدِ الْآبِ، الَّذِي سَبَقَ أَنْ حَدَّثْتَكُمْ عَنْهُ. فَإِنَّ يُوْحَنَّا عَمَدَ النَّاسِ بِالْمَاءِ؛ أَمَا أَنْتُمْ فَسَتَعَمَدُونَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ!»

وَقَدْ سَأَلَهُ الْمُجْتَمِعُونَ: «يَارَبُّ، أَفِي هَذَا الْوَقْتِ تُعِيدُ الْمُلْكَ إِلَى إِسْرَائِيلَ؟» فَأَجَابَهُمْ: «لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الْمَوَاعِيدَ وَالْأَوْقَاتَ الَّتِي حَدَّدَهَا الْآبُ بِسُلْطَتِهِ. وَلَكِنْ حِينَمَا يَحُلُّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ تَسْأَلُونَ الْقُوَّةَ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةِ كُلِّهَا، وَفِي السَّامِرَةِ، وَإِلَى أَقْصَايِ الْأَرْضِ» ^(٢٥٨).

^(٢٥٦) أع ١: ٣-٤ أ

^(٢٥٧) لو ٢٤: ٤٤-٤٩

^(٢٥٨) أع ١: ٤ ب-٨

السيد المسيح يصعد للسماء:

ثُمَّ اقْتَادَهُمْ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ إِلَى بَيْتِ عَنِيَا (وهي مدينة على سفح جبل الزيتون). وَبَارَكَهُمْ رَافِعاً يَدَيْهِ. وَبَيْنَمَا كَانَ يُبَارِكُهُمْ، انفصلَ عَنْهُمْ وَأَصْعَدَ إِلَى السَّمَاءِ (٢٥٩) ثُمَّ حَجَبَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَنْظَرِهِمْ.

وَبَيْنَمَا هُمْ يُحَدِّقُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ يَنْطَلِقُ إِلَيْهَا، إِذَا رَجُلَانِ قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ بِثِيَابٍ بَيضٍ، وَقَالَا لَهُمْ: «أَيُّهَا الْجَلِيلِيُّونَ، لِمَاذَا تَقْفُونَ نَاطِرِينَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ، هَذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ، سَيَعُودُ مِنْهَا مِثْلَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقاً إِلَيْهَا!» (٢٦٠).

ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ، بَعْدَمَا كَلَّمَهُمْ، رَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ (٢٦١). فَسَجَدُوا لَهُ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ، (٢٦٢) مِنَ الْجَبَلِ الْمَعْرُوفِ بِجَبَلِ الزَيْتُونِ، وَهُوَ بِالْقُرْبِ مِنْ أُورُشَلِيمَ عَلَى مَسَافَةٍ يَجُوزُ قَطْعُهَا يَوْمَ السَّبْتِ. (٢٦٣) وَكَانُوا يَذْهَبُونَ دَائِماً إِلَى الْهَيْكَلِ، حَيْثُ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ وَيُبَارِكُونَهُ. (٢٦٤).

حلول الروح القدس:

وَلَمَّا جَاءَ الْيَوْمُ الْخَمْسُونَ، كَانَ الْإِخْوَةُ مُجْتَمِعِينَ مَعاً فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَفَجْأَةً حَدَّثَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ دَوِيٌّ رِيحٍ عَاصِيفَةٍ، فَمَلَأَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانُوا جَالِسِينَ فِيهِ. ثُمَّ ظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ، وَقَدْ

(٢٥٩) لو ٢٤: ٥٠ ب - ٥١

(٢٦٠) أع ١: ٩ ب - ١١

(٢٦١) مر ١٦: ١٩

(٢٦٢) لو ٢٤: ٥٢

(٢٦٣) أع ١: ١٢

(٢٦٤) لو ٢٤: ٥٣

تَوَزَّعَتْ وَحَلَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، فَامْتَلَأُوا جَمِيعاً مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ،
 وَأَخَذُوا يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتٍ أُخْرَى، مِثْلَمَا مَنَحَهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا.
 وَكَانَتْ أورشليمُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مُزْدَحِمَةً بِالْيَهُودِ الْأَتْقِيَاءِ الَّذِينَ جَاءُوا
 إِلَيْهَا مِنْ أُمَّمِ الْعَالَمِ كُلِّهَا. فَلَمَّا دَوَى الصَّوْتُ، تَوَافَدَتْ إِلَيْهِمُ الْجُمُوعُ،
 وَقَدْ أَخَذَتْهُمُ الْحَيْرَةُ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ كَانَ يَسْمَعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِلُغَاتِهِ.
 وَاسْتَوَلَتْ الدَّهْشَةُ عَلَيْهِمْ. فَأَخَذُوا يَتَسَاءَلُونَ: «أَلَيْسَ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمُونَ
 جَمِيعاً مِنْ أَهْلِ الْجَلِيلِ؟ فَكَيْفَ يَسْمَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِمَّنَا لُغَةَ الْبَلَدِ الَّذِي وُلِدَ
 فِيهِ؟ فَبَعْضُنَا فَرَسِيٌّ، وَمَادِيٌّ، وَعِيلَامِيُّونَ. وَبَعْضُنَا مِنْ سُكَّانِ مَا بَيْنَ
 النَّهْرَيْنِ وَالْيَهُودِيَّةِ، وَكَبْدُوكِيَّةِ، وَبَنْتُسَ، وَأَسِيَّا، وَفَرِيجِيَّةِ، وَبِمَقِيلِيَّةِ،
 وَمِصْرَ، وَنَوَاحِي لِبِيَّا الْمُوَاجِهَةِ لِلْقَيْرَوَانِ. وَبَيْنَنَا كَثِيرُونَ مِنَ
 الرُّومَانِيِّينَ الزَّائِرِينَ، يَهُوداً وَمَنْهَوْدِيِّينَ، وَبَعْضُ الْكِرِيَتِيِّينَ وَالْعَرَبِ.
 وَهَذَا نَحْنُ نَسْمَعُهُمْ يُكَلِّمُونَنَا بِلُغَاتِنَا عَنْ أَعْمَالِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ.» (٢٦٥).

الخاتمة:

وَأَمَّا هُمْ، فَاَنْطَلَقُوا يُبَشِّرُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُؤَيِّدُ
 الْكَلِمَةَ بِالْآيَاتِ (المعجزات) الْمُلَازِمَةِ لَهَا. (٢٦٦).
 وَهَنَّاكَ أُمُورٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ عَمِلَهَا يَسُوعُ، أَظُنُّ أَنَّهَا لَوْ دُونَتْ وَاحِدَةً
 فَوَاحِدَةً، لَمَا كَانَ الْعَالَمُ كُلُّهُ يَسْعُ مَا دُونَ مِنْ كُتُبٍ! (٢٦٧).
 وَقَدْ أُجْرَى يَسُوعُ أَمَامَ تَلَامِيذِهِ آيَاتٍ أُخْرَى كَثِيرَةٌ لَمْ تَدُونْ فِي الْكِتَابِ.
 وَأَمَّا هَذِهِ الْآيَاتِ (المعجزات) فَقَدْ دُونَتْ لِتُؤْمِنُوا بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ
 ابْنُ اللَّهِ، وَكَيْ تَكُونَ لَكُمْ حَيَاةً بِاسْمِهِ إِذْ تُؤْمِنُونَ. (٢٦٨).

(٢٦٥) أع ٢: ١-١١

(٢٦٦) مر ١٦: ٢٠

(٢٦٧) يو ٢١: ٢٥

(٢٦٨) يو ٢٠: ٣٠-٣١

وقعت أحداث قصة حياة المسيح في الثلث الأول من القرن الأول الميلادي، وهي الفترة التي تقابل الأعوام من ٧٥٣ إلى ٧٨٦ من تاريخ تأسيس الامبراطورية الرومانية القديمة.

ففي تلك الفترة ولد السيد المسيح في مدينة بيت لحم، وتنقل في الأراضي الفلسطينية، بين الناصرة والجليل والقدس، فعلم الناس، وأثار الفكر، وأجرى المعجزات. وبعد ثلاثة وثلاثين عاماً صلب ودفن وقام، ثم صعد إلى السماء! ولعلك يا عزيزي القارئ - وأنت تمسك بهذا الكتاب - وتقرأ فيه النصوص المقدسة، تتساءل:

- من هو السيد المسيح ومتى ولد؟
- متى بدأت دعوته؟
- ماذا قال، وماذا علم، وماذا فعل؟
- كيف كانت النهاية؟
- ما هو الإنجيل، ولماذا سمي بهذا الاسم؟
- هل تلقى السيد المسيح وحياً مُنزلاً من السماء؟
- من هم متى ومرقس ولوقا ويوحنا؟
- ماذا تقول الأناجيل عن حياة وتعاليم السيد المسيح؟
- ما هي رسالة الأمل التي يحملها الإنجيل لقارئه؟

هذا الكتاب الذي بين يديك يجيب على هذه الأسئلة وغيرها، وهو يتضمن خلاصة حياة وتعاليم ومعجزات السيد المسيح، من مولده إلى صعوده، كما جاءت في الإنجيل المقدس.

ونحن ندعو الله أن يجعله سبب بركة لحياتك، وأن يجعله باباً مفتوحاً، وأماماً مضيئاً، وطريقاً جديداً أمام الكثيرين.